اِستقبل
وعود اللّه

اِستقبال ميراثنا
الأرضي والسماوي في المسيح

ويريك برنس

اِستقبل وعود الله

Originally published in English under the title
Receiving God’s Promises
ISBN 978-1-78263-685-4
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المؤلف: ديريك برنس

الناشر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: +202 26401580

تصميم الغلاف: جى سى سنتر ت: +202 27797124

اسم المطبعة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: +202 23374128
ت: +201223172090

الموقع الإلكتروني: www.dpmarabic.com

البريد الإلكتروني: info@dpm.name

رقم الإيداع: 2020/9261

الترقيم الدولي: 978-977-6194-36-6

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

٢٠٢٠١١

المحتويات

المقدمة: المطالبة بميراثنا ٥

الجزء الأول: المبادلة العظمى ٧

١. نقل المملكة ٩

٢. من اللعنة إلى البركة ١٩

٣. الفوائد الروحية للفداء ٢٩

٤. الفوائد الجسدية للفداء ٣٩

٥. الفوائد المادية للفداء ٤٩

٦. أعظم بركة ٥٩

٧. الروح القدس: خادمنا المرشد ٦٩

الجزء الثاني: الوعود العظمى والثمينة ٨١

٨. ما يقدمه الله لنا في الوعود ٨٣

٩. الـوعـود: ميراثنا ٩١

١٠. الـوعـود المتاحة لنا ١٠١

١١. فكر، وتكلم، وتصرف ١١١

الجزء الثالث: تطبيق وعود الله ١١٩

١٢. اِستقبل الغفران ١٢١

١٣. أن تصير ابن الله ١٣٣
١٤. الإطلاق من المعاناة الذهنية ١٤٥
١٥. هدوء الذهن الحقيقي ١٥٧
١٦. الحكمة للحياة اليومية ١٦٩
١٧. القيادة مدى الحياة ١٧٩
١٨. التأييد في مكان العمل ١٩٣
١٩. العثور على شريك الحياة الصحيح ٢٠٣
٢٠. التعامل مع الأطفال الذين يعانون من مشاكل ٢١٣
٢١. الإمداد المادي، الجزء الأول: أساس الرخاء ٢٢٥
٢٢. الإمداد المادي، الجزء الثاني: تقديم العشور ٢٣٥
٢٣. الإمداد المادي، الجزء الثالث: الزرع والحصاد ٢٤٧
٢٤. الشفاء، الجزء الأول: الإسترداد من خلال كلمة الله ٢٥٩
٢٥. الشفاء، الجزء الثاني: الإسترداد من خلال الصلاة ٢٧١
٢٦. استمر في رحلتك ٢٨١
نبذة عن حياة الكاتب ٢٨٣

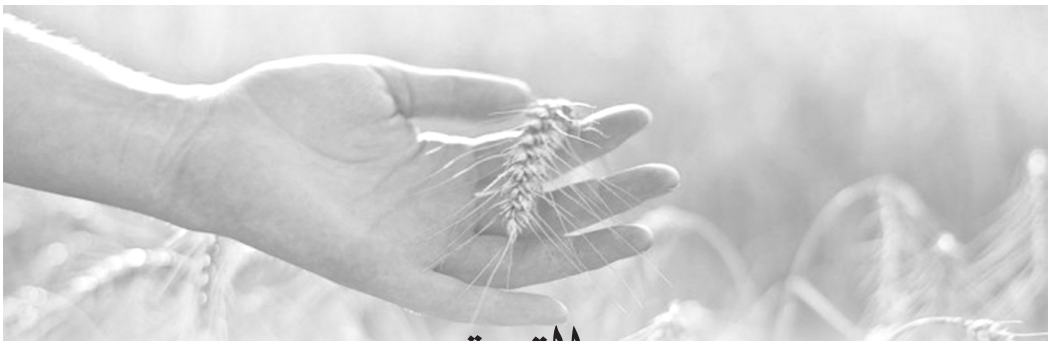

المقدمة

المطالبة بميراثنا

تخيل أنك قد استلمت رسالة بريدية رسمية إلى حد ما من شركة البريد. وعندما تفتحها، تكتشف أن الرسالة من محامي في مدينة بعيدة، وهو يخبرك أن قريبًا بعيدًا قد توفي وترك لك ميراثًا كبيرًا. وسيسمح لك هذا الميراث بأن تتقاعد، وتعيش بشكل مريح جدًا لبقية حياتك، وتوفر مستقبل مالي آمن لأطفالك. عند تلقي مثل هذه الرسالة، سيقوم معظم الناس فورًا بترك ما يقومون به، ويستقلون أول رحلة طيران، ويتوجهون مباشرةً إلى مكتب المحامي للمطالبة بميراثهم!

إن كانت مثل هذه العملية كلها رائعة بالنسبة لك، فعندئذٍ أنا لدي بعض الأخبار السارة جدًا. فقد مات أحد أقاربك، وفي وصيته الأخيرة وعهده الأخير، ترك لك ميراثًا رائعًا. وفي الواقع، هو قد ترك لك مملكة كاملة! واسم هذا القريب هو يسوع، وفي مشيئته (التي نسميها العهد الجديد)، حدد الثروات التي تخصك - إن كنت ستستغرق الوقت والجهد لاستقبالها والمطالبة بها.

العهد الجديد هو ميثاق الإيمان المسيحي. وعندما نستخدم كلمة **العهد**، نحن نستخدمها بنفس المعنى الذي نستخدم فيه عبارة "آخر وصية وعهد لكذا وكذا". وبعبارة أخرى، من خلال استخدام كلمة **العهد**، نحن نشير إلى أن شيئًا ما قد ورثناه من خلال موت شخص آخر.

ويكشف العهد الجديد لك ولي الميراث الهائل الذي أتاحه لنا موت يسوع نيابة عنا. **وهو يعلن أننا ورثة للملكوت**. وللأسف، لم يكتشف الكثير من المسيحيين أبدًا ميراثهم الحقيقي أو كيف يحصلون عليه. وهم مثل الشخص الذي يتلقى إشعارًا بأنه وريث ثروة هائلة، لكنه لا يتخذ أبدًا أي خطوات ليعرف ما هو الميراث أو كيف يطالب به.

وما أرجوه هو أن تكتشف من خلال هذا الكتاب ميراثك كمسيحي وأن تتعلم كيف يمكنك - بصفتك الوريث الشرعي لملكوت الله - أن تحصل على وعود الله وتبدأ في المطالبة ببركاتك الأرضية والسماوية في المسيح.

الجزء الأول

المبادلة العظمى

١- نقل المملكة

من الظلمة إلى النور

بينما نبدأ في استكشاف موضوع نوال مواعيد الله من خلال اكتشاف الميراث الذي وهبه الله لنا والمطالبة به، دعونا نعيد النظر في السيناريو الخيالي الذي وصفته في مقدمة هذا الكتاب. فبعد تلقي الأخبار عن ميراثك المذهل، سيكون سؤالك التالي بطبيعة الحال، "إلى أين أحتاج أن أذهب للمطالبة به؟" وسيكون اكتشاف مكان الميراث الخاص بك هو الخطوة العملية الأولى نحو الحصول عليه. وبالمثل، كمسيحيين، أنت وأنا بحاجة إلى أن نسأل، "أين هو ميراثي؟"

وللإجابة على هذا السؤال، سوف ننتقل أولًا إلى كلمات الرسول بولس في كولوسي ١: ١٢-١٤.

«شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا [جعلنا قادرين] لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ» (كولوسي ١: ١٢)

يتحدث بولس في هذه الآية عن ميراث مخصص لشعب

الله. وهـو مـيراث «فِي النُّـورِ». ثـم يسـتمر في شرح مـا يجـب أن يحـدث لـكي نمتلـك ذلـك المـيراث.

«الَّـذِي [الله الآب] أَنْقَذَنَـا مِـنْ سُـلْطَانِ الظُّلْمَـةِ، وَنَقَلَنَـا إِلَى مَلَكُـوتِ ابْـنِ مَحَبَّتِـهِ، الَّـذِي لَنَـا فِيـهِ الْفِـدَاءُ، بِدَمِـهِ غُفْـرَانُ الْخَطَايَـا». (كولـوسي ١: ١٣ - ١٤)

هنـا يعطينـا بولـس صـورةً لمملكتـين: مملكـة الظلمـة وملكـوت النـور. وملكـوت النـور هـو ملكـوت الله وابنـه يسـوع المسـيح. ومملكـة الظلمـة هي مملكـة الشـيطان. وهاتـان المملكتـان في مقاومـة تامـة لبعضهمـا البعـض.

والآن دعونـا نعـود إلى السـؤال، "أيـن هـو مـيراثي؟" يقـع ميراثنـا في ملكـوت النـور. إلا أننـا لـكي نتمكـن مـن الحصـول على ميراثنـا، يجـب أولًا أن نخلـص مـن مجـال الظلمـة - أي مـن سـلطان الشـيطان علينـا وعلى حياتنـا.

ويـأتي هـذا الخـلاص مـن خـلال الفـداء الذي قدمـه الله لنـا بمـوت يسـوع على الصليـب. فعـن طريـق هـذا الفـداء، ننـال الغفـران لخطايانـا. وبمجـرد أن يغفـر الله لنـا، يصـير ليـس للشـيطان أي ادعاء قانـوني علينـا. فقـد تحررنـا مـن مجـاله، وأصبحنـا قادريـن على الدخـول إلى ميراثنـا في ملكـوت النـور.

وبالنسـبة للكثـير مـن النـاس، قـد يبـدو كل هـذا حقيقـة

بسيطة وأساسية. ومع ذلك، يجب أن نفهم شيئًا ما حول معضلة أن نكون في مملكة الظلمة. فعندما يكون الناس في الظلام، لا يمكنهم رؤية حالتهم الحقيقية. وينطبق هذا على جميع الأشخاص الذين يخضعون لمجال الشيطان - فهم في الظلام، وبالتالي لا يمكنهم إدراك الموقف الفعلي الذي يعيشون فيه. ويحتاج كل واحد منا إلى النور لاختراق الظلمة.

فأين يمكن أن نجد هذا النور القوي؟ نجده في الإنجيل الذي تعلنه كلمة الله. تأمل ما يخبرنا به الكتاب المقدس عن حالتنا الحقيقية قبل أن يغفر لنا المسيح ويفدينا. يصف بولس بوضوح حالتنا المظلمة في الأصحاح الثاني من رسالته إلى أفسس:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا [ليس أمواتًا جسديًا بل روحيًا، بالانفصال والبعد عن الحياة التي في الله] بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا [الذنوب والخطايا] قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ». (أفسس ٢: ١ - ٢)

في مملكة الظلمة، في ذنوبنا وخطايانا، كنا في الواقع تحت سيطرة قوة روحية. ويسمى هذا الكيان الروحي «رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ»، وهو الذي يوصَف بأنه «الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ». وبمعنى آخر، فإن عصياننا لله يجعلنا تلقائيًا عُرضة لتأثير الشيطان وهيمنته. ويمضي بولس بعد ذلك ليقول إن هذا

كان الحالة الشاملة لكل إنسان، بمن فيهم أنت وأنا:

«الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا». (أفسس ٢: ٣)

خارج العبودية

مرة أخرى، ما يقوله بولس في الفقرة السابقة صحيح بالنسبة لنا جميعًا. ففي حالتنا الطبيعية، نحن في عداوة مع الله. ونحن متغربون عنه. ونحن في الظلمة، وتأسرنا رغبات أجسادنا وأذهاننا. وبالتالي، من خلال هذه الرغبات الشريرة الفاسقة، نحن مستعبدون من الشيطان، رئيس الظلمة.

وهدف الله من الإنجيل هو إنقاذنا من عبودية الشيطان والظلمة. وهو يأتي بنا بقوة الإنجيل، إلى ميراثنا في ملكوت النور. وقد أعلن بولس هذه الحقيقة بوضوح في سفر أعمال الرسل، عندما اقتبس من التكليف الذي تلقاه من يسوع المسيح ليحمل الإنجيل إلى العالم الوثني:

«... لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ». (أعمال ٢٦: ١٨)

ونرى بوضوح أن الهدف النهائي لله هو أن ننال غفران

الخطايا حتى يمكننا أن نكون مؤهلين لميراثنا في ملكوت النور. إلا أنه قبل أن يحدث هذا، يجب عليه أن يفتح أعيننا على حالتنا الحقيقية. ويجب أن ينقلنا من الظلام إلى النور أي من الخضوع للشيطان وسلطته إلى طاعة الله ومملكته.

ويمكننا أن نستخلص استنتاج مهم للغاية من فقرة الكتاب المقدس السابقة ومن تجربتنا الخاصة، وهو: أن مملكة الظلمة لديها سلطان. وسلطان الشيطان حقيقي. فهو ليس وهمي. وهو ليس خيال لاهوتي. فالشيطان هو كائن حقيقي له سلطان حقيقي، وهو في الواقع، يسيطر بقسوة على أولئك المنفصلين عن الله. لذلك، فلدخول ملكوت الله، يجب أولًا أن نخلص من سلطان الشيطان.

الفدية!

لم يتحقق هذا الخلاص من قوة الشيطان إلا من خلال الفداء الذي حققه لنا موت يسوع بديلًا عنا. ونحتاج أن نفهم بأكثر دقة معنى كلمة **الفداء**. فهي تأتي من فعل، **أن يفتدي**، مما يعني "أن يعيد شراء" أو "أن يفتدي".

وفيما يلي مثال عما يدل عليه هذا الفداء. لنفترض أن ابن رجل ثري كان سيؤخذ بواسطة خاطفين احتجزوه للحصول على

فدية. فإن كان الأب الثري على استعداد لدفع الفدية التي طلبها الخاطفون، واستعادة ابنه إليه، يمكننا أن نقول أنه من خلال دفع الثمن المطلوب، فإن ذلك الأب الثري "فدى" ابنه من الخاطفين.

وبطريقة مشابهة جدًا، دفع يسوع الثمن ليفدينا من مملكة الشيطان. ويكتب بولس في رومية ٧: ١٤

«فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ».

عندما يستخدم بولس عبارة «مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ»، فإنه يستخدم صورة توضيحية مأخوذة من العالم الروماني القديم. ففي العصر الروماني، عندما يتم بيع شخص ما في سوق العبيد، كان يقال أنه "بيع تحت الرمح". فقد كان العبد يقف على منصة مقابل عامود، حيث يعلق الرمح فوق رأس العبد. وكان الدليل على أن هذا الشخص قد تم بيعه كعبد، هو أن يكون واقفاً تحت هذا الرمح الممدود.

ويقول بولس أننا، من خلال خطايانا، كنا معروضين كعبيد في سوق عبيد الشيطان. وكان الرمح الممتد فوق رؤوسنا هو الخطية التي ارتكبناها. فقد جعلتنا خطايانا عبيدًا للبيع، «مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ».

وعندما كان الناس يباعون كعبيد، لم يكن لديهم خيار

فيما يتعلق بالمهنة التي سيقومون بها. فقد يضطر بعض العبيد إلى شغل وظيفة محترمة تمامًا، مثل مدبرة منزل أو مُعلِم؛ بينما قد يُجبر آخرون على أداء أعمال مهينة للغاية، مثل تنظيف المراحيض؛ وقد لا يزال البعض الآخر يضطر إلى القيام بدور غير أخلاقي، مثل الزنا. فالشخص الذي كان عبدًا ليس لديه اختيار. بل يكون الاختيار الوحيد للشخص الذي يمتلكه.

وهذا هو الحال معنا كخطاة. فكلنا عبيد الشيطان بطبيعتنا. البعض منا خطاة محترمون؛ بينما البعض منا خطاة أقل احترامًا. ومع ذلك، لا يوجد فرق نهائي بين الاثنين. فنحن خطاة رغم ذلك. ومع ذلك، عندما جاء يسوع إلى الأرض، دخل إلى سوق عبيد الشيطان ورآنا هناك معروضين للبيع. وكان يسوع هو الذي دفع الثمن ليشترينا من تلك العبودية - ومن تحت سيطرة الشيطان.

الدم الذي لا يُقدَّر بثمن

ما هو الثمن الذي دفعه يسوع مقابل فداءنا؟ إنه دمه الثمين. ويكتب بولس:

«الَّذِي فِيهِ [المسيح] لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ». (أفسس ١: ٧)

فقد دفع يسوع ثمن فداءنا بدمه. وهذا ما أتم غفران

خطايانا. فقد تحمل يسوع العقوبة بديلًا عنا على الصليب. لماذا؟ حتى يمكن أن تُغفر خطايانا وبالتالي نكون مؤهلين أن نرث ملكوت «الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ» (كولوسي ١: ١٢). كما أن حقيقة فداءنا بدم يسوع مذكورة أيضًا في مكان آخر في العهد الجديد في فقرة جميلة جدًا:

«وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ، عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ». (١ بطرس ١: ١٧ – ١٩)

كان الدم الذي لا يُقدَّر بثمن الذي سفكه يسوع نيابة عنا هو الذي دفع ثمن فداءنا. وقد أنقذنا دمه من سوق عبيد الشيطان ومملكة الظلمة. وقد حصل دمه لنا على غفران الخطايا وأهلنا للدخول إلى «مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ» (كولوسي ١: ١٢)

في الفصل القادم، سوف نلقي نظرة فاحصة على ما حققه يسوع نيابة عنا على الصليب. وسوف نتعلم المزيد عن انتقالنا من مملكة ظلمة الشيطان وتأهيلنا للدخول في ميراثنا في ملكوت النور لله.

أسئلة تطبيقية

- ما هي الطرق التي تجعلك بها الخطية تشعر أنك عبد؟

- هل انتقلت من مملكة الظلمة إلى ملكوت النور من خلال ذبيحة يسوع؟ وهل تحررت من "سوق العبيد" التابع للشيطان؟ إن كان الأمر كذلك، صف كيف حدث ذلك.

إن كنت ترغب في استقبال يسوع كمخلص لك، صلّي هذه الصلاة:

أيها الآب السماوي، أنا أنتقل من مملكة الظلمة إلى ملكوت النور. فلم أعد أريد أن أكون عبدًا للشيطان والخطية. وأنا أستقبل غفرانك من خلال ذبيحة ابنك يسوع المسيح على الصليب. استقبلني في ملكوت الله. أشكرك أنك تقبلني كابن لك وتجعلني قادرًا على المشاركة في ميراث القديسين في النور! باسم يسوع ، آمين.

تملّك ميراثك من البركات

«الَّذِي فِيهِ [المسيح] لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ».

(أفسس ١: ٧)

«شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا [جعلنا قادرين] لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ»

(كولوسي ١: ١٢)

٢- من اللعنة إلى البركة

منذ سقوط البشرية، وقع جميع سكان الأرض في صراع كوني. ويقع هذا الصراع بين مملكتين كبيرتين متعارضتين، هما: ملكوت النور، وهي مملكة الله وابنه، يسوع المسيح ومملكة الظلمة، التي هي مجال الشيطان. وكما رأينا في الفصل السابق، من خلال الخطية والعصيان ضد الله، أصبح كل منا «جَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ» (رومية ٧: ١٤)، وبالتالي أصبحنا عبيدًا تحت «نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ» (رومية ٨: ٢). فقد طُرِحنا للبيع في سوق عبيد الشيطان.

وقد رأينا بالفعل أن الله، برحمته، قدم لنا وسيلة لنخلص بها من مملكة الظلمة وأن نصبح ورثة لملكوت النور. فقد دخل يسوع سوق عبيد الشيطان ودفع ثمن الفداء بدمه. وقد دفع العقوبة الكاملة المستحَقة لكل خطايانا وعصياننا حتى يغفر الله لنا.

سر الصليب

دعونا نتعمق في دراسة طبيعة ونطاق فداءنا الرائع من خلال عمل المسيح على الصليب. وسنبدأ بقراءة كلمات بولس هذه في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى غلاطية:

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا [لاحظ كلمة "افتدانا"] مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ». (غلاطية ٣: ١٣ - ١٤)

يشير بولس هنا إلى فقرة من الكتاب المقدس في ناموس موسى يعلن فيها الله أن كل من يُقتَل معلقًا على شجرة (خشبة) هو تحت لعنة (انظر تثنية ٢١: ٢٢-٢٣). والدليل على أن هؤلاء الناس تحت لعنة هو أنهم معلقون بوضوح على قطعة من الخشب - ويشمل ذلك قطعة الخشب التي صُنِع منها الصليب الذي صُلِب المسيح عليه.

فلكي يفتدينا من لعنة الناموس، صار المسيح لعنة لنا. وقد تجلى ذلك بوضوح عندما عُلِق على صليب الجلجثة. وكان من الضروري أن يصبح المسيح لعنة، لأن لعنة الله تُفرض على كل الخطايا والعصيان ضده.

وسر ما حدث على الصليب هو هذا: **كان يوجد مبادلةٌ إلهيةٌ سبق ترتيبها**. وكان هذا شيئًا لا يمكن رؤيته بالعين الطبيعية. وغير ذلك، كان لا يمكن إدراكها إلا من خلال إعلان الله بالروح القدس ومن خلال الكتاب المقدس. وكانت المبادلة هكذا: صار المسيح لعنةً. فقد أخذ اللعنة التي بسبب عصياننا حتى يمكننا أن ننال نعمة الله بالإيمان به أي البركة التي حصل يسوع عليها لنا بطاعته.

الخادم الذي بدون اسم

وقد تم تصوير المبادلة التي حدثت على الصليب بصورة أكثر شمولية في إشعياء ٥٣. ففي هذا الأصحاح، يتحدث إشعياء النبي عن خادم بلا اسم. ومع ذلك، فإن جميع كتاب العهد الجديد قد حددوا بالإجماع هذا الخادم على أنه المسيا، يسوع الناصري. ففي الآيات ٤-٦، التي هي جوهر إشعياء ٥٣ ومن هذا الإعلان، نقرأ الكلمات التالية، بدءًا من الآية ٤

«لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا [آلامنا] تَحَمَّلَهَا [يسوع]. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا». (إشعياء ٥٣: ٤)

والأمر المهم أن إشعياء يستخدم مصطلح «نَحْنُ». وهذه الإشارة هي في المقام الأول إلى الشعب اليهودي، لكنها تشمل الجنس البشري كله «وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا»

منذ سنوات، في إسرائيل، كنت أتحدث مع رجل يهودي، وكنت أخبره إيماني بأن يسوع هو المسيا. وأتذكر بوضوح تعليقه في ذلك الوقت، لأن رده كان ملفت للنظر بالنسبة لي. فقد قال، "لا أستطيع أن أصدق أن يسوع كان رجلًا صالحًا، لأنه لو كان كذلك، لم يكن الله سيسمح له أن يموت مثل هذا الموت. فيجب أن يكون هذا هو دينونة الله له".

وكانت عبارة هذا الرجل هو بالضبط ما يقوله إشعياء في هذه الفقرة: «وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا». إلا أنه في الآيتين القادمتين، يتابع إشعياء الإشارة إلى سبب معاناة يسوع. فهي لم تكن بسبب خطاياه (لأنه لم يكن لديه أي خطية)، بل من أجل خطايانا نحن.

«وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا». (إشعياء ٥٣: ٥ - ٦)

المبادلة الكاملة

كان العمل الذي صنعه يسوع لنا على الصليب روحيًا وجسديًا. وتشمل المبادلة المصوَّرة في إشعياء ٥٣ هذين العنصرين. فروحيًا، «هُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا» (الآية ٥). فالمعاصي والآثام هي أمور روحية. ويمكننا ترجمتها على أنها "أعمال عصيان" و "أعمال تمرد". فقد تحمل يسوع العقاب بسبب أعمالنا المتمثلة في العصيان والتمرد، وبالتالي يمكننا أن نتصالح مع الله فيكون لنا سلام معه. وهذا هو الجانب الروحي للتبادل.

وعلى الجانب الجسدي، أخذ يسوع أحزاننا وحمل أوجاعنا

(انظر إشعياء ٥٣: ٤). والنتيجة هي أننا شفينا، أو بمعنى أكثر حرفيًا، حصلنا على الشفاء لنا. وهذا هو الجانب الجسدي للمبادلة. ومرة أخرى، كان هناك مبادلة كاملة على الصليب، روحيًا وجسديًا. فقد أخذ يسوع الشر المستحَق لنا، حتى يمكننا أن ننال الخير الذي يستحقه.

وقد ذكر إشعياء المشكلة الأساسية للجنس البشري في الآية السادسة من هذه الفقرة: «مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ». وهذا هو الذنب العالمي للبشرية كلها. ولحسن الحظ، قد ارتكب عدد قليل منا كل الخطايا المحددة، مثل القتل، أو الزنا، أو السرقة. وتوجد مشكلة واحدة، نحن جميعًا مذنبون بها، وهي: «مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ». فكل واحد منا هو مذنب بالعناد، والعصيان، والتمرد. وهذه هي المشكلة الجذرية للجنس البشري أي هذه هي المشكلة التي تعامل معها يسوع بموته على الصليب نيابة عنا. وفي اللغة العبرية الأصلية، يشير الجزء الأخير من الآية ٦، "**لقد جعل الرب أن يجتمع عليه تمردنا جميعًا**". فقد اجتمع كل التمرد وعواقبه الشريرة على يسوع في ذلك اليوم وهو معلق على الصليب.

اللعنة التي تتبع ذلك

نحتاج أن نفهم أن في كل تاريخ الجنس البشري كانت الخطية والعصيان ضد الله هي التي جلبت اللعنة دائمًا. ونجد المثال

الأول في تاريخ البشرية في تكوين ٣، الذي يسجل غواية آدم وحواء من الشيطان (الذي تخفى في الحية) وسقوطهما في الخطية الذي تلى ذلك. وقد كشف الله عصيانهما، وأعلن الله الدينونة عليه. وهذا ما قاله للأطراف المذنبين (لاحظ تكرار كلمة "لعن"):

«فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ... وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ». (تكوين ٣: ١٤، ١٦ – ١٧)

وبمجرد دخول الخطية للجنس البشري، تلتها اللعنة. وقد جاءت اللعنة على الحية وعلى الأرض. وكانت النتيجة التي جاءت على آدم وحواء هي التعب والألم. وكل هذه هي أعمال اللعنة التي جاءت على إنسانيتنا بسبب خطايانا.

اثنان من الاحتمالات المتناقضة

يتم التعبير عن مبدأ أن العصيان ضد الله دائمًا يجلب لعنة في ناموس موسى في تثنية ٢٨. ويوضح هذا الأصحاح احتمالين متناقضين، هما: (١) البركات التي ستأتي علينا إن سلكنا بتواضع

وطاعة نحو الله؛ (٢) اللعنات التي ستأتي علينا إن سلكنا في عناد، وكبرياء، وعصيان نحو الله. وهذان البديلان معروضان لنا بوضوح تام. ودعونا نقرأ كلمات موسى في أول آيتين من تثنية ٢٨:

«وَإِنْ سَمِعْتَ [أطعت] سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ [أطعت] لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ». (تثنية ٢٨: ١ - ٢)

أرجو ملاحظة أنه عندما نسير في الطاعة، نحن لسنا بحاجة لمتابعة بركات الله؛ فبركات الله تُدْرِكُكَ! فالبركة تنتج بشكل طبيعي عن طاعة الله. وفي الحقيقة، ينظم الله الكون وفقًا لهذا القانون.

وبعد ذلك، يعرض موسى الجانب الآخر من الصورة أي نتائج العصيان:

«وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ» (تثنية ٢٨: ١٥)

فموسى بعد ذلك يحدد قائمة طويلة ومفصلة جدًا من اللعنات. وإن أردنا دراسة هذا الأصحاح بمزيد من التفصيل، فسنجد أن كل من البركات واللعنات تغطي المجالات الثلاثة

الرئيسية للحياة، وهي: الروحية، والجسدية، والمادية. وبالمثل، فإن النتيجة الكاملة للفداء بيسوع المسيح تشمل أيضًا هذه المجالات الرئيسية الثلاثة.

وفي ٣ يوحنا الآية ٢، نرى صورة جميلة للغاية للفداء ونتائجه. ففي هذه الآية، يكتب يوحنا لصديقه غايس:

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ».

وفي هذه الصلاة الكاملة، يصلي يوحنا أن يزدهر صديقه ماديًا وماليًا، وأن يكون أيضًا في صحة جيدة، كما أن نفسه ناجحة. ومرة أخرى، نرى المجالات الثلاثة المذكورة سابقًا أي الروحية، والجسدية والمادية. وفي الفصول الثلاثة التالية، سننظر في كل مجال من هذه المجالات بمزيد من التفصيل.

أسئلة تطبيقية

● كيف قامت "المبادلة العظمى" للعنات بالبركات التي ربحها يسوع من أجلك، بتغيير حياتك روحيًا، وجسديًا، وماديًا؟

.....

.....

● في أي من جوانب حياتك لاتزال تحتاج إلى تطبيق هذه المبادلة؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ». (٣ يوحنا ٢)

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ». (غلاطية ٣: ١٣ – ١٤)

٣- الفوائد الروحية للفداء

انهينا الفصل السابق برسالة عن الفداء. وقد رأينا حتى الآن أن الله قد أوجد لنا طريقًا لكي نخلص من عبودية مملكة الظلمة ونطالب بميراثنا الشرعي في ملكوت النور. والطريق المحدد الذي قدمه الله هو بموت يسوع المسيح على الصليب.

وقد تعلمنا أيضًا سر ما حدث على الصليب، وهو: **المبادلة الإلهية التي سبق الله وأعدها**. فقد حمل يسوع على نفسه اللعنات المستحَقة لنا بسبب عصياننا. وتشمل هذه اللعنات كل مجال مملكة الظلمة. وقد أخذ يسوع هذه اللعنات حتى نتمكن، بدورنا، من الدخول إلى البركات المستحَقة ليسوع أي المكتسَبة بسبب طاعته. وتشمل هذه البركات كل مجال ملكوت النور. وتتحقق كل من اللعنات والبركات في ثلاثة مجالات رئيسية من حياتنا، وهي: الروحية، والجسدية، والمادية.

وفي هذا الفصل، سوف نركز على المجال الروحي للحياة. فما هي اللعنات الروحية التي خلصنا المسيح منها؟ وما هي البركات الروحية التي أتاحها لنا المسيح؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، سوف نشير مرة أخرى إلى تثنية ٢٨، وهو الأصحاح الذي يعرض بتفصيل كبير اثنين من النتائج المتناقضة، وهي: البركات التي تنتج عن طاعة الله واللعنات التي تنتج عن عصيانه. ومع ذلك، دعونا نبدأ بالإشارة إلى الأسباب الأساسية التي تسبب البركات أو اللعنات في حياتنا.

ما الذي يسبب البركات واللعنات؟

سوف أقتبس من نفس الفقرة التي درسناها في الفصل الأخير. وسنحدد أولًا أسباب البركات، بدءًا من سفر التثنية ٢٨: ١-٢:

«وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ».

ثم، في آية ١٥، يتجه موسى إلى اللعنات. وهذا هو السبب في أن اللعنات تأتي:

«وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ»

ومن المهم أن نفهم الفرق الحاسم بين أن نفوز بالبركات وأن نكتسب اللعنات. ويتم تلخيصها في عبارة واحدة قصيرة ولكنها مهمة للغاية، وهي: **الاستماع إلى صوت الله**. «إِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ... تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ" أما "إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ... تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ».

تجنب الخطر الروحي

هل يمكنك أن تدرك مدى أهمية هذه المشكلة؟ يتحدد استقرار مصيرنا كله حول الرفاهية أو الكوارث من خلال الصوت الذي نستمع إليه. فالاستماع إلى صوت الرب وإطاعة ما يقوله سيجلب لنا البركة. أما عدم الاستماع إلى صوت الرب فسيؤدي إلى اللعنة - وفي الواقع، لعنات كثيرة. وبالطبع، لا يكفي الاستماع إلى صوت الرب ما لم نطيع أيضًا ما يقوله. إلا أنه على العكس، من المستحيل إطاعة ما يقوله الله ما لم نسمع صوته أولًا، لأن صوته هو الذي يخبرنا بما يطلب منا القيام به.

إن الخطر الروحي الكبير الذي يواجه الكثير من المسيحيين الذين يعلنون إيمانهم هو هذا: أنهم قد أصبحوا غير حساسين لصوت الله. وقد يستمرون في أنشطتهم وواجباتهم الدينية، إلا أن حياتهم المسيحية أصبحت روتينية ونمطية، أي ببساطة نمط من العادات التي ينمونها. فليس لديهم وعي مستمر ومتواصل

بصوت الله. ومع ذلك، ففي كل تعاملات الله مع شعبه عبر التاريخ، كان مطلبه الأساسي **هو أن نستمع إلى صوته**.

وهذه الحقيقة مذكورة بوضوح من الرب في إرميا ٧: ٢٢-٢٣:

«لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ. بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهذَا الأَمْرِ قَائِلًا: اسْمَعُوا [أطيعوا] صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَسِيرُوا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ».

في هذه الآيات، يشرح الله أن ما كان يريده حقًا من بني إسرائيل عندما فداهم من مصر لم يكن أنهم يحتفظون بالناموس لتقديم الذبائح، بل أن يستمعوا إلى صوته. وسيقودهم صوته لحفظ الناموس وتقديم الذبائح الجيدة. فمجرد حفظ مظاهر الناموس من خلال تقديم الذبائح لم يكن مجديًا لهم إن لم يفعلوا ذلك كنتيجة للاستماع إلى صوت الرب. وتذكر أن الشرط الأساسي لله هو: **أن نستمع إلى صوته**.

السمع والتبعية

«اسْمَعُوا [أطيعوا] صَوْتِي» إذًا هو مطلب الرب البسيط منا حتى يكون هو إلهنا، ونكون نحن شعبه. وهو يلخص هذا الأمر بأبسط ما يمكن. وقد يعتقد بعض الناس أن الشرط مختلف

في العهد الجديد، إلا أنه ليس كذلك. فالمبدأ هو نفسه بالضبط. ويوضح يسوع هذه الحقيقة بوضوح في آية واحدة:

«خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي». (يوحنا ١٠: ٢٧)

ما هي العلامة أننا ننتمي حقًا ليسوع؟ هل هي أن نمارس نموذجًا معينًا من الحياة أم أن نتمسك بمجموعة معينة من العقائد؟ لا. إن علامة أولئك الذين هم حقًا له هي أنهم يسمعون صوته، وعندما يسمعون صوته، هم يتبعونه. فالسمع والتبعية هما علامة المؤمنين الحقيقيين في كل عصر، ومن كل عرق وثقافة، وفي جميع الطوائف والتقاليد الكنسية. وهي ليست شيئًا خارجيًا - بل هي علاقة شخصية داخلية مع الرب تمكننا من سماع صوته؛ وعندما نسمع صوته نتبع ما يقودنا إليه. فالطريق البسيط لبركات الله هو سماع صوته وطاعته، أما النهاية الحتمية لعدم سماع صوت الله وطاعته هي طريق أكيد للعنات.

اللعنات الشخصية الداخلية

بعد ذلك، سأذكر بإيجاز اللعنات التي تؤثر علينا في العالم الروحي، أو في عالم شخصياتنا، كما ذكرها موسى في تثنية ٢٨. وكل هذه اللعنات ناتجة عن عصيان الله:

ففي آية ٢٠، يقول موسى أننا سوف نختبر «الاضْطِرَابَ ... فِي

كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ لِتَعْمَلَهُ». وهذه هي أول لعنة روحية محددة - الاضْطِرَابَ. ويمكننا أن نرى بسهولة أن الكثير من العالم الحديث مليء بالاضطراب.

وفي آية ٢٨، يذكر موسى «بِجُنُونٍ وَ... حَيْرَةِ قَلْبٍ» كنتيجة لعدم سماع صوت الله. وهذه أيضًا، هي العنات.

وتقول آية ٣٤، «تَكُونُ مَجْنُونًا مِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ [ما تراه عيناك]». فقد نقول أن الانهيار العقلي والعاطفي هو لعنة. وفي بعض الحالات، يمكن أن يكون نتيجة للعصيان ضد الله. وقد كانت ملاحظاتي أن أحد أكثر الأسباب شيوعًا للارتباك والانهيار العقلي والعاطفي هو المشاركة في السحر. وهذا بسبب العلاقات الروحية الخطأ والمشاركة في الأنشطة التي تحظرها كلمة الله.

ثم، في آية ٦٥، يتحدث موسى عن «قَلْبًا مُرْتَجِفًا... وَذُبُولَ النَّفْسِ».

وأعتقد أننا يمكننا أن نلخص هذه النتائج الروحية للعصيان بكلمات مثل الارتباك، والإحباط، والمعاناة الداخلية، والعذاب. وهذه مشاكل خطيرة، واجهتها باستمرار في كل خدمتي في حياة الناس في كل دولة.

البركات الشخصية الداخلية

ومن ناحية أخرى، يوجد عدد لا يحصى من البركات في المجال الداخلي للروح وهي تنتج عن الطاعة. وأعتقد أنه يمكن تلخيصها بكلمة قصيرة جميلة، وهي: **السلام**. ففي إشعياء ٥٣: ٥، يصور المبادلة التي حدثت عندما مات يسوع على الصليب، فيكتب إشعياء، «تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا». فقد تحمَّل يسوع القضاء والعقاب اللذين كانا مستحقين لنا بسبب خطايانا وعصياننا، لذلك يمكننا أن نتصالح مع الله. وبمجرد أن نتصالح مع الله، نخلُص من العذاب الداخلي والمعاناة، ومن الارتباك والإحباط، ونعرف حقيقة السلام العميق، والمستقر، والداخلي. ومن تجربة شخصية في حياتي الخاصة، هذا النوع من السلام العميق والمستقر ليس مجرد نظرية، أو عقيدة، أو لاهوت بل هو حقيقة واقعة.

توجد فقرتان في العهد الجديد تتحدثان عن هذا السلام. الأولى من رومية:

«فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١)

«لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ». يالها من كلمات رائعة! فلم نعد مذنبين. ولم يعد علينا أن نخاف أننا بطريقة ما لا نرضي الله. فلدينا سلام معه.

والثانيــة هي هــذه الآيــة الجميلــة مــن فيلــبي، والــتي تصــف النتائــج الاختباريــة للســلام داخلنــا:

«وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». (فيلبي ٤: ٧)

يحتاج الأمر إلى سلام الله أن يحفظ قلوبنا وأفكارنا في ثقافتنا المعاصرة. وأستطيع أن أشهد أن سلام الله يمكنه أن يفعل ذلك. والكلمة العبرية المترجمة «سَلاَمُ» (شالوم) تعني أكثر من مجرد عدم وجود صراع؛ فهي تعني "الكمال" أو "الرخاء". وسلام الله، الذي يبدأ في الإنسان الداخلي، يؤدي إلى رخاء كامل. وهو لا يعمل فقط في المجال الروحي لحياتنا، بل أيضًا في المجالات الجسدية والمادية، كما سنرى في الفصول التالية.

أسئلة تطبيقية

● أذكـر بعـض الفوائـد الروحيـة الـتي قدمهـا لـك يسـوع مـن خـلال ذبيحتـه على الصليـب؟

.....

.....

● بينمـا تسـتمع إلى صـوت الله اليـوم مـن خـلال كلمتـه وفي قلبـك، مـاذا يقـول لـك؟ كيـف سـترد؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١)

«وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». (فيلبي ٤: ٧)

٤- الفوائد الجسدية للفداء

بموته بديلًا عنا، اشترى يسوع اثنتين من الفوائد العظيمة لنا: إحداهما "سلبية"، بمعنى أننا خرجنا من شيء، والأخرى "إيجابية"، وهي تمكننا من الوصول إلى شيء ما. فعلى الجانب السلبي، أنقذنا يسوع من مملكة الظلمة. وعلى الجانب الإيجابي، فتح يسوع لنا ميراثًا كاملاً في ملكوت النور. وقد جعلت المبادلة الإلهية التي سبق الله وأعدها هذا ممكنًا بالصليب. فقد أخذ يسوع على نفسه اللعنات المستحَقة لنا بسبب عصياننا، لذلك يمكننا أن نرث بدورنا البركات التي اكتسبتها طاعته. ومرة أخرى، اللعنات والبركات التي تتضمنها هذه المبادلة تغطي ثلاثة مجالات رئيسية، هي: الروحية، والجسدية، والمادية.

وفي وقت سابق، افتتحنا دراستنا حول تثنية ٢٨، وهو الأصحاح العظيم في الكتاب المقدس الذي يسرد كل من بركات الطاعة ولعنات العصيان. كما أنه يخبرنا بالأسباب الأساسية لكل من البركات واللعنات: فالاستماع إلى صوت الرب يأتي بالبركات؛ بينما عدم الاستماع إلى صوت الرب يأتي باللعنات. ويعمل هذا المبدأ في كل الكتاب المقدس. ويرتكز مصيرنا بالكامل في النهاية

على نقطة الإرتكاز هذه: أي ما إن كنا نستمع إلى صوت الرب، ثم نفعل ما يقوله، أم لا.

فإن لم نستمع إلى صوته، لا يمكننا أن نفعل ما يقوله. فيجب أن تكون لنا علاقة شخصية حية ومستمرة مع الرب تمكننا من سماع صوته. كما قال يسوع، «خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، ... فَتَتْبَعُنِي». (يوحنا ١٠: ٢٧). فعلامة المؤمنين الحقيقيين في كل عصر هي أنهم يسمعون صوت يسوع، وأنهم يتبعونه. فالسمع يأتي بالبركات؛ بينما رفض السمع يأتي باللعنات.

لعنات في العالم الجسدي

بحثنا سابقًا في تأثير البركات واللعنات على واقعنا الروحي الداخلي. وفي هذا الفصل، سوف ندرس كيف تؤثر البركات واللعنات على المجال الجسدي في حياتنا. وأريد أن ألخص بإيجاز بعض اللعنات الجسدية التي تنتج عن عدم سماع صوت الرب وعدم طاعته. ولتضع في اعتبارك أن اللعنات في هذه القائمة من سفر التثنية ٢٨ لا تنتمي إلى شعب الله المفديين.

آية ٢١: «يُلْصِقُ بِكَ الرَّبُّ الْوَبَأَ».

آية ٢٢: «يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالْحُمَّى وَالْبُرَدَاءِ».

آية ٢٧: «يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحَةِ ... وَبِالْبَوَاسِيرِ وَالْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ».

آية ٢٨: «يَضْرِبُكَ الرَّبُّ ... وَعَمًى».

آيـة ٣٥: «يَضْرِبُـكَ الـرَّبُّ بِقَـرْحٍ خَبِيـثٍ عَـلَى الرُّكْبَتَـيْنِ وَعَـلَى السَّـاقَيْنِ، ... مِـنْ أَسْـفَلِ قَدَمِـكَ إِلَى قِمَّـةِ رَأْسِـكَ».

والآيــة ٥٩ مدهشــة في صياغتهــا الصريحــة بجميــع الكــوارث الجســدية الــتي تنتــج عــن العصيــان:

«يَجْعَـلُ الـرَّبُّ ضَرَبَاتِـكَ وَضَرَبَـاتِ نَسْـلِكَ عَجِيبَـةً. ضَرَبَـاتٍ عَظِيمَـةً رَاسِـخَةً، وَأَمْرَاضًـا رَدِيَّـةً ثَابِتَـةً».

يتحمــل الكثــير مــن المســيحيين اللعنــات عندمــا يجــب أن يســتمتعوا بالــبركات. فلمــاذا نواجــه اللعنــات؟ ربما لســببين رئيســيين: إمــا أننــا لا نعــرف أنهــا لعنــات، أو أننــا لا نــدرك أن يســوع قــد خلصنــا مــن اللعنــات حــتى نــرث الــبركات بــدلًا منهــا.

في آيــة ٦٠، يتحــدث الله عــن «جَمِيعَ أَدْوَاءِ مِصْرَ». قضيــت عامــين في مــصر كجنــدي في الجيــش البريطــاني خــلال الحــرب العالميــة الثانيــة، ويمكنــني أن أشــهد أن أمــراض مــصر كانــت في ذلــك الوقــت عديــدة للغايــة. وفي الحقيقــة، أود أن أقــول إن معظــم أنــواع الأمــراض توجــد في مــصر بشــكل مــا. ومــع ذلــك، فــإن لعنــة الأمــراض الخاصــة بالعصيــان تمتــد إلى أبعــد مــن ذلــك، لأن الآيــة ٦١ تقــول: «أَيْضًـا كُلُّ مَـرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لَـمْ تُكْتَـبْ فِي سِـفْرِ النَّامُـوسِ هـذَا، يُسَـلِّطُهُ الـرَّبُّ عَلَيْـكَ ...» ومنطقيا، لذلك، كل

نوع من المرض وكل نوع من الضربة هو لعنة. وبطريقة أو بأخرى، نجد أن أصل السبب الأساسي للمرض هو في العصيان ضد الله.

مفديون من اللعنات الجسدية

يعطينا النبي إشعياء وصفًا حيًا لنتائج العصيان والتمرد. ففي حديثه إلى شعب إسرائيل، يقارن حالة الناس، نتيجة لعصيانهم، بحالة جسد مريض تمامًا.

«عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟ تَزْدَادُونَ زَيَغَانًا! كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ، وَكُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ. مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ». (إشعياء ١: ٥ - ٦)

وتقدم هذه الآيات من إشعياء استعارة ملفتة للنظر لنتائج العصيان. ومع ذلك، بينما كنت أقرأ هذه الفقرة يومًا ما، أظهر لي الروح القدس شيئًا رائعًا وجميلًا عنها. فقد رأيت أنه ليس مجرد استعارة لحالة إسرائيل بسبب عصيانهم، بل هي أيضًا صورة حرفية ليسوع وهو معلق على الصليب. انظر إلى هذه العبارات مرة أخرى:

«عَلَى مَ تُضْرَبُونَ بَعْدُ؟» وقد تعرض يسوع للضرب بالسياط الرومانية - بسيوره التسع المخيفة، كل منها مرصع بالعظم أو المعدن. (انظر، على سبيل المثال، متى ٢٧: ٢٦).

«كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ». هل تذكر الأشواك التي تم الضغط بها على رأسه؟ (انظر، على سبيل المثال، متى ٢٧: ٢٩).

«كُلُّ الْقَلْبِ سَقِيمٌ». أنا أؤمن أن يسوع مات بالفعل من قلب مكسور.

«مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ، بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ». وهذا وصف دقيق ليسوع وهو معلق على الصليب. فقد كان في هذه الحالة لأنه افتدانا من اللعنة، وصار لعنة لنا. وكل تلك اللعنات الجسدية التي نتجت عن عصياننا ضد الله جاءت على يسوع على الصليب.

البركات الجسدية

الآن وقد درسنا بشيء من التفصيل اللعنات الجسدية التي تأتي من العصيان أي تلك التي حملها يسوع في جسده - دعونا ننتقل لننظر إلى البركات الجسدية التي اشتراها يسوع لنا في الجلجثة. ونشير إلى إشعياء ٥٣: ٤-٥:

«لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا [يسوع]، وَأَوْجَاعَنَا [آلامنا] تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا».

أرجو ملاحظة أن يسوع أخذ النتائج الجسدية للعصيان حتى ننال الشفاء. والعبارة في نهاية الآية ٥، «وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا»، تترجم بصورة أكثر حرفية من اللغة العبرية، "بجروحه تم لنا الشفاء". ويمكننا أن نقول ذلك على هذا النحو: "بجروحه، تم الحصول على الشفاء لنا." فقد أصبح الشفاء ميراثنا من خلال الجروح التي حملها يسوع على جسده.

وهذه الفقرة من إشعياء مقتبسة في العهد الجديد في أصحاح ٨ من إنجيل متى. ففي وصفه لخدمة يسوع في شفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة، كتب متى:

«وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»». (متى ٨: ١٦ – ١٧)

لا يترك متى أي شك حول هوية الشخص الذي استوفى نبوات إشعياء ٥٣. فهو يطبق هذه الآيات مباشرة على يسوع. كما أن متى - لأنه يهوديًا - قد فهم اللغة العبرية. لذلك، لم يكن لديه شك في أن تطبيق تلك الآيات في إشعياء ٥٣ كان على الجسد المادي. وقد كان الشفاء الجسدي للمرضى هو تحقيق النبوة التي أُعطيت في إشعياء.

عمل أبدي

لماذا استطاع يسوع أن يشفي جميع المرضى؟ لأنه، في مقاصد الله الأبدية، كان عليه أن يحمل أحزاننا ويتحمل أوجاعنا. بمعنى ما، فالصليب أبدي. ورغم أن عمل يسوع على الصليب لم يكن قد تحقق بعد عندما كُتِب إشعياء ٥٣، ففي نظر الله، كان قد تم إنجازه بالفعل. فقد كان يسوع «مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ» (رؤيا ١٣: ٨). وقد حدد الله الذبيحة القادمة مع خدمة يسوع وأعطى ختمه بالبركة عليها بشفاء المرضى.

وعندما أجاب يسوع منتقديه على شفاء رجل يوم السبت، قال:

«فَإِنْ كَانَ الإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلاَّ يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْخَطُونَ عَلَيَّ لأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟» (يوحنا ٧: ٢٣)

لاحظ أن يسوع يجعل «إِنْسَانًا كُلَّهُ» سليمًا. وكل مجالات الوجود الإنساني والشخصية الإنسانية يمكن أن تشفى بيسوع.

وبالمثل، بعد كونه الأداة التي شفى الله من خلالها الرجل الأعرج عند بوابة الجميل، أعلن بطرس:

«وَبِالإِيمَانِ بِاسْمِهِ [اسم يسوع]، شَدَّدَ اسْمُهُ هذَا الَّذِي تَنْظُرُونَهُ وَتَعْرِفُونَهُ،

وَالإِيمَانُ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ أَعْطَاهُ هذِهِ الصِّحَّةَ أَمَامَ جَمِيعِكُمْ». (أعمال ٣: ١٦)

فقد كان شفاء هذا الرجل "كاملًا". وهذا هو العمل الجسدي للفداء الذي قدمه لنا يسوع. أنت وأنا يمكننا أن نكون ممتنين لعمل الأطباء، والأطباء النفسيين وغيرهم من المهن الطبية. إلا أنه لا يوجد إلا شخص واحد في الكون يمكنه أن يقول، «أَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ!» ويمكنني التعامل مع جميع مشاكله: الروحية، والعقلية، والعاطفية، والجسدية." وهذا الشخص هو الرب يسوع المسيح.

دعونا نختتم هذا الفصل بالتفكير في آية جميلة من عبرانيين:

«يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ». (عبرانيين ١٣: ٨)

واليوم، بينما ننظر إلى يسوع بالإيمان على أساس فداءه، يمكننا أن نعرف أن نفس النتائج التي حدثت في خدمة يسوع والرسل، كما هي مسجلة في العهد الجديد، متاحة لك ولي. ويمكنهم أن يأتوا إلينا الآن من خلال الإيمان بيسوع.

أسئلة تطبيقية

- ما هي استجابتك لكل ما عاناه المسيح نيابة عنك؟

.....

.....

- ما هي بعض الفوائد الجسدية التي قدمها لك يسوع من خلال ذبيحته على الصليب؟ هل طلبت من يسوع أن يشفيك بالكامل؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا [يسوع]، وَأَوْجَاعَنَا [آلامنا] تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا». (إشعياء ٥٣: ٤-٥)

«وَبِالإِيمَانِ بِاسْمِهِ [اسم يسوع]، شَدَّدَ اسْمُهُ هذَا الَّذِي تَنْظُرُونَهُ وَتَعْرِفُونَهُ، وَالإِيمَانُ الَّذِي بِوَاسِطَتِهِ أَعْطَاهُ هذِهِ الصِّحَّةَ أَمَامَ جَمِيعِكُمْ». (أعمال ٣: ١٦)

V3

٥- الفوائد المادية للفداء

آمل أن تكون قد بدأت في الحصول على لمحة عن الميراث المجيد المضمون لنا بذبيحة يسوع - غير المحدودة - بنفسه على الجلجثة. ففي الفصول القليلة الماضية، ناقشنا المبادلة العميقة التي حدثت على الصليب. فقد حمل يسوع في جسده المادي اللعنات المستحَقة علينا حتى ننال البركات التي حصل عليها بطاعته.

بركات مادية

بعد أن رأينا لعنات العصيان والبركات المتاحة لنا في المجال الجسدي من خلال الفداء، نريد الآن النظر في اللعنات والبركات التي تتعلق بالعالم المادي. وفي هذا الفصل، سننظر أولًا في البركات المادية العديدة التي وعدنا بها للطاعة، كما سجلها موسى في تثنية ٢٨:

آية ٣: «مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ».

آية ٤: «مُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ». فقد كانت المحاصيل والماشية هي أهم الممتلكات المادية للإسرائيليين كمجتمع زراعي.

آيـة ٥: «مُبَارَكَـةً تَكُـونُ سَـلَّتُكَ وَمِعْجَنُـكَ». وقـد نقـول اليـوم: "مباركـة تكـون سـلة التسـوق الخاصـة بـك" أو "... محفظتـك".

آيـة ٨: «يَأْمُـرُ لَـكَ الـرَّبُّ بِالْبَرَكَـةِ فِي خَزَائِنِـكَ وَفِي كُلِّ مَـا تَمْتَـدُّ إِلَيْـهِ يَـدُكَ، وَيُبَـارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّـتِي يُعْطِيـكَ الـرَّبُّ إِلهُـكَ». أحـب الفكـر القائـل بـأن الله سـيأمر ببركتـه علينـا. وسـوف يبـارك الله «فِي كُلِّ مَـا تَمْتَـدُّ إِلَيْـهِ يَـدُكَ.» فهـو لا يـترك أي شيء على الإطـلاق مـن أي شيء سـوف نفعلـه!

آيـة ١١: «وَيَزِيـدُكَ الـرَّبُّ خَـيْرًا فِي ثَمَـرَةِ بَطْنِكَ وَثَمَـرَةِ بَهَائِمِكَ وَثَمَـرَةِ أَرْضِكَ عَلَى الأَرْضِ الَّـتِي حَلَـفَ الـرَّبُّ لآبَائِـكَ أَنْ يُعْطِيَـكَ». لاحـظ عبـارة «وَيَزِيـدُكَ الـرَّبُّ خَـيْرًا». فالرخـاء الوفـير هـو بركـة تنتج عن سـماع صوت الـرب وطاعته.

يعـود مـوسى بعـد فـترة وجـيزة إلى نفـس الموضـوع في الأصحـاح التـالي مـن تثنيـة، حيـث يقـول: «فَاحْفَظُـوا كَلِمَـاتِ هـذَا الْعَهْـدِ وَاعْمَلُـوا بِهَـا لِـكَيْ تَفْلِحُـوا فِي كُلِّ مَـا تَفْعَلُـونَ» (تثنيـة ٢٩: ٩). فحفـظ كلمـات عهـد الله يـؤدي إلى ازدهارنـا في كل مـا نقـوم بـه. ولا يـترك هـذا مجـالًا للفشـل أو الإحبـاط في أي مجـال مـن مجـالات حياتنـا.

اللعنات المادية

مـن الواضـح أن الله يأمـر بـبركات ماديـة وفـيرة إن كان شـعبه سيسـتمع إلى صوتـه ويطيعـه. ومـع ذلـك، توجـد لعنـات ماديـة للعصيـان. ونـرى الدليـل على ذلـك في تثنيـة ٢٨: ٢٩:

«فَتَتَلَمَّسُ فِي الظُّهْرِ كَمَا يَتَلَمَّسُ الأَعْمَى فِي الظَّلاَمِ، وَلاَ تَنْجَحُ فِي طُرُقِكَ...»

وهو يصف هنا عدم القدرة الكاملة على إيجاد الطريق الصحيح في الحياة. ولاحظ أنه مثلما أن الوفرة في الرخاء هي بركة، فعدم الرخاء في طرقنا هو لعنة. ويعيد موسى تأكيد هذه الحقيقة بشكل أكثر وضوحًا لاحقًا في تثنية ٢٨، حيث يتم ذِكر البركة واللعنة جنبًا إلى جنب:

«مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَعْبُدِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ لِكَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ. تُسْتَعْبَدُ لأَعْدَائِكَ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عَلَيْكَ فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ. فَيَجْعَلُ نِيرَ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِكَ حَتَّى يُهْلِكَكَ». (تثنية ٢٨: ٤٧ – ٤٨)

إن مشيئة الله أن نخدمه «بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ لِكَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ». فالرخاء سيكون نتيجة طاعتنا لإرادته. لكن البديل لأولئك الذين لن يخدموا الرب «بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ» قاتم للغاية. ولا يمكن أن يكون لديك بديلان أكثر تباينًا عنهما في هاتين الآيتين. فنتائج الطاعة؟ «كَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ.» ونتائج العصيان؟ العبودية لأعدائك «فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ».

العوز التام

«فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ». ذات مرة، عندما كنت أتأمل في هذه الكلمات، رأيت أن تثنية ٢٨: ٤٨ هو وصف للعوز

(الفقـر) التـام. فالشـخص الذي تصـوره الآيـات جائـع ولكـن ليـس لديـه مـا يأكلـه؛ عطشـان ولكـن ليـس لديـه مـا يشربـه؛ عاريًـا ولكـن ليـس لديـه ملابـس ليرتديهـا – أي هو شـخص يفتقـر إلى كل شيء. فهـل مـن الممكـن تصويـر فقـر أشـد مـن ذلـك – أي الجـوع، والعطـش، والعـري وعـوز كل شيء؟

ومـن المهـم للغايـة لنـا أن نـرى أن الفقـر هـو لعنـة. فالفقـر ليـس علامـة على القداسـة، كمـا أن بعـض التقاليـد الدينيـة تعلـم هـذا أو تتضمنـه. فـإن كان الأمـر يتطلـب الفقـر لـك ولي لـكي نكـون مقدسـين، فأنـا أتسـاءل عـن مـدى قداسـتنا حقًـا! فالفقـر لعنـة ولا ينتـمي إلى شـعب الله.

وبالعمـق الفـرح والإطـلاق الذي يـأتي إلى نفـسي عندمـا رأيـت بوضـوح أن الفقـر ليـس من أجل أولاد الله المفديين! فبالنسـبة لشـعب الـرب المفـدي، إرادة الله هي الرخـاء، حـتى نخدمه بفرح وطيبـة القلب.

يجب أن يكون كذلك

هـذا الفهـم أي أن الـبركات الماديـة تنتـج عـن الطاعـة واللعنـات الماديـة تنتـج عـن العصيـان - جـاء إليّ شـخصيًا بطريقـة لـن أنسـاها أبـدًا. فقـد كنـت أعـظ في نيوزيلنـدا عـن توفـير الله المـالي لشـعبه، وكنـت قـد أعـددت الخطـوط العريضـة الـتي كنـت أتبعهـا أثنـاء

الوعـظ. إلا أن داخليًـا - في ذهني - كنت أرى شـيئًا لم أره من قبل، وهي: صـورة ذهنيـة ليسـوع على الصليـب، وهـو يقـدم كفـارة عـن خطايانا.

وبينمـا اكشـفت المـدى الكامـل للعنـة الفقـر أي الجـوع، والعطـش، والعـري، وعـوز كل شيء - كان الأمـر كمـا لـو أن الـروح القـدس كان يُظهـر لي أنـه بينمـا كان يسـوع معلقًـا على تلـك الخشـبة، كانـت كل واحـدة مـن تلـك الحـالات الأربعـة الـتي تشـكل الفقـر التام يتـم الوفـاء بهـا. فقـد كان يسـوع جائعًـا؛ لأنـه لـم يـأكل لمـدة أربـع وعشريـن سـاعة تقريبًـا. وكان عطشـانًا؛ فواحـدة مـن آخـر أقـواله على الصليـب، «أَنَا عَطْشَانُ!» (يوحنـا ١٩: ٢٨). وقـد كان عاريًـا، ولا تـدع أي صـور دينيـة جميلـة تخدعـك. فالكتـاب المقـدس ينـص على أن الجنـود الذيـن نفـذوا القتـل قـد قامـوا بتجريـده مـن كل ملابسـه ثـم قسّـموا هـذه الأشـياء فيمـا بينهـم. (انظـر، على سـبيل المثـال، مـتى ٢٧: ٣٥). فقـد كان يسـوع يفتقـر إلى كل شيء. وأخـيرًا، دُفـن في رداء الدفـن المقـترض، وتـم وضعـه في قـبر مسـتعار. (انظـر، على سـبيل المثـال، لوقـا ٢٣: ٥٠-٥٣). فحرفيًـا، لـم يكـن لدى يسـوع شيءٌ على الإطـلاق.

وبينمـا واصلـت تقديـم التعليـم، ورغـم أنـني كنـت لا أزال أتابـع الخطـوط الـتي وضعتهـا، كان الـروح القـدس يريـني أكـثر في نفـس الوقـت. فقـد كشـف لي لمـاذا كان يسـوع جائعًـا، ولمـاذا كان عطشـانًا، ولمـاذا كان عاريًـا، ولمـاذا كان يفتقـر إلى كل شيء. مـا هـو

السبب؟ **يجب أن يكون الأمر كذلك لكي يستنفد لعنة الفقر نيابة عنا**. فقد أخذ يسوع اللعنة الكاملة مرة واحدة وإلى الأبد بحيث نكون أنت وأنا، كمؤمنين مفديين بدم يسوع، لانحتاج إلى تحمل النير الحديد الذي للعنة الفقر. ويمكننا أن نشكر الله أنه رغم أننا جميعًا قد عصيناه، فقد أخذ يسوع على نفسه خطايانا جميعًا. وقد حمل يسوع تمردنا وجميع نتائجه الشريرة - بما في ذلك الفقر - وهو معلق على الصليب.

وفيرة دائمًا

لخص بولس هذه المبادلة الكاملة بوضوح في الأصحاحين الثامن والتاسع لكورنثوس الثانية، حيث نرى وجهي المبادلة في المجال المادي. فيكتب بولس عن الجانب الأول في ٢ كورنثوس ٨: ٩:

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ».

من الواضح جدًا أنه في هذه المبادلة، أخذ يسوع فقرنا على الصليب حتى يمكننا، بدورنا، أن ننال غناه ووفرته بالنعمة. فالنعمة لا تأتي إلا من خلال يسوع المسيح، ولا يمكن اكتسابها. ولا يتم نوال النعمة إلا بالإيمان - وهذا هو طريقنا للتغلب على لعنة الفقر والحصول على البركة بدلًا من ذلك.

وقد ذكر بولس الجانب الثاني في ٢ كورنثوس ٩: ٨:

«وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

في اللغة اليونانية الأصلية، هذه العبارة مدهشة. فالكلمة المترجمة «يَزِيدَكُمْ» و «اكْتِفَاءٍ» تأتي مرتين؛ والكلمة، أو اشتقاقها، التي تعني «كُلُّ»، «كُلَّ حِينٍ»، «كُلِّ شَيْءٍ»، و«كُلِّ» تأتي خمس مرات في هذه الآية الواحدة. ويُعبر هذا بوضوح عن ما حصل عليه يسوع من أجلنا. فقد استنفد لعنة الفقر حتى نرث البركات.

وقد حصل يسوع المسيح لنا على البركات في المجالات الثلاثة – أي الروحية، والجسدية، والمادية. ويتم تلخيص هذا في هذه الآية الجميلة:

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا [المجال المادي] وَصَحِيحًا [المجال الجسدي]، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ [المجال الروحي]». (٣ يوحنا ٢)

فهذه هي مشيئة الله لك. وهذا هو ميراثك! وقبل أن تستمر في القراءة، لماذا لا تتوقف للحظة وتشكر الله على ميراثك؟ فلنقدم معًا هذه الصلاة التالية:

يا رب، أُريد أن أتوقف الآن للحظة لأقدم لك شكري.
شكرًا، يا يسوع، على رغبتك في الذهاب إلى الصليب في

مكاني، فكل الشرور التي أستحقها حملتها أنت بديلاً عني.
أنا ممتن جدًا لك.

فبسبب ما فعلته على الجلجثة، قد أتيحت لي كل ثروات ملكوت الله. وبدلًا من الفقر الشديد، أقف لتلقي ثروات لا تصدَّق- طبيعية وروحية على حد سواء. فساعدني أن أفهم هذا الحق بشكل أكثر وضوحًا، وأن أسلك في واقعه بطريقة تمجدك. آمين.

وأن نعلم أن لدينا الميراث ونشكر على ذلك ليس سوى الخطوات الأولى. فبالنسبة لبقية هذا الكتاب، سنبحث في الكتاب المقدس لنفهم الوسائل التي يمكننا من خلالها الدخول والاستمتاع بجميع المزايا التي أتاحها يسوع لنا.

أسئلة تطبيقية

- أذكر بعض الفوائد المادية التي قدمها لك يسوع بذبيحته على الصليب؟

.....

.....

- كيف ستخدم الله «بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ» (تثنية ٢٨: ٤٧)؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ». (٢ كورنثوس ٨: ٩)

«وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ». (٢ كورنثوس ٩: ٨)

٦- أعظم بركة

أنت وأنا ورثة للملكوت. ويكشف لنا العهد الجديد أن ميراثًا هائلًا قد أتيح لنا من خلال موت يسوع بديلًا عنا. والغرض من هذا الكتاب هو مساعدتك، وأنت الوريث الشرعي، لاكتشاف ماهو هذا الميراث وكيف تطالب به.

حتى الآن، أكدنا الأساس لميراثنا – أي المبادلة التي تمت في الجلجثة. والمبدأ الأساسي الذي يكشفه الكتاب المقدس بالروح القدس هو: عندما عُلِق يسوع على الصليب، تم تقديمه بشكل منظور وواضح على أنه يحمل لعنة. وهو لم يحملها من أجل نفسه، بل من أجلنا. وعلى الصليب، أخذ يسوع على نفسه اللعنات التي نستحقها بسبب عصياننا حتى يمكن، بالتالي، أن يتيح لنا البركات بسبب طاعته.

وقد كان هو بديلًا لنا! فلدينا الفادي الذي من جنسنا! وهو الشخص الذي أخذ طبيعتنا حتى يأخذ مكاننا! والنتيجة هي أنه من خلال إيماننا به، فُتِحت لنا كل هذه البركات الروحية، والجسدية، والمادية.

فما أهمية التعرف على هذه المبادلة الكاملة؟ أنه من الضروري أن نفهم الصليب، والصليب هو المفتاح لتطبيق رسالة الإنجيل بأكملها على حياتنا. فيجب أن نفهم هذه الحقيقة وغيرها من الحقائق الروحية من أجل المطالبة بجميع البركات التي قدمها يسوع لنا، وبالتالي تمكيننا من الدخول إلى ميراثنا الكامل. ومع وضع كل هذا في الاعتبار، سنركز في هذا الفصل، على بركة واحدة محددة من بين الآخرين.

بركة إبراهيم

نعود إلى غلاطية ٣: ١٤١٣، وهي فقرة الكتاب المقدس المركزية التي تتحدث عن الفداء والخلاص من لعنة الناموس:

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ». (غلاطية ٣: ١٣ - ١٤)

وفي هذه المرحلة، أود التركيز على إشارة محددة قام بولس بإعدادها في الفقرة السابقة. فهو يقول، «... لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». فما علاقة بركة إبراهيم بالمطالبة بميراثنا؟

يوضح بولس أنه من خلال إيماننا بيسوع، الذي هو نسل

إبراهيم (انظر غلاطية ٣: ١٦)، يمكن أن يحسبنا الله كأحفاد لإبراهيم، رغم أننا لسنا يهودًا من الأصل الطبيعي (انظر آية ٢٩). فلماذا هذا؟ لأن يسوع، بموته على الصليب، افتدى شعب الله من لعنة الناموس المكسور. والآن، بسبب ذبيحته، ليس فقط الشعب اليهودي، بل جميعنا نحن الأمم، أصبحنا مشمولين في ميراث إبراهيم. وقد أصبحنا شركاء ميراث بركات الله التي وعد بها إبراهيم ونسله.

وبناءً على ذلك، نحتاج أن نعرف بالضبط ما تشمله بركة إبراهيم، التي أتيحت لنا. والإجابة على هذا السؤال مذكورة بوضوح كبير في الكتاب المقدس:

«وَشَاخَ إِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ». (تكوين ٢٤: ١)

في ترجمات الكتاب المقدس الأخرى، يُقرأ الجزء الأخير من هذه الآية "في كل شيء" أو "في جميع الأشياء". فبركة إبراهيم هي بركة جميلة جدًا لأنها **بكل طريقة، وفي كل شيء، وفي جميع الأشياء!** وهي تتضمن كل مجال من مجالات حياتنا. ولا شيء مستثنى من بركة إبراهيم. وقد رأينا بالفعل أن البركة تشمل ثلاثة مجالات رئيسية، هي: الروحية، والجسدية، والمادية - وهذا هو فِي كُلِّ شَيْءٍ!

موعد الآب

إلا أنه في غلاطية ٣: ١٤، قام بولس بتمييز بركة واحدة بين الآخرين عندما كتب، «... لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ». وفي هذه الآية، تأتي كلمة «الرُّوحِ» بما يعني لقب الروح القدس. ومن بين كل الوعود والبركات التي أتيحت لنا من خلال إيماننا بيسوع، فإن موعد الروح وبركاته يتم تحديدهما بمفردهم قبل كل شيء. وقد تكلم يسوع عن مجيء الروح القدس بأنه «مَوْعِدَ أَبِي» (لوقا ٢٤: ٤٩). فالروح القدس هو الوعد الخاص والمميز من الله الآب لكل شخص يصبح ابنه بالإيمان بيسوع المسيح.

ويأتي موعد الروح محددًا بشكل خاص لأن الروح القدس هو مفتاح ومصدر جميع البركات الأخرى. **وما لم ننال الروح القدس، نحن لسنا مؤهلين - ولا يُمكّننا ذلك أن ندخل إلى ميراثنا.** فالروح القدس هو الشخص الذي يدير الميراث ويجعله متاحًا لنا.

مساعدنا

يسجل يوحنا ١٤: ١٥-١٨ جزءًا من تعليمات يسوع لتلاميذه عندما كان على وشك أن يتركهم. ولأنه كان يعلن أنه سيتم القبض عليه، وسيموت على الصليب، وسيقوم، وسيصعد إلى

السماء بعد فترة ليست طويلة، قال لهم:

«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ».

وفي هذه الفقرة، طمأن يسوع تلاميذه، قائلًا: "بما أنني ذاهب، فإنني سأرسل شخصًا آخر سيأخذ مكاني ويبقى معكم. فقد كنت معكم فقط لمدة ثلاث سنوات قصيرة. إلا أن شخصًا آخر سيأتي مكاني، ولن يتركم أبدًا. سيكون معكم إلى الأبد."

من كان هذا «آخَرَ» الذي سيرسله الآب؟ كان هو الروح القدس. وكان يسوع يسميه «رُوحُ الْحَقِّ» ويمنحه لقبًا خاصًا: «مُعَزِّيًا» (أو في ترجمات أخرى "**مساعد**"). وبدون الروح القدس، كان من الممكن أن يُترك التلاميذ أيتامًا أي أطفال صغار بدون أي شخص لمساعدتهم، أو تقديم المشورة لهم، أو الوقوف إلى جانبهم. ولم يكن يوجد أحد ليوضح لهم كيف يمكنهم اكتساب ميراثهم، وهو ما ورثه لهم يسوع من خلال موته على الصليب. وهكذا، عندما يأتي الروح القدس إلينا، هو يفعل ذلك كمساعد لنا، وهو يوضح لنا كيف يمكننا المطالبة والدخول إلى الميراث الذي اشتراه يسوع لنا في الجلجثة.

كيف يساعدنا الروح؟

ما هي بعض الطرق المحددة التي يساعدنا بها الروح القدس؟ في يوحنا ١٤: ٢٦، قال يسوع لتلاميذه:

«وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ».

تكشف هذه الآية عن الطريقتين الأولتين التي يخدمنا بها الروح القدس كأتباع ليسوع. أولًا، هو يعلمنا كل ما نحتاج إلى معرفته عن الكتاب المقدس والإعلان الإلهي. ثانيًا، هو يُذكرنا بكل ما علمه يسوع، الذي قد ننساه إن لم يفعل ذلك. وأحد أسباب ثقتي بالدقة المطلقة لقصص العهد الجديد هو أنني لا أعتقد أن ذلك يعتمد على الفكر الإنساني أو الذاكرة. فأنا أؤمن أن أولئك الذين كتبوا العهد الجديد قد تم تعليمهم بواسطة الروح القدس، وقد أحضر الروح لذاكرتهم الحقائق التي احتاجوا إلى تذكرها.

وفي يوحنا ١٦: ١٣-١٤، يتابع يسوع:

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ».

لاحظ أن يسوع يؤكد أن الروح القدس هو شخص وليس مجرد تأثير. وهو يسميه «ذَاكَ» وليس "هو لغير العاقل". وفي هذه الآيات، يشير يسوع إلى ثلاث خدمات إضافية ينفذها الروح القدس في حياتنا عندما يأتي كمساعد لنا. والطريقة الثالثة التي يخدمنا بها هي توجيهنا إلى «جَمِيعِ الْحَقِّ» وإلى المعرفة الكاملة لكل شيء يمتلكه الله لنا في يسوع المسيح. فهو مرشدنا الذي يقودنا إلى أرض لن نتمكن بدونه من إيجاد طريقنا إليها أي أرض وعود الله! وأرض ميراثنا!

رابعًا، يقول يسوع، «وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.» فسينزع المساعد النقاب الذي يغطي الأوقات التي ستأتي، ويكشف لنا جوانب المستقبل التي نحتاج إلى معرفتها. وأنا أؤمن، كما يشير الكتاب المقدس، أننا نعيش في «أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ» (٢ تيموثاوس ٣: ١). فهذا هو العصر الذي تكتسح فيه الأخطار الهائلة وجه الأرض. وسنواجه التحديات والمعارضة بما يتجاوز كل ما شهدته الأجيال السابقة.

ويجب أن نكون مستعدين. فمن أجل سلامتنا، يجب أن نعتمد على الروح القدس ليكشف لنا ما نحتاج إلى معرفته عن المستقبل. وستمكننا تحذيراته من تجنب مخاطر ومآسي الشيطان وفخاخه، واجتياز التجارب الماثلة أمامنا بأمان. ولا أعتقد أن هذه الحالة هي ترف؛ بل أعتقد أنها ضرورة. وسوف يكشف

الـروح القـدس لنـا عـن التحديـات القادمـة.

ولاحـظ أن يسـوع يقـول أيضًـا أن الـروح القـدس سـيمجده. وأرجـو أن تتذكـر أن الـروح القـدس لا يـأتي أبـدًا لتمجيـد نفسـه أو الحديـث عـن نفسـه. فهدفـه دائمًـا هـو تمجيـد يسـوع. ويكشـف الـروح القـدس لنـا على الأرض مـا يسـمعه هـو نفسـه في السـماء. «بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ».

خامسًـا، بعـد أن قـال: «ذَاكَ يُمَجِّـدُنِي»، يعلـن يسـوع، «لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ». وبعبـارة أخـرى، يأخـذ الـروح القـدس كل مـا ينتـمي بحـق إلى يسـوع، وهـو ميراثنـا، ويكشـفه لنـا. لذلـك فمـن خـلال الـروح القـدس فقـط نتعـرف على ميراثنـا في المسـيح.

المحامي لنا

في الختـام، توجـد كلمـة رئيسـية تلخـص لنـا شـخص الـروح القـدس، وهـذه الكلمـة هي المؤيـد. ونفـس الكلمـة اليونانيـة الـتي تُرجمـت باسـم «الْمُعَـزِّي» في يوحنـا ١٤: ٢٦، الباركليـت، تُترجـم إلى «شَـفِيعٌ [**مؤيد**]» في ١ يوحنـا ٢: ١، حيـث يتـم اسـتخدامها في إشـارة إلى يسـوع. وينطبـق هـذا المعـنى للكلمـة أيضًـا على دور الـروح القـدس.

ويـأتي الـروح القـدس كمؤيـد. **والمؤيـد** هي كلمـة قانونيـة تعـني دور المحـامي. فالـروح القـدس هـو أفضـل محـام في السـماء، وهـو قـد

أُرسِل إلينا حتى لا نكون أيتامًا. وهو سوف يفسر لنا ميراثنا في المسيح ويعلن لنا الشروط التي يجب علينا الوفاء بها للدخول إلى هذا الميراث. وهو معلمنا، ومساعدنا، ومعزينا، ومحامينا، والمدافع الخاص بنا.

وفي العهد القديم، توجد صورة حية وجميلة عن كيفية عمل الروح القدس ليأتي بنا إلى ميراثنا مع يسوع. وتساعدنا هذه الصورة في معرفة كيف يجب أن نستجيب للروح من أجل الدخول في كل ما وعد به الله لنا. وهذه الصورة موضوعة في إطار قصة حب، سنكتشفها في الفصل التالي من هذا الكتاب.

أسئلة تطبيقية

- هـل تتجاهـل أعظـم بركـة تلقيتهـا - أي الـروح القـدس - بسـبب رغبتـك في بـركات أخـرى؟

.....

.....

- مـا هي الطـرق الـتي اختـبرت بهـا الـروح القـدس كمعلـم، ومسـاعد أوكمعـزي، ومحـامي، ومدافـع؟

.....

.....

تملّك ميراثك من البركات

«اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلأُمَمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِنَنَالَ بِالإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ». (غلاطية ٣: ١٣ – ١٤)

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ». (يوحنا ١٦: ١٣-١٤)

٧- الروح القدس
خادمنا المرشد

يقدم الله لنا مساعدًا ومرشدًا خاصًا للوقوف إلى جانبنا ومساعدتنا في المطالبة بميراثنا. وهذا المساعد الخاص هو الروح القدس. وهو المدافع عنا، الذي يرسله الله ليُفسر لنا المجال الكامل لميراثنا ويعلن لنا الشروط التي يجب أن نلتزم بها من أجل المطالبة به والحفاظ عليه.

وفيما يتعلق بهذه الحقيقة، حددنا خمس طرق معينة يساعدنا بها الروح القدس:

١. هو يعلمنا.

٢. هو يذكرنا بأشياء لا نتمكن من تذكرها بدقة بدونه.

٣. هو يرشدنا إلى كل الحق.

٤. هو يكشف ما هو آت.

٥. هو يكشف لنا كل ما يخص المسيح، وبالتالي يخصنا، لأننا نشارك الميراث مع المسيح.

البحث عن العروس

سنبحث الآن عن قرب الجزء الذي يلعبه الروح القدس في إحضارنا إلى ميراثنا في المسيح. ولتوضيح هذا الدور الحيوي للروح، سننظر إلى تلك الصورة الحية والجميلة من العهد القديم التي أشرت إليها في نهاية الفصل السابق. ففي تكوين ٢٤، نجد قصة كيف حصل إبراهيم على عروس لابنه إسحق. وهي قصة الأحداث التي وقعت فعلًا. إلا أنها أيضًا مثال يُحكي في التاريخ ويكشف عن حقائق روحية - وهي حقائق تهمنا بشكل خاص كمؤمنين بيسوع اليوم.

ففي الوقت الذي حدثت فيه هذه القصة، كان إبراهيم مستقر في كنعان، الأرض التي وعده الله بها. وقد رزقه الله هو وزوجته سارة أخيرًا بابنهما المعجزة، إسحق، الذي كان سيكون الوريث لكل ما أراد الله تقديمه لشعبه. وقد وصل إسحق إلى سن الشباب، وأراد إبراهيم أن يجد له زوجة، إلا أنه لم يرغب في أن يأخذ ابنه زوجة من بنات الكنعانيين الذين عاشوا في الأرض. لذلك، أوكل مهمة العثور على زوجة مناسبة لابنه لخادمه الرئيسي، وهو الوكيل الرئيسي لمنزله. وقد أخبر إبراهيم هذا الخادم بالعودة إلى بلاد ما بين النهرين، بلد أصل إبراهيم، وإيجاد عروس من بين أقاربه الذين ما زالوا يعيشون هناك.

وقد جهز الخادم نفسه بعشرة جمال محملة بهدايا قيمة وانطلق إلى بلاد ما بين النهرين. وفي الطريق، صلى أن يوجهه الرب إلى الشابة التي اختارها أن تكون عروسًا لإسحق. وعندما وصل الخادم إلى بلاد ما بين النهرين، توقف عند بئر وصلى صلاة محددة للغاية. وقد كانت خطته أنه عندما تأتي المرأة المناسبة، سيطلب منها أن تسقيه. فإن استجابت بألا تكتفي بإعطاءه الماء فحسب، بل تأتي بالمياه من البئر لجميع جماله، فستكون هذه هي العلامة. وكان سيعلم أنها كانت المرأة التي اختيرت لتكون عروس إسحق (انظر تكوين ٢٤: ١–١٤).

صلاة مستجابة

عندما انتهى الخادم من الصلاة، جاءت رفقة، التي كانت من نفس عشيرة إبراهيم. وقد جاءت إلى البئر وهي تحمل جرة الماء الخاصة بها، وعندما طلب منها الخادم أن يشرب، لم تقدم له الماء فحسب، ولكن على الفور بمبادرة منها، بدأت بإحضار المياه لجماله. ولماذا كان هذا له أهمية كبيرة؟ لأن العبد كان لديه عشرة جمال، وقد قاموا برحلة طويلة عبر الصحراء. وتشير التقديرات إلى أن الجمال العطشى يمكنها أن تشرب ما يصل إلى أربعين جالون من الماء لكل منها. لذلك، إن كانت رفقة قادرة على إحضار المياه لعشرة جمال، فإن هذا يعني أنها كانت امرأة

نشيطة وقوية. وكيف ذلك؟ كان عليها أن تحضر حوالي أربعمائة جالون من المياه من البئر - بدلو!

وبعد ذلك، أخرج الخادم الهدايا الجميلة التي كان يحملها. وعندما أعطاهم لرفقة، زينت نفسها على الفور بهم. وكانت خطوتها التالية هي تقديم خادم إبراهيم لعائلتها. وقد رحبت العائلة بالخادم في منزلهم، حتى أنهم وفروا احتياجات جماله. وفي هذا التجمع العائلي، قدم خادم إبراهيم العرض المتعلق بالمصير الذي أعده الله لرفقة كزوجة لإسحق. وقد استجابت رفقة على هذا العرض، بالإيمان ووافقت على الذهاب مع الخادم. وقد باركتها عائلتها، وانطلقت مع الخادم لتقطع الرحلة الطويلة للعودة للقاء الرجل الذي كانت ستتزوجه. وأرجو أن تضع في اعتبارك أنها لم تر إبراهيم أو إسحق. فقد كان اتصالها الوحيد بالعائلة التي كانت ستتزوج بها من خلال الخادم (انظر تكوين ٢٤: ١٥-٦١).

خادم بدون اسم

هذه القصة الجميلة التي تضم إبراهيم، وسارة، وإسحق، والخادم، ورفقة هي في الواقع مثال على أن الآب وهو يبحث عن العروس لابنه الوحيد يسوع المسيح. وفي هذا التفسير، يمثل إبراهيم، والد إسحق، الله الآب. ويمثل إسحق، الابن الوحيد، الله الابن. وتمثل رفقة، العروس المختارة، الكنيسة، عروس المسيح المختارة.

إلا أنه توجد شخصية واحدة رئيسية في هذه القصة، وهي الخادم الذي لم يُكشف عن اسمه. وأرى في تصوير الكتاب المقدس لهذا الخادم الذي لم يُكشَف عن اسمه صورة ذاتية للروح القدس. وربما تكون أوضح صورة في الكتاب المقدس حول من هو الروح القدس حقًا وماذا يفعل. ومما يباركني دائمًا أن الروح القدس، مثله مثل الخادم الذي لم يُكشَف عن اسمه، متواضع وغير مغرور، حتى أنه لم يقدم لنفسه اسمًا. والمصطلح الذي يشير إلى دوره في هذا الرمز هو ببساطة "الخادم".

دور الروح القدس

سبع حقائق عن الخادم

وبينما نقارن دور خادم إبراهيم بدور الروح القدس، سنبدأ بملاحظة سبع حقائق مهمة حول علاقة الخادم بإبراهيم، وإسحق، ورفقة.

أولًا، قيل بوضوح أن الخادم كان مسؤولًا عن كل ما يملكه إبراهيم؛ فقد كانت له السيطرة الكاملة على الميراث بأكمله.

ثانيًا، هو لم يطلب شيئًا لنفسه، بل لإبراهيم وإسحق.

ثالثًا، كانت مسؤوليته أن يجد عروس لإسحق.

رابعًا، جاء بعشرة جمال تحمل هدايا.

خامسًا، واجه رفقة بالإختيار الذي حسم مصيرها.

سادسًا، كان هو مصدر رفقة الوحيد فيما يتعلق بالمعلومات عن إبراهيم وإسحق.

سابعًا، كان هو الذي أرشد رفقة إلى العريس.

سبع حقائق عن الروح القدس

دعونا نطبق الحقائق السبعة المذكورة سابقًا عن الخادم على سبع حقائق عن الروح القدس فيما يتعلق بالكنيسة.

أولًا، الروح القدس هو مدير الميراث الكلي للمسيح. وهو الذي يمتلك ثروات المسيح، ويعلنها، ويمنحها لنا.

ثانيًا، الروح القدس لا يبحث عن شيء لنفسه. وهدفه هو تمجيد الآب والابن.

ثالثًا، تقع على عاتق الروح القدس في العالم مسؤولية "العثور" على العروس، الكنيسة لابن الله يسوع المسيح.

رابعًا، عندما يأتي الروح القدس إلى حياتنا، يأتي بالعديد من المواهب (الهدايا) الجميلة والرائعة.

خامسًا، هو الشخص الذي يقدم لنا الإختيار المتعلق بيسوع - وقرارنا يحسم مصيرنا للوقت والأبدية.

سادسًا، هو مصدرنا الوحيد للمعلومات المباشرة المتعلقة بالله الآب والله الابن. ولا يمكننا رؤية الأشخاص الآخرين للربوبية - فالروح القدس (رغم أنه غير مرئي) يجب أن يعلنهما لنا.

سابعًا، هو الشخص الذي يرشدنا في هذا العالم ويقودنا إلى زفافنا إلى عريسنا السماوي.

استجابة الكنيسة

سبع حقائق عن رفقة

بعد أن أوضحنا كيف أن خادم إبراهيم هو صورة الروح القدس في علاقته بعروس المسيح، سننظر الآن في القصة من وجهة نظر أخرى. فسوف ندرس كيف أن رفقة هي صورة للكنيسة. فهي تجسد الاستجابة التي يجب على الكنيسة أن تقدمها للروح القدس حتى تتأهل لتكون عروس المسيح. ولإظهار هذا التوضيح، سأشير إلى سبع حقائق حول استجابة رفقة وأهميتها بالنسبة لنا كمؤمنين بيسوع.

أولًا، كان اتصالها الأولي بالخادم - وليس مع إبراهيم أو إسحق.

ثانيًا، كانت استجابتها للخادم هي التي حددت مصيرها.

ثالثًا، كانت استجابتها الفورية هي خدمة خادم إبراهيم. فبدأت

في إحضـار الميـاه من أجل جماله، والذي كان عملًا شـاقًا للغاية.

رابعًا، استقبلت الهدايا التي أحضرها الخادم.

خامسًـا، زينـت نفسـها بهـذه الهدايـا، وكانـت تميزهـا بوضـوح كعـروس مختـارة.

سادسًـا، أتاحـت أماكـن في منزلهـا للخـادم وجمـاله، وكانـت الجمـال تشـغل مسـاحة كبـيرة!

سابعًا، تبعت الخادم بالإيمان إلى مقصدها ومصيرها.

سبع حقائق عن الكنيسة

كيـف يوضـح مثـال رفقـة الطـرق الـتي يجـب علينـا، ككنيسـة، أن نسـتجيب بهـا للـروح القـدس؟

أولًا، تواصلنـا الأولي مـع الله يكـون دائمًـا مـن خـلال روحـه القـدوس. فهـو الشـخص الذي يصـل إلى حياتنـا أولًا ويبـدأ في إعـلان الآب والابـن لنـا.

ثانيًـا، تحـدد اسـتجابتنا للـروح القـدس مصيرنـا للوقـت والأبديـة. فـفي القصـة، كانـت نقطـة القـرار المقدمـة إلى رفقـة مـن خـلال الخـادم تـدل على اختيـار مـن شـأنه أن يقـرر مصيرهـا لبقيـة حياتهـا. وعندمـا قالـت نعـم للخـادم، كان مصيرهـا وفقًـا لإرادة الله

وكان جيـدًا. أمـا إن كانـت قـد قالـت لا للخـادم، لمـا كشـف لهـا مصيرهـا. وكانـت سـتفقد كل مـا قصـده الله مـن أجـل حياتهـا.

ثالثًـا، يجـب أن تتسـم مسـيحيتنا بالإيمـان النشـيط أي الإيمـان بالأعمـال. فإحضـار رفقـة الميـاه مـن البـئر هي صـورة جيـدة لمـا يعنيـه ذلـك. وقـد كانـت اسـتجابتها هي خدمـة خـادم إبراهيـم. وأنـا أطلـق على هـذه الاسـتجابة "الإيمـان بالأعمـال". فـهي لـم تؤمـن فقـط. ولـم تقـل نعـم فقـط. بـل انشـغلت! وأنزلـت دلوهـا في هـذا البـئر وأحـضرت حـوالي أربعمائـة جالـون مـن الميـاه للجمـال.

رابعًـا، يجـب علينـا قبـول المواهـب الـتي يقدمهـا لنـا الـروح، تمامًـا كمـا قبلـت رفقـة الهدايـا الـتي جلبهـا لهـا الخـادم. فـلا يمكننا قبـول شـخص مـا مـع رفـض الهدايـا الـتي يقدمهـا. فعـلى سـبيل المثـال، إن قـام شـاب بالتوفـير لـشراء خاتـم خطوبـة جميـل للشـابة الـتي يريـد الـزواج منهـا، لا يمكـن لهـذه الشـابة أن ترفـض الخاتـم ولا تـزال تـتزوج مـن الرجـل. فقبـول الخاتـم أو رفضـه هـو مـؤشر على موقفهـا تجاهـه. وهـو نفـس الأمـر معنـا في علاقتنـا بالـروح القـدس. فـلا يمكننـا رفـض مواهـب الـروح القـدس ثـم نتوقـع أن نكـون جـزءًا مـن عـروس المسـيح.

خامسًـا، عندمـا تدخـل مواهـب الـروح القـدس حـيز التنفيذ في الكنيسـة، يتـم تميـيز الكنيسـة بوضـوح كعـروس المسـيح، تمامًـا كما

ميزت الهدايا التي قدمها الخادم رفقة كالعروس المختارة.

سادسًا، قبول الروح القدس في حياتنا قد يتطلب الكثير من التغييرات. فقد نحتاج إلى تفريغ مساحة في حياتنا لإفساح المجال لما يريده الله - على نفس الطريقة التي أتاحت بها رفقة أماكن في منزلها للخادم وجماله. وقد يكون هناك احتياج إلى تغييرات جذرية بينما نضع إرادة الله في المقدمة أمام ما يناسبنا ويريحنا.

سابعًا، الطريقة الوحيدة للسفر بأمان عبر هذا العالم والوصول أخيرًا إلى اللقاء النهائي مع العريس السماوي الخاص بنا هي اتباع الروح القدس. فقد تبعت رفقة الخادم إلى وجهتها المعينة، ويجب علينا كذلك أن نسمح للروح أن يقودنا إلى وطننا الحقيقي.

وفي الختام، أود التأكيد على أن علاقة رفقة بالخادم كانت ضرورية لمصيرها بالله. وهذا صحيح بنفس القدر بالنسبة لنا كمؤمنين بيسوع المسيح - فعلاقتنا بالروح القدس ستحدد نتائج حياتنا. وإن تجاهلنا الروح القدس، لا يمكننا الدخول إلى مصيرنا. فهو المساعد الذي أرسله الله لتمكيننا من اكتشاف ميراثنا الكامل واستلامه.

أسئلة تطبيقية

● هل ستتبع الروح القدس في علاقة ثقة كاملة بينما يقودك إلى المسيح؟ ما هي استجابتك لدعوته؟

● ما هي الطرق التي تحتاجها لإخلاء مساحة في حياتك لإتاحة المجال لما يريده الله لك؟ وما هي فوضى الخطية، أو الطموح الشخصي، أو مناطق الراحة التي ستتخلى عنها؟

تملّك ميراثك من البركات

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ»

(أفسس ٥: ٢٥ – ٢٦)

«لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا. وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ».

(رؤيا ١٩: ٧ – ٨)

الجزء الثاني

الوعود العظمى والثمينة

٨- ما يقدمه اللّه لنا في الوعود

الـروح القـدس له دور خـاص في تمكيننـا مـن الحصـول على ميراثنـا. فهـو مسـاعدنا المرسـل مـن السـماء. وهـو محامينـا أي المدافـع عنـا - القـادر أن يفـسر لنـا المـدى الكامـل لميراثنـا، جنبًـا إلى جنـب مـع الـشروط الـتي يجـب أن نلـتزم بهـا لتقديـم الدليـل على مطالبتنـا. وهـو أيضًـا خادمنـا المرشـد، الذي يـؤدي للكنيسـة نفـس الدور الذي لعبـه خـادم إبراهيـم فيمـا يتعلـق برفقـة. فيقـدم الـروح القـدس لنـا الإختيـار الذي يحـدد مصيرنـا. وعندمـا نقـول له نعـم، يزودنـا بمواهبـه، ويكشـف لنـا الآب والابـن، ويرشـدنا إلى العريـس السـماوي. وبهـذه الطـرق وغيرهـا، نعتمـد على روح الله القـدوس.

في الجـزء الثـاني مـن هـذا الكتـاب، سـوف نستكشـف المعاملات الـتي يـأتي مـن خلالها ميراثنـا إلينا. وهـذه المعامـلات مهمة للغايـة إلا أنهـا تتضمـن حقائـق لـم يفهمها الكثـير من المسـيحيين أبـدًا. وبالتالي، لـم يتمكنـوا من الدخول بشـكل كامـل إلى الميراث الذي يقصـده الله لهم.

اللّه هو المصدر الوحيد؛ ويسوع هو القناة الوحيدة

للبدء، سوف ننظر إلى فقرة رئيسية لنفهم ميراثنا

«لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا. كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ». (٢ بطرس ١: ٢ – ٤)

أنا أتعجب من كتابات بطرس! فقد كان رجلًا غير متعلم نسبيًا - ومع ذلك فهو يكشف الكثير من الحقائق والمفاهيم الهائلة، مع صياغة تشير إلى مستوى تعليمي مرتفع. فكيف كان ذلك ممكنًا؟ تلقى بطرس تعليمه من خلال الروح القدس - أفضل معلم في العالم!

وفي الفقرة السابقة، يمكننا تحديد أربع نقاط مهمة تتبع ترتيبًا منطقيًا. تبدأ الآية ٢ «لِتَكْثُرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ ...». وبالتالي، النقطة الأولى هي أن ما يقدمه الله لنا يكون كثيرًا وبوفرة. فالله ليس إله بخيل. وليس هو في احتياج مادي أو روحي، مما يجعله غير قادر على إعطاءنا ذلك. فالله هو الخالق والمصدر لكل شيء في الكون. وعندما يقدم لشعبه، فإنه يقدم بوفرة.

ويستمر بطرس، «... بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا» (الآية ٢). وتشير هذه العبارة إلى أن كل ما يقدمه الله لنا يأتي من خلال معرفة الله الآب ويسوع الابن. ولا توجد وسيلة أخرى للتقديم الإلهي أن يأتي إلينا. وأود التعبير عنها بهذه الطريقة: **الله هو المصدر الوحيد؛ ويسوع هو القناة الوحيدة.** وأؤكد دائمًا على الكلمة

الوحيد. الله هو المصدر **الوحيد**؛ ويسوع هو القناة **الوحيدة**.

ويعلن بطرس بعد ذلك عبارة مذهلة في بداية الآية ٣: «كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ [قدرة الله] الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ [كل ما نحتاج] ...». ودعونا نكون حذرين للغاية في ملاحظة زمن الفعل في هذه الفقرة. فهي لا تقول "سوف يهبنا الله كل ما نحتاج إليه"؛ بل تقول «قَدْ وَهَبَتْ لَنَا». فقد قدم الله بالفعل جميع احتياجاتنا. أرجوك تمسك بهذه الحقيقة، لأنك إن فقدتها، لن تكون قادرًا على فهم طبيعة تقديم الله لك.

وفي الجزء الثاني من الآية ٣، يعود بطرس إلى موضوع أن كل شيء هو موجود في يسوع: «... بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ [بمجده وبره]». ومن الواضح أن بطرس يرى أنه من المهم لنا أن ندرك أن ميراثنا الكامل موجود في يسوع، وهو ينص عليه مرتين - في الأعداد ٢ و ٣. ومع ذلك، رغم أنه يستخدم كلمة «مَعْرِفَةِ» في كل من هاتين الآيتين، فإن المعنى اليوناني لكلمة «مَعْرِفَةِ» يختلف قليلًا في آية ٣ عنه في آية ٢. ففي آية ٢، هي تشير إلى معرفة فكرية أو لاهوتية ليسوع. وفي آية ٣، تدل على "الاعتراف". وهي تدل على رؤية من هو يسوع، والتعرف عليه، ومنحه مكانه الصحيح في حياتنا.

وأعتقد أنه من المهم تكرار الملاحظات الأربع من ٢بطرس ١ : ٢ – ٤ التي حددناها للتو، لأنها أساس كل ما يلي في بقية هذا الفصل:

١. ما يقدمه الله لنا وفير.

٢. الله هو المصدر **الوحيد**؛ ويسوع هو القناة **الوحيدة**.

٣. **منحتنا** قوة الله كل ما قد نحتاج إليه. وقد تم كل ذلك؛ فقد أعطى الله بالفعل!

٤. ميراثنا الكامل موجود في معرفة يسوع. ومع ذلك، هي ليست مجرد مسألة معرفته فكريًا أو لاهوتيًا. فنحن نحتاج أن نعرفه كشخص ونمنحه مكانه الصحيح في حياتنا. وحقًا، يعني هذا أن نجعل يسوع الرب في كل مجال من مجالات حياتنا.

"لماذا لا نمتلكها؟"

أثبتنا للتو أن الله قد منحنا بالفعل كل ما قد نحتاج إليه. ومع ذلك، قد تنظر إلى حياتك في هذه المرحلة وتقول: "حسنًا، إن كان الله قد منحني بالفعل كل ما أحتاج إليه، فأنا لا أراه. وهناك احتياجات في حياتي لم يتم تلبيتها - رغم أنني مؤمن، وأبذل قصارى جهدي للسير على الطريق المسيحي ".

ويعطينا بطرس الحل لهذه المشكلة في آية ٤ من الفقرة الرئيسية لدينا. فهي حقيقة كشفها الروح القدس لي منذ سنوات، وكانت عاملًا رئيسيًا في تقدمي الروحي عندما واجهت الأسئلة الحتمية، "أين هو الشيء الذي منحه لي الله؟ وإن كان الله

قد منحه بالفعل، فلماذا لا أراه؟ ولماذا لا يبدو لي أنني أمتلكه؟" وسنبدأ بالنظر إلى الجزء الأول من الآية:

«اللَّذَيْنِ بِهِمَا [بمجد يسوع وبره] قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ». (٢ بطرس ١: ٤)

في السابق، نقرأ، «كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا [نحتاجه]» (آية ٣). والآن، تقول هذه الآية، «وَهَبَ لَنَا [الله] الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ.» والاستنتاج بسيط ومنطقي للغاية: **فكل ما نحتاج إليه موجود في وعود الله**. وفي الوعود التي وهبها لنا الله، قدم لنا كل ما سنطلبه في الوقت والأبدية. وأود التعبير عنها بهذه الطريقة: "ما يقدمه الله لنا موجود في الوعود".

ويفسر هذا لماذا، من ناحية، يقول الله أنه قدم لنا كل ما نحتاجه - ومع ذلك، من ناحية أخرى، يفتقر الكثير من المسيحيين إلى ما يحتاجون إليه. فمازال يجب عليهم اكتشاف مكان وجود ما يقدمه الله. **فما يقدمه الله موجود في وعوده**. وبالتالي، من أجل الحصول على ما يقدمه الله لك، يجب أن **تعرف** وعود الله. ثم، بمجرد اكتشاف هذه الوعود، يجب أن تعرف كيفية امتلاكها.

استقبال الطبيعة الخاصة بالله

سأتعامل بشكل أكثر تحديدًا مع "كيفية" امتلاك الوعود في

الفصول التالية. والآن، دعونا ننظر إلى هذه الفقرة مرة أخرى ونرى ما يحدث في حياتنا عندما ندرك أن ما يقدمه الله موجود في وعوده. فعندما نجد الوعود التي نحتاجها، ثم نبدأ في المطالبة بها وتطبيقها، ستتبعها بعض النتائج المذهلة. ويقول بطرس في آية ٤،

«لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا [بالوعود] شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ» (٢ بطرس ١: ٤)

ويوضح بطرس نتيجتين للمطالبة بوعود الله. الأولى "إيجابية"، والثانية "سلبية". والنتيجة الإيجابية هي أننا نشارك في طبيعة الله نفسه - وهي عبارة مدهشة! وإن لم يكن هذا المفهوم مذكورًا في الكتاب المقدس، فلا أعتقد أنني كنت سأجرؤ على تصديقه. ومع ذلك، فقد ذُكِر بوضوح أننا بالحصول على وعود الله، **نصبح شركاء في طبيعته**. وطبيعة الله نفسها تأتي فينا. ونحن نعكس أكثر وأكثر من شخصيته الإلهية. واسمحوا لي أن أذكر ذلك مرة أخرى: عندما نتصرف بناءً على وعود الله، ونمتلكها ونجعلها لنا بالإختبار، يحدث تحول: **فتبدأ طبيعة الله ذاتها في الدخول فينا.**

وتقودنا هذه النتيجة الإيجابية منطقيًا إلى النتيجة السلبية: «هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ». فطبيعتنا القديمة الساقطة فاسدة أخلاقيًا، وروحيًا، وجسديًا - ويجب عزلها واستبدالها. والأخبار السارة هي أنه، مع ظهور طبيعة الله، فإنها تحل محل الفساد بطبيعة إلهية غير قابلة للفساد. ويأتي نوع

جديد من الطبيعة، والشخصية، والحياة إلينا بينما نمتلك وعود الله. فهي طبيعة، وشخصية، وحياة الله نفسه، التي تأتي فينا بينما نؤمن ونتصرف بناءً على الوعود التي قدمها لنا في كلمته.

وبالتالي، فبالنسبة لملاحظاتنا الأربع الأولى، المحددة سابقًا في هذا الفصل، يمكننا إضافة هذه النقاط الثلاث:

٥. ما يقدمه الله موجود في وعوده.

٦. من خلال امتلاك الوعود، نشارك في الطبيعة الإلهية؛ فطبيعة الله نفسه تأتي فينا.

٧. بما يتناسب مع المدى الذي نتعامل به مع طبيعة الله، فإننا «هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ»، لأن طبيعة الله والفساد لا يتوافقان.

وتقودنا هذه العملية بكاملها إلى استنتاج مهم ورائع للغاية: في النهاية، سيصبح الله نفسه ميراثنا! فالأمر لا يتعلق فقط بتجميع الهدايا، أو البركات، أو الاختبارات من الله. فنحن نصبح شركاء في طبيعته.

أيها الأحباء لا تتوقفوا أبدا بعيدًا عن الله! ولا تكتفوا بالمواهب، أو البركات، أو الاختبارات رغم أنها رائعة بقدر ما قد تكون. فقصد الله الحقيقي هو أن ترث الله نفسه من خلال وعوده!

أسئلة تطبيقية

● هل تفكر عادة في الله كمُعيل سخي، أم "بخيل"؟ كيف يؤكد هذ الفصل على ما تفكر به وكيف يتحدى إدراكك؟

● لأن ما يقدمه الله موجود في وعوده. أي من وعوده سوف تبدأ في حفظها وامتلاكها اليوم؟

● من خلال امتلاك وعود الله، نصبح «شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ» (٢ بطرس ١: ٤). أي جانب من جوانب طبيعة الله تحب أن تراه ينعكس في حياتك بينما تؤمن وتسلك بوعوده؟

تملَّك ميراثك من البركات

«كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ». (٢ بطرس ١: ٤)

«تَقَدَّمَتْ عَيْنَايَ الْهُزُعَ، لِكَيْ أَلْهَجَ بِأَقْوَالِكَ». (مزمور ١١٩: ١٤٨)

٩- الوعود ميراثنا

كشفت دراستنا لبطرس الثانية ١: ٢-٤ عن سبع حقائق تتعلق بإمداد الله الرائع لنا. وأود أن أكرر هذه الحقائق، لأنها أساس أساسي لهذا الفصل:

١. ما يقدمه الله لنا وفير.

٢. الله هو المصدر **الوحيد**؛ ويسوع هو القناة **الوحيدة**.

٣. منحتنا قوة الله كل ما قد نحتاج إليه. **وهو ليس شيئًا سيفعله الله؛ بل هو شيء قد فعله حقًا**.

٤. ميراثنا الكامل موجود في معرفة يسوع أو الإعتراف به؛ وهذا ليس فقط أن نعرف عنه فكريًا، بل أن نقترب منه ونمنحه مكانه الصحيح في حياتنا.

٥. ما يقدمه الله موجود في وعوده. وهذا هو المفتاح لكي نفهم كل شيء عن ميراثنا في المسيح.

٦. من خلال امتلاك الوعود، نشارك في الطبيعة الإلهية؛ فطبيعة الله نفسه تأتي فينا.

٧. بما يتناسب مع المدى الذي نتعامل به مع طبيعة الله، فإننا «هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (رسالة بطرس الثانية ١: ٤). لأن طبيعة الله والفساد لا يتوافقان. وأينما تحتم طبيعة الله حياتنا، لن يوجد مجال للفساد.

نموذج للدخول إلى ميراثنا

والآن سوف نتعمق أكثر في كيفية امتلاكنا لوعود الله. ويصف سفر يشوع في العهد القديم كيف دخل شعب الله، بنو إسرائيل، إلى الميراث الذي وعد الله به لهم. وهذه القصة، عندما نفهمها بحق، تقدم لنا نموذجًا يمكننا اتباعه بينما ندخل إلى الميراث الذي ربحه يسوع من أجلنا.

ففي بداية الأصحاح الأول من يشوع، نجد بعض النقاط المهمة التي لا غنى عنها لفهم ما يلي في بقية السفر.

«وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلًا: «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى». (يشوع ١: ١ - ٣)

يبدأ الرب حديثه مع يشوع بالقول: «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ ....» ويشير هذا الإعلان إلى مبدأ معين للحياة الروحية:

فغالبًا يجب أن يسبق "الموت" عملًا جديدًا من الله. فقد كان موسى أحد أعظم القادة الذين أعطاهم الله لشعبه. ومع ذلك، لم يتمكن الإسرائيليون من الانتقال إلى ميراثهم إلا بعد موته. ورغم أنهم حزنوا على موت موسى، إلا أن غيابه لم يكن كارثة، بل كان مقدمة ضرورية لخطواتهم التالية إلى ميراثهم.

وقد نجد هذا المبدأ يعمل في رحلاتنا الروحية. وفي كثير من الأحيان، يجب أن "يموت" شيء فينا - أو عمل قام به الله من قبل - قبل أن نتمكن من التحرك في الخطوة التالية التي أعدها لنا. وفي حياتي الخاصة، كثيرًا ما لاحظت أنه عندما يقودني الله إلى شيء جديد، يجب أولًا إطلاق شيء قديم. ويمكن مقارنة رحلتنا الروحية بدورة الفصول. ففي نهاية الصيف يأتي الخريف. ثم يصل الشتاء، وهو وقت الموت. إلا أنه من وقت الموت، تخرج حداثة الربيع وتجديده.

والنقطة الثانية من هذه الفقرة هي أن الله طلب من **جميع** الناس عبور الأردن. وهذا مختلف تمامًا عن الكنيسة المعاصرة - فإن حصلنا على استجابة بنسبة ٥٠ بالمائة من الناس، نعتقد أننا في حالة جيدة. ومع ذلك، في مسألة دخول شعبه إلى أرض الموعد، قال الله أنه لن يُترك أحد منهم؛ فكانوا جميعًا يجب أن يعبروا.

إلا أنه من خلال عبورهم، اضطروا إلى التخلي عن الحياة

القديمة التي عرفوها. وأعتقد أنه سيكون هناك وقت كهذا لشعب الله. فجميع الذين يريدون الانتماء إلى عائلة الله والانتقال إلى ما لديه من أجلهم سيجب عليهم ترك شيئًا ما وراءهم من أجل العبور إلى ميراثهم.

القانونية مقابل الاختبارية

ارجو ملاحظة أزمنة الأفعال التي يستخدمها الله في الفقرة السابقة من يشوع ١. ففي آية ٢، يستخدم المضارع: «الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا». بينما في الآية ٣، يستخدم المضارع التام: «لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ». وإليكم الدرس: بمجرد أن يقول الله، "أنا أعطيها لك"، فهو لا يحتاج أن يعطيها مرة أخرى. فبعد ذلك، بقدر ما يتعلق الأمر بالله، فقد أعطيت لك. فهي مسألة قد تم حسمها. فبمجرد إعطاءها، قد تم إعطاؤها!

وهكذا، بالنسبة للإسرائيليين، من تلك النقطة فصاعدًا، أعطاهم الله الحق القانوني في كل الأرض. ومع ذلك، لم يكن لديهم امتلاك اختباري لها. فهم لم يمتلكوا أي أرض اختبارًا أكثر مما كان قبل إعلان الله لهم. وبالمثل، هناك فرق كبير بين الحق القانوني والامتلاك الاختباري لما وعدنا به الله. وهذا مهم جدًا أن يفهمه كل مؤمن بيسوع المسيح.

وقد علقت أحيانًا أنه إن كان الإسرائيليون مثل بعض المسيحيين اليوم، فبعد أن قال الله: "قد أعطيتك الأرض كلها"، كانوا سيصطفون على طول الضفة الشرقية لنهر الأردن، وينظرون غربًا عبر النهر إلى الأرض، ويقولون، "كل شيء لنا!" وقد كان هذا صحيحًا بالمعنى القانوني. إلا أن ذلك لم يكن صحيحًا بشكل اختباري، لأن الكنعانيين ما زالوا يسيطرون على الأرض. وبينما نمتلك وعود الله، علينا أن نضع في اعتبارنا هذا المبدأ الأساسي من سفر يشوع: إنه أمر أن يكون لك الحق القانوني؛ وهو أمر آخر أن يكون لك الملكية الاختبارية.

أرض الموعد وأرض المواعيد

ما هي العملية الفعلية التي انتقل بها إسرائيل إلى الأرض؟ جاء أول نجاحين لهما من خلال المعجزات. فقد فتحت معجزة الطريق أمامهم لعبور نهر الأردن (انظر يشوع ٣). ثم، من خلال معجزة أخرى، استولوا على المدينة الأولى، أريحا (انظر يشوع ٦). وبعد هذين الحادثين، مع ذلك، كان عليهم الحرب من أجل بقية ميراثهم في الأرض.

وفي الواقع، كانت الطريقة الوحيدة التي اكتسبوا بها بالفعل امتلاك الأرض الاختباري هي وضع أقدامهم على الأرض التي كانوا يطالبون بها. فقد قال الله لهم، في الواقع، "كل مكان تضعون فيه بطون أقدامكم سيكون لكم اختباريًا - وليس فقط من الناحية القانونية". (انظر يشوع ١: ٣).

فاختبار الإسرائيليين بأكمله للدخول إلى ميراثهم هو مثال واضح وعملي لنا بينما ننال ميراثنا في المسيح. والاسم العبري يشوع هو نفسه في اللغة الأصلية مثل اسم يسوع. وهما شكلان مختلفان لنفس الاسم. وبمقارنة الميراثين، إليكم الاستنتاج الذي يمكن أن نتوصل إليه: في العهد القديم، بقيادة قائد اسمه يشوع، قاد الله شعبه إلى أرض الموعد كميراثهم. وفي العهد الجديد، في ظل قائد يُدعَى يسوع، يقود الله شعبه إلى أرض المواعيد كميراثهم.

منذ وقت أن اختبرنا الولادة الجديدة وأصبحنا أبناء الله بشكل قانوني، نحن ورثة لكل ما لدى الله لنا. وهذا ما يقوله بولس في الأصحاح الثامن من رومية:

«اَلرُّوحُ نَفْسُهُ [الروح القدس] أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ». (رومية ٨: ١٦)

وشهادة الروح القدس ضرورية لميراثنا. ويجب أن نعرف، من خلال شهادة روح الله، أننا أبناء الله حقًا. وغير ذلك، فإن ادعائنا بأننا أولاده لا يؤيده الروح القدس، وهذا شيء يجب أن يكون حقيقة واقعة بالنسبة لنا. ويواصل بولس ليقول:

«فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ». (رومية ٨: ١٧)

وهذا أمر مثير! فميراث الله بأكمله ملك لنا لأننا نشارك

هـذا المـيراث مـع يسـوع المسـيح. وكل مـا ينتـمي إلى يسـوع المسـيح ينتـمي إلينـا أيضًـا كأبنـاء وبنـات لله. ومـع ذلـك، هنـاك «إِنْ» أخـرى تتبـع ذلـك - وأحيانًـا يقـرأ النـاس الكتـاب المقـدس ويتخطـون «إِنْ». فهـذا أمـر مهـم للغايـة «إِنْ»، ونحـن بحاجـة إلى ملاحظـة ذلـك:

«فَـإِنْ كُنَّـا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَـا وَرَثَـةٌ أَيْضًـا، وَرَثَـةُ اللهِ وَوَارِثُـونَ مَـعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّـا نَتَأَلَّـمُ مَعَـهُ لِـكَيْ نَتَمَجَّـدَ أَيْضًـا مَعَـهُ». (رومية ٨: ١٧)

نحـن وارثـون لـكل مـيراث الله، مـع بركاتـه. إلا أننـا أيضًـا ورثـة لآلام المسـيح. ولا يمكننـا تخطـي الآلام ونتوقـع أن نـرث الـبركات. فهـذا واضـح جـدًا. والـشرط هـو «إِنْ كُنَّـا نَتَأَلَّـمُ مَعَـهُ.»

مبادئ امتلاكنا للميراث

كيـف نكتسـب امتلاكنـا الاختبـاري لميراثنـا كمسـيحيين؟ لا يكـفي مجـرد الوقـوف على الضفـة الشرقيـة للنهـر والنظـر إلى ميراثنـا والقـول، "قـد حصلـت على كل شيء!" وفي كثـير مـن الأحيـان، يكـون النـاس "لديهـم كل شيء" مـن الناحيـة النظريـة أو العقيـدة، إلا أنهـم "ليـس لديهـم كل شيء" في الاختبـار الحقيـقي. وقـد قابلـت في الواقـع أشـخاصًا قالـوا لي "قـد حصلـت على كل شيء عندمـا قبلـت يسـوع". وإليكـم إجابـتي على هـذه العبـارة: "قـد حصلـت على كل شيء بشـكل قانـوني، إلا أنـك لـم تحصـل عليـه جميعًـا بشـكل اختبـاري". فهـذا

هـو بالضبـط مـا يتضـح مـن تاريـخ إسرائيـل. وقـد أضيـف أحيانًـا، "حسـنًا، إن كان لديـك كل شيء، فأيـن هـو؟ دعونـا نـرى ذلـك! اظهـر ذلـك! اسـتخدمه! دعنـا نملـك الدليـل ".

وإن كنـا نفتقر إلى الامتـلاك الاختباري لوعـود الله، نحن نحتاج إلى تطبيـق درس يشـوع والإسرائيليين. فمـا هي المبادئ الـتي تنطبق علينا؟ أود أن أقـترح ثلاثـة مبـادئ رئيسـية للإمتـلاك الاختبـاري لميراثنـا.

أولًا، عنـد الـضرورة، سـيفعل الله المعجـزات. إلا أن الله قـد لا يفعـل المعجـزات عندمـا لا تكـون ضروريـة.

ثانيًـا، مثـل إسرائيـل، معظـم ميراثنـا سـيأتي مـن خـلال "الحرب" مـن أجـل ذلـك. فلـن ندخـل إلى ميراثنـا إلا إن كنـا مسـتعدين أن نتحـدى قـوى الظـلام الـتي تقاومنـا. وسـيجب علينـا هزيمتهـم بالأسـلحة الروحيـة الـتي أتاحهـا الله لنـا. ودعـني أقـول هـذا: **المسـيحيون الذيـن لـن يحاربـوا لـن يدخلـوا إلى ميراثهـم.**

وتوجـد كلمـة صغـيرة مسـتخدمة في الـكلام الشـائع اليـوم الـتي تنطبـق على احتياجنـا للحـرب مـن أجـل ميراثنـا - وهي كلمـة الجـرأة. وقـد يعتـبر بعـض النـاس هـذا المصطلـح سـوقيًا؛ فقـد كانـوا يفضلون التعبـير "الشـجاعة". وأيًـا كانـت الطريقـة الـتي ترغـب في التعبـير بها، أريـد أن أقـترح أنـك سـتحتاج إلى "الجـرأة". وربمـا يمكنـك أن تـأتي

إلى جـزء كبـير مـن ميراثـك دون الكثـير مـن المعرفـة اللاهوتيـة، إلا أنـني أشـك في مـا إن كنـت سـتحصل على الكثـير منهـا دون جـرأة. فالأمـر يتطلـب الجـرأة لتكـون مسـيحيًا. ويتطلـب الجـرأة للدخـول إلى ميراثنـا!

والمبـدأ الثالـث مـن تجربـة يشـوع والإسرائيليـين هو هـذا: يجب علينـا أن نضـع أقدامنا على مـا وعدنا الله به. ويجب أن نأخذه لأنفسـنا، فرديًـا وشـخصيًا - وهـذا هو المـكان الذي تأتي فيـه المعانـاة. فعندما نبدأ الحـرب مـن أجـل ميراثنـا، سـنجد أننـا نشـارك حتمًـا في آلام المسـيح.

وحسب ذلك، لدينا مسؤوليتان في المطالبة بميراثنا في المسيح:

١. يجب أن نكون مستعدين للقتال.

٢. يجب أن نضع أقدامنا على ما نطالب به كميراثنا.

لذلك: حارب! ضع قدميك!

هـل ترغـب في أن تجعـل هـذه الإعلانـات خاصـة بـك بخصـوص سـعيك لمـيراث الله؟ لمـاذا لا تنطـق بهـا الآن؟ هـل أنـت جاهـز؟

انا سوف أحارب!

سأضع قدمي على ميراثي في الله!

أنـا سـعيد لأنـك قدمـت هـذه الإعلانـات. وأنـا أقـول آمـين لهم!

أسئلة تطبيقية

● هـل لاحظـت أنه كان يجـب عليك إطلاق شيء مـا، أو ترك شيء مـا وراءك، أو رؤيـة شيء "يمـوت" قبل أن تتمكن مـن الانتقال إلى شيء جديـد كان لدى الله مـن أجلـك؟ إن كان الأمر كذلك، صـف ما حدث.

● مـا هـو حقـك في المسـيح الذي لـم تختـبره في حياتـك حـتى الآن؟ كيـف يمكنـك أن "تضـع قدميـك" على هـذا الميراث؟

● هل حصلت في روحك على شهادة الروح القدس بأنك ابن لله؟ إن كان الأمـر كذلـك، ما هو الطريق (الطرق) لذلـك؟ إن لم يكن الأمر كذلك، صلي الصلاة التي في نهاية الفصل الأول (ص١٧) واطلب من الروح القدس التأكيد على أنـك ابـن الله وشريـك في الميراث، مع ابنه يسـوع المسـيح، لجميـع وعوده.

تملَّك ميراثك من البركات

مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. (يشوع ١: ١ - ٣)

فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ. (رومية ٨: ١٧)

١٠- الوعود المتاحة لنا

يقدم مثال الإسرائيليين الذين دخلوا إلى ميراثهم، بقيادة يشوع، نموذجًا رائعًا لنا كمسيحيين ندخل إلى ميراثنا في المسيح. وقد لخصنا التوازي بين الميراثين بهذه الطريقة: في العهد القديم، بقيادة قائد اسمه يشوع، قاد الله شعبه إلى **أرض الموعد**. وفي العهد الجديد، تحت قيادة قائد اسمه يسوع، يقود الله شعبه إلى **أرض المواعيد**.

كل المواعيد

ما هي أرض المواعيد؟ ببساطة، هي المجال الكامل لميراثنا، الذي لا يقل عن كل مواعيد الله. والآية الرئيسية التي تكشف لنا هذه الحقيقة هي ٢ كورنثوس ١: ٢٠. وتوجد طرق مختلفة لتقديم هذه الآية، لأنه في اللغة الأصلية للعهد الجديد، نجد أن اللغة اليونانية مكثفة للغاية حتى يصعب ترجمتها.

«لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ [في يسوع المسيح] «النَّعَمْ» وَفِيهِ «الآمِينُ»، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا». (٢كورنثوس ١: ٢٠)

"نعم" و "آمين"

أيـا كانـت الترجمـة الـتي نسـتخدمها في ٢ كورنثـوس ١: ٢٠، فبعـض النقـاط المهمـة جـدًا تظهـر منهـا. أولًا، يكتـب بولـس «مَهْمَـا» كانـت المواعيـد. فالمـيراث هـو كل مواعيـد الله. وكل مواعيـد الله متاحـة لنـا. ليـس البعـض منهـم، بـل كل منهـم.

ثانيًـا، في هـذه الآيـة، نجـد الفعـل في زمـن المضـارع. «مَهْمَـا كَانَتْ مَوَاعِيـدُ اللهِ فَهُـوَ فِيـهِ» «النَّعَـمْ» و«الآمِـينُ». فالمواعيـد ليسـت في المـاضي، ولا هي في المسـتقبل. وفي المسـيحية المعـاصرة، لدى بعـض النـاس طريقـة مؤسـفة لتفسـير الكتـاب المقـدس ممـا يسـلبهم، في اختبارهـم الحـالي، لـكل شيء يسـتحق امتلاكهـم له. فهـم يعتقـدون أن المعجزات كانـت للمـاضي - أي لعـصر خدمـة يسـوع والكنيسـة الأولى. وهـم يعتقـدون أن الرخـاء والشـفاء همـا المسـتقبل - أي للألفيـة القادمـة (المُلـك الألـفي). وفي خـلال ذلـك، لا تُـترك لديهـم إلا مجـرد قـشرة لا تـكاد تحفـظ الحيـاة.

ومـع ذلـك، هـذا ليـس مـا تخبرنـا بـه هـذه الفقـرة مـن الكتـاب المقـدس. فعنـد الحديـث عـن مواعيـد الله، فإنه لا يقـول أنهـا "كانت". ولا يقـول أنهـا "سـتكون". بـل هـو يقـول أنهـا **الآن**. فميراثنـا الآن - وهـو كل وعـود الله.

وتقول الآية بوضوح أن «لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ [في يسوع المسيح]». وقد رأينا أن هناك مصدر واحد فقط، الله؛ وهناك قناة واحدة فقط، يسوع. ولا توجد وسيلة أخرى لكي تأتي هذه الوعود إلينا إلا من الله من خلال يسوع. ويقول بولس أن الوعود هي «النَّعَمْ». وهذا مؤكد جدًا! وهي واحدة من أكثر العبارات المؤكدة والإيجابية في الكتاب المقدس بأكمله.

فالله لا يقول، "سأفعل ذلك"، إلا أنه بعد ذلك يتراجع عن عرضه عندما تسأله، ويرد عليك: "حسنًا، في الواقع، لست متأكدًا من أنني سأفعل ذلك بعد كل شيء." وبدلًا من ذلك، هو يقول، "قد وعدت بذلك. وأنا أعني ذلك. وسأقف وراء ما وعدت به." فكل وعوده هي «النَّعَمْ».

ومع ذلك، قد لا تدرك أنه يجب علينا إضافة شيء إلى «النَّعَمْ» التي لله. فهو يقول، «فَهُوَ فِيهِ [في يسوع المسيح] "النَّعَمْ" وَفِيهِ "الآمِينُ"، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا». وهذه صورة حية. فإن وجدت وعدًا، يمكنك أن تسأل، "يا الله، هل تعني هذا؟" وسوف يجيب الله، "نعم، أعنيه". فإجابته هي «النَّعَمْ»، إلا أنه من أجل الوفاء بالوعد، يجب أن نرد على «النَّعَمْ» من الله بأن نقول «الآمِينُ». فكلمة آمين تعني "فليكن"، أو "يكون مؤسسًا". فكلمة «الآمِين» التي نقولها هي التي تجعل الوعد لنا في لحظة معينة وفي موقف معين.

والعبارة التالية المثيرة هي أن كل هذا «بِوَاسِطَتِنَا». وأنا سعيد جدًا لهاتين الكلمتين! "نا" تعني الأشخاص العاديين مثلك ومثلي. فبولس لا يقول "بواسطة الرسل" أو "بواسطة الوعاظ العظماء" أو "بواسطة المبشرين". بل هو يقول «بِوَاسِطَتِنَا». فجميع وعود الله متاحة لنا - هنا والآن.

لمجد اللّه

والنقطة الأخيرة التي نحتاج إلى رؤيتها هي أن هذه الوعود هي «لِمَجْدِ اللهِ» (٢ كورنثوس ١: ٢٠). فالغرض النهائي من وجودنا هو تمجيد الله. وقد رتب الرب الوعود التي قدمها لنا حتى نمجده في كل مرة ننال فيها هذه الوعود بالإيمان. وكلما نلنا وعود الله، يزداد تمجيدنا له!

وهكذا، عندما يتعلق الأمر بالوعود، يوجد بديلان أمامنا، وهما إما: عدم الإيمان، الذي يسلب الله من مجده؛ أو الإيمان الذي يعطي الله المجد المستحق له. وتقول رومية ٣: ٢٣، «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ». فالطبيعة الأساسية للخطية وعدم الإيمان هي أنها تسلب الهء المجد الذي يستحقه. وفي المقابل، في رومية ٤، نرى نموذج إبراهيم، الذي وُضِع أمامنا كأب لجميع الذين يؤمنون (انظر آية ١١).

ويقول بولس هذا عن إبراهيم:

«وَلاَ بِعَـدَمِ إِيمَـانٍ ارْتَـابَ فِي وَعْـدِ اللهِ، بَـلْ تَقَـوَّى بِالإِيمَـانِ مُعْطِيًـا مَجْـدًا للهِ. وَتَيَقَّـنَ أَنَّ مَـا وَعَـدَ بِـهِ هُـوَ قَـادِرٌ أَنْ يَفْعَلَـهُ أَيْضًـا». (رومية ٤: ٢٠ - ٢١)

وأرجـو ملاحظـة إيمـان إبراهيـم الراسـخ. فمـاذا كانـت قناعتـه؟ قـد آمـن أنـه إن وعـد الله بـأي شيء، فعندئـذٍ هـو لديـه القـدرة على القيـام بذلـك. ولـم يـتردد إبراهيـم في هـذه القناعـة؛ بـل قد اسـتجاب فقـط لـكل «النَّعَـمْ» مـن الله بـأن يقـول «الآمِين» - وبهـذه الطريقـة، أعطـاه المجـد. ومـرة أخـرى، نجـد أن عـدم الإيمـان يسـلب الهـم المجـد المسـتحق له. أمـا عندمـا نطالـب بوعـود الله بإيمـان ثابـت، فنحـن نمنحـه المجـد الذي يسـتحقه.

ثمانية آلاف وعد

أجـد أن - مـا تتضمنـه ٢ كورنثـوس ١: ٢٠ مفيـد للغايـة لإثـارة نقطـة أخـرى. فدعونـا ننظـر إلى هـذه الآيـة مـرة أخـرى: «لأَنْ مَهْمَـا كَانَـتْ مَوَاعِيـدُ اللهِ فَهُـوَ فِيـهِ [في يسوع المسيح] «النَّعَـمْ» وَفِيـهِ «الآمِينُ»، لِمَجْـدِ اللهِ، بِوَاسِـطَتِنَا». وقـد حسـب أحـد الأشـخاص أنـه يوجد حـوالي ثمانية آلاف وعـد مـن الله في الكتـاب المقـدس. وكل هـذه الوعـود متاحـة لنـا عندمـا نحتـاج إليهـا، رغـم أننـا لسـنا نحتـاج إليهـا كلهـا في نفـس الوقـت.

وفي أي لحظة، قد نحتاج إلى وضع إصبعنا على وعد واحد يمثل ما يقدمه الله لاحتياجنا في تلك الحالة. وأنا ألخص ٢ كورنثوس ١: ٢٠ مثل هذا: "كل وعد يناسب وضعي ويلبي احتياجي هو الآن لي." ومع ذلك، من المهم أن نتذكر أن هدفنا النهائي، في جميع الظروف، هو تمجيد الله.

ويوجد عامل آخر مهم يجب أخذه في الاعتبار، وهو ما يغفله الكثير من المسيحيين، وهو أن معظم وعود الله مشروطة! ففي كثير من الحالات (ولكن ليس كلها)، عندما يعطي الله وعدًا، يقول لشعبه: "إن كنت ستفعل ذلك، فسأفعل ذلك". وعندما يكون الوعد مشروطًا، فليس لنا الحق في المطالبة به إلا إن استوفينا الشروط أولًا.

وتعد الوعود التي درسناها في الفصول السابقة أمثلة جيدة على ذلك. فقد رأينا قائمة كبيرة من البركات في تثنية ٢٨. ودعونا نأخذ في الاعتبار أن الحالة المنصوص عليها في بداية هذا الفصل هي كما يلي: «إِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ ...» (آية ١). ومنطقيًا، إن لم نستمع بجدية إلى صوت الرب، فليس لنا حق كتابي في المطالبة بهذه البركات. فيجب أن نستوفي شروط الله.

وفي ضوء هذه الحقيقة، من الضروري لنا أن نضع شروطه في الاعتبار. فوفاء الله بوعوده لا يعتمد على ظروفنا بل على استيفاءنا

لشروطه. وبمعنى آخر، يجب أن نبقي أعيننا على الوفاء بالشروط وعدم التأثر بمواقفنا الخاصة. ففي كثير من الأحيان، عندما يجد المؤمنون وعدًا يلبي الاحتياج، يبدأون في المطالبة بها. إلا أنهم بعد ذلك ينظرون إلى ظروفهم ويجدونها غير مناسبة تمامًا. وبسبب هذه الظروف، قد يستنتجون، "حسنًا، صحيح أن الله قد وعد بهذا الوعد. إلا أن هذا ليس وضعًا يمكن للرب أن يحققه فيه". وهذا استنتاج خطأ تمامًا - وهذه هي النقطة التي يخسر فيها الكثير منا في ميراثنا.

لماذا نحتاج إلى الانتظار؟

ولنفهم هذه الحقيقة بشكل أفضل، دعونا نعود إلى مثال إبراهيم. فقد وعد الله إبراهيم بأن يكون ابنه الذي سيأتي من نسله هو وريثه (انظر، على سبيل المثال، تكوين ١٥: ١). وقد بلغ إبراهيم سن السادسة والثمانين، إلا أنه لم يأت له أي ابن. لذلك حاول من تلقاء نفسه أن يرى الوعد يتحقق من خلال جارية سارة، هاجر. وقد أنجب منها إسماعيل، إلا أن إسماعيل لم يكن سيصبح الوريث (انظر تكوين ١٦). فلماذا سمح الله في النهاية لإبراهيم أن يصل إلى التاسعة والتسعين قبل أن يفي بوعده؟ ولماذا يسمح لنا الله في كثير من الأحيان بالوصول إلى موقف يبدو مستحيلًا قبل الوفاء بالوعود التي نطالب بها؟ أعتقد أنه يوجد

سببان عمليان على الأقل، من بين أسباب أخرى.

أولًا، عندما يجب أن ننتظر حتى نكون عاجزين، فإننا نصبح فارغين من كل الثقة بالنفس. فقد وصلنا إلى النقطة التي نعرف فيها أنه إن حدث شيء ما، يجب أن يكون الله هو الشخص الذي يفعل ذلك. وهذه هي النقطة التي وصل إليها إبراهيم في النهاية. فقد كان يعلم أن جسده كان، فيما يتعلق بأغراض الإنجاب، ميتًا. وكان يعلم أن رحم سارة قد مات. وكان يعلم أنه لم يعد هناك أي احتمال طبيعي للوفاء بالوعد. لذلك، كان عليه أن يركز عينيه فقط على الله وليس آخر- لأنه لم يكن يوجد أحد يستطيع القيام بذلك.

ثانيًا، أعتقد أن الله يسمح لنا بالوصول إلى نقطة ظهور الاستحالة لأنه، عندما يحدث هذا ويتدخل، يذهب كل المجد إليه. وتذكر أن هذا هو الهدف النهائي للوعود! فعندما يكون هناك احتمال أننا يمكننا القيام بشيء ما بجهدنا الخاص، فقد نأخذ لأنفسنا بعض الفضل في ذلك. أما عندما نصل إلى المكان الذي نعرف فيه أنه لا يمكننا فعل ذلك بجهدنا الخاص، وتكون كل ثقتنا بأنفسنا قد استنفذت، فإن المجد سيذهب حقًا إلى الله!

في الفصل التالي، سوف نلقي نظرة أخرى على قصة يشوع

وهـو يقـود شـعب الله إلى أرض الموعـد. وهـذه نقطـة مثـيرة في رحلتنـا، لأننـا نعـرف أن قيـادة يشـوع هي نمـوذج لكيفيـة توجيهنـا إلى أرض الوعـود. وعندمـا نفهـم المزيـد عـن هـذا النمـوذج ومبادئـه، سـنكون مسـتعدين لنـوال الوعـود المحـددة والعمليـة الـتي وهبهـا الله لنـا في ميراثنـا في يسـوع.

أسئلة تطبيقية

● بـأي الطـرق تمجَّـد الله مـن خـلال وعـد كنـت تؤمـن بـه ونلتـه؟ ومـن خـلال أي وعـود ستسـعى إلى تمجيـده في المسـتقبل؟

● "إذا كان كل وعـد يناسـب وضـعي ويلـبي احتياجي هـو لي الآن." فمـا هـو وعـد الله الذي وجـدت صعوبـة في الإيمـان بـه؟ لمـاذا؟ هـل كنـت تبحـث في ظـروف غـير مناسـبة بـدلًا مـن التركـيز على تحقيـق شروط الله؟ هـل سـتنتهز هـذه الفرصـة للـرد على «النَّعَـمْ» مـن الله مـع إيمانـك «الآمِـينُ»؟

تملَّك ميراثك من البركات

«لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ [في يسوع المسيح] «النَّعَمْ» وَفِيهِ «الآمِينُ»، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا». (٢كورنثوس ١: ٢٠)

«لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ». (يشوع ٢١: ٤٥)

١١- فكر، وتكلم، وتصرف

في هـذا الفصـل، سـننظر في وعـد، بمعـنى مـا، هـو مفتـاح المطالبـة بجميـع الوعـود الأخـرى. إلا أننـا قبـل أن نفعـل ذلـك، يجـب أن نتأكـد مـن أننـا قـد فهمنـا بقـوة نقطتـين أساسـيتين مهمتـين.

أولًا، كل مـا يقدمـه الله لشـعبه هـو في وعـوده! ومفتـاح الكتـاب المقـدس الذي يدعـم هـذه النقطـة هـو ٢ بطـرس ١: ٣-٤:

«كَمَا أَنَّ قُدْرَتَـهُ [الله] الإِلهِيَّـةَ قَـدْ وَهَبَـتْ لَنَـا كُلَّ مَـا هُـوَ لِلْحَيَـاةِ وَالتَّقْـوَى، بِمَعْرِفَـةِ الَّـذِي دَعَانَـا بِالْمَجْـدِ وَالْفَضِيلَـةِ، اللَّذَيْـنِ بِهِمَـا قَـدْ وَهَـبَ لَنَـا الْمَوَاعِيـدَ الْعُظْمَـى وَالثَّمِينَـةَ، لِـكَيْ تَصِيرُوا بِهَـا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَـةِ الإِلهِيَّـةِ، هَارِبِـينَ مِـنَ الْفَسَـادِ الَّـذِي فِي الْعَالَـمِ بِالشَّـهْوَةِ».

وتوجـد حقيقتـان في هـذه الآيـات نحتـاج إلى فهمهمـا بشـكل خـاص. وكلاهمـا مذكـورة في الزمـن التـام، ممـا يعـني أنهمـا قـد تـم تحقيقهمـا بالفعـل. فتقـول لنـا آيـة ٣ «كَمَـا أَنَّ قُدْرَتَـهُ [الله] الإِلهِيَّـةَ قَـدْ وَهَبَـتْ لَنَـا كُلَّ مَـا هُـوَ لِلْحَيَـاةِ وَالتَّقْـوَى.» وأرجـو مـرة أخـرى ملاحظـة أن هـذه الآيـة لا تقـول إن الله سـوف يمنحنـا كل مـا نحتاجـه. بـل تقـول أنـه قـد قـدم بالفعـل لنـا. وتؤكـد آيـة ٤ على هـذه الحقيقـة قائلـة «قَـدْ

وَهَبَ لَنَا [الله] الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ.» ومن الواضح أن الله قد أعطانا بالفعل كل ما سوف نحتاجه. ولكن كيف سيأتي إلينا؟ هو يقدم لنا الميراث في شكل وعوده.

والنقطة الأساسية الثانية هي أن وعود الله هي ميراثنا. وكما رأينا سابقًا، في العهد القديم، بقيادة القائد يشوع، قاد الله شعبه إلى أرض الموعد. وفي العهد الجديد، تحت قيادة قائد اسمه يسوع (نفس اسم يشوع بالشكل العبري)، يقود الله شعبه إلى أرض الوعود. وبينما نسير عبر أرض الوعود هذه، يجب أن يكون هدفنا النهائي هو تنمية رؤية واضحة لميراثنا. وبهذه الطريقة، سيمكننا أن نفهم بشكل أفضل كيفية امتلاكها.

مفتاح كل الوعود

دعونا الآن نستكشف الوعد الذي هو مفتاح المطالبة بجميع الوعود الأخرى. وهو الوعد الذي أعطاه الرب ليشوع عندما كلفه أن يقود شعب الله إلى ميراثهم:

«لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ [يكون لك رخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ». (يشوع ١: ٨)

ويقدم هذا الوعد تأكيدًا كاملًا للنجاح: «لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ

طَرِيقَكَ [يكون لك رخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ». وفي الواقع، تم الجمع بين نتيجتين في هذه العبارة الرائعة: الرخاء والنجاح. وبينما تقرأ هذه الكلمات، قد تفكر، **حسنًا، كان ذلك ليشوع - إلا أنني لست يشوع**. ورغم أن هذا صحيح، أرجو أن تتذكر أن الله «لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ» (أعمال ١٠: ٣٤). ويعني هذا أنه ليس لديه من يفضله عن غيره. فإن استوفيت شروط الله عند مواجهة تحديات الحياة، سوف يفعل لك بالضبط ما كان سيفعله ليشوع - أو لأي من خدامه العظماء الآخرين. فليست الشخصية هي التي تثير إعجاب الله؛ بل بدلًا من ذلك، الطاعة لشروطه هي ما تفعل ذلك.

وبالتالي، نبدأ بهذا الوعد: «لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ [يكون لك رخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ». وفي تعاملاتي مع البشر على مدار سنوات عديدة، اكتشفت أن لا أحد يريد أن يفشل حقًا! ففي كل شخص، توجد رغبة وأشواق عميقة لتحقيق النجاح. وأعتقد أن الأشخاص الذين يفشلون لا يفعلون ذلك لأنهم يريدون الفشل؛ بل قد فشلوا لأنهم لا يعرفون كيفية النجاح. وفي الرد على هذا النقص في المعلومات الأساسية، تخبرنا هذه الآية كيف ننجح. فهي طريق الله المضمون للنجاح.

الطريق إلى النجاح

رأينا أن معظم وعود الله تأتي بشروط معينة يجب الوفاء

بهـا مـن أجـل الوفـاء بالوعـود. فدعونـا نلـقي نظـرة على الـشروط الـواردة في يشـوع ١: ٨. أولًا، «لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هـذِهِ الشَّرِيعَـةِ مِـنْ فَمِـكَ». وأرجـو ملاحظـة كلمـة «فَمِكَ». فنحـن نحتـاج أن ننطـق كلمـة الله، لا مجـرد أن نقـوم بقراءتهـا. ثانيًـا، يعلـن الله: «بَـلْ تَلْهَـجُ فِيـهِ نَهَـارًا وَلَيْـلًا». ويشـير التأمـل إلى القلـب والعقـل أي إلى كياننـا الداخـلي. ثالثًـا، «لِـكَيْ تَتَحَفَّـظَ لِلْعَمَـلِ حَسَـبَ كُلِّ مَـا هُـوَ مَكْتُـوبٌ فِيـهِ». فثـلاث كلمـات مهمـة في هـذه الآيـة هي «فَمِـكَ»، و«تَلْهَـجُ»، و«لِلْعَمَـلِ». وبعبـارة أخـرى (وسـأغير الترتيـب الدقيـق للحظـة)، يجـب أن **تفكـر** في شريعـة الله، وأن **تتكلـم** بشريعـة الله، وأن **تتـصرف** بحسـب شريعـة الله. ونجـد أن التأمـل الصحيـح، والتكلـم الصحيـح، والتـصرف الصحيـح - و "الصحيـح" يتـم تحديـده بـأن يكـون بحسـب مبـادئ الله.

كان يشـوع لا يملـك سـوى الخمسـة أسـفار الأولى مـن الكتـاب المقـدس، وهي الـتي تسـمى بينتاتيـوك، والـتي هي أسـفار مـوسى الخمسـة. ومـع ذلـك، نحـن لدينـا إعـلان أكـثر اكتمـالًا عـن الله وطرقـه. ولدينـا كل الكتـاب المقـدس، الذي يحتـوي على سـتة وسـتين سـفرًا. فـإن كانـت أسـفار مـوسى الخمسـة سـتفعل كل ذلـك ليشـوع، فكـم يجـب أن نتوقـع مـن الإعـلان الكامـل لجميـع أسـفار الكتـاب المقـدس السـتة والسـتين! فالإعـلان الذي لدينـا أكـبر - إلا أن المبادئ الـتي يجـب أن نعيـش بهـا هي نفسـها. ونحـن نحتـاج إلى التفكـير، والتكلـم، والتـصرف بحسـب كلمـة الله.

اعترف وصدق؛ صدق واعترف

في العهد الجديد، وبينما يذكر متطلبات الخلاص، قال بولس هذا عن كلمة الله:

«لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ». (رومية ١٠: ٨ – ١٠)

والترجمة الحرفية أكثر للآية ١٠ ستكون "... مع القلب يؤمن الإنسان للبر وهو يعترف بالفم للخلاص". ولاحظ أنه في هذه العبارة، يوجد تواصل مستمر بين القلب والفم. والترتيب الذي يقدم به بولس هذه الحقائق مهم جدًا. إلا أنه أولًا، يجب أن نفهم كلمتين حيويتين.

فكلمة «يُعْتَرَفُ» لها معنى خاص في الكتاب المقدس. ومعناها الحرفي هو "أن نقول نفس الشيء". فعندما نعترف، نحن نقول نفس الشيء كما يقول الله في كلمته، سواء كان يتعلق بالخطية، أو الخلاص، أو الشفاء، أو الصلاة، أو أي شيء آخر. فالاعتراف يجعل كلمات أفواهنا تتفق مع كلمة الله.

وكلمة «لِلْخَلاَصِ» هي مصطلح شامل يشمل جميع الفوائد المقدمة لنا من خلال موت يسوع المسيح على الصليب. وهو

يشمل الفوائد الروحية، والجسدية، والمادية في هذه الحياة وفي المستقبل أي في الزمن والأبدية. ومع وضع ذلك في الاعتبار، يجب أن ننظر إلى ما يقوله بولس في هذه العبارة عن العلاقة بين الفم والقلب. فهو يستخدم هذا الزوج من الكلمات ثلاث مرات، مرة واحدة في كل آية. ففي آية ٨، يكتب، «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ». لاحظ أن «فَمِكَ» يأتي أولًا، ثم «قَلْبِكَ». وبعد ذلك، في آية ٩، يقول، «لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ» ومرة أخرى، يأتي الفم قبل القلب. ومع ذلك، في آية ١٠، حيث يستخدم بولس هذا الزوج من الكلمات للمرة الثالثة، فإنه يعكس الترتيب، بحيث يأتي القلب قبل الفم: «لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.»

وأعتقد أنه يوجد سبب عملي جدًا لهذا التسلسل. ففي كثير من الأحيان، تكون طريقة الاقتناع بحق الله في اختبارنا هي تقديم الاعتراف الصحيح. وقد تكون هناك أوقات لا تشعر فيها في قلبك بأنك تؤمن تمامًا بحقيقة معينة من كلمة الله. ومع ذلك، أنت ما زلت تؤمن بأنها كلمة الله، وتثق في أن كلمته صحيحة. وفي مثل هذه الحالة، لأن الله يقول ذلك، فأنت على استعداد لأن تقوله. وعندما تفعل ذلك، أنت تتضع، وتقلل من عقلك الجسدي أمام سلطان كلمة الله. وبما أن كلمة الله تقولها، فأنت تقولها بفمك - ومن فمك، تنتقل إلى قلبك. فإن واصلت

قـول ذلـك بفمـك، فمـع مـرور الوقـت، سـيصبح ثابتًـا في قلبـك.

وبمجـرد ثباتهـا في قلبك، مـن الطبيعي أن تسـتمر في قولهـا. ولأنها الآن في قلبـك، فـهي تخرج مـن قلبـك وإلى فمك. وهكذا تثبت نفسـك في حقيقـة كلمـة الله. فعـلى سـبيل المثـال، أنـت تعـترف بنفسـك عـن خـلاص الله - أولًا مـن الفـم إلى القلـب، ثـم مـن القلـب إلى الفـم. «يُعْـتَرَفُ بِـهِ لِلْخَـلاَصِ» (رومية ١٠: ١٠). وبعـد أن تثبـت حقيقـة الله في كل مـن فمـك وقلبـك، فإنـك تتـصرف بهـا في حياتـك. ويخبرنـا يعقـوب:

«هكَـذَا الإِيمَـانُ أَيْضًـا، إِنْ لَـمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَـالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِـهِ». (يعقوب ٢: ١٧)

«لأَنَّهُ كَمَـا أَنَّ الْجَسَـدَ بِـدُونَ رُوحٍ مَيِّـتٌ، هكَـذَا الإِيمَـانُ أَيْضًـا بِـدُونِ أَعْمَـال مَيِّـتٌ». (يعقـوب ٢: ٢٦)

لا يكـفي مجـرد تصديـق الكلمـة وقولهـا، بـل يجـب عليـك التـصرف بهـا. ويعيدنـا هـذا إلى نفـس المبـادئ الـتي تـم وضعهـا ليشـوع: **فكـر** في كلمـة الله، **وتحـدث** بكلمـة الله، **وتـصرف** بحسـب كلمـة الله. والنتيجـة مضمونـة: النجـاح.

في الجـزء الثالـث مـن هـذا الكتـاب، سـوف نـدرس الوعـود الـتي صممهـا الله لتلبيـة الاحتياجـات الخاصـة الـتي نواجههـا في حياتنـا. وواحـدة مـن أعظـم وأهـم الاحتياجـات الأساسـية لدينـا جميعًـا هـو أن نعـرف أن خطايانـا قـد غُفِـرت. وسـنبدأ الجـزء التـالي مـن هـذا الكتـاب مـع التركـيز على هـذا الاحتيـاج الحيـوي.

أسئلة تطبيقية

● على ماذا كنت تؤسس رغبتك في النجاح في الحياة؟ وكيف تتوافق مع الوعد والتعليمات المعطاة ليشوع؟ وهل تحتاج إلى إعادة تعريفك للنجاح - أو ضبط الطريقة التي تبحث بها عنه؟

● اكتب بعض الوعود التي تفكر بها أو تتأمل فيها؛ تعترف بها بصوت عالٍ؛ و تتصرف بطريقة ما كدليل على إيمانك بها.

تملَّك ميراثك من البركات

«لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ [يكون لك رخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ». (يشوع ١: ٨)

«لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ». (رومية ١٠: ٨ – ١٠)

الجزء الثالث

تطبيق وعود اللّه

١٢- اِستقبل الغفران

بينما نبدأ رحلتنا في أرض وعود الله، سوف نحدد الاحتياجات أو المشكلات الخاصة التي تنشأ عادة في حياتنا. وآمل أن أقدم، بطرق عملية جدًا، كيف يمكننا أنت وأنا تلبية احتياجاتنا وحل مشكلاتنا من خلال تحديد الوعود المحددة من الله التي تنطبق على كل حالة والمطالبة بها. في سنواتي الطويلة من السير مع الرب، أصبح يمكنني أن أُقدره أنه إله عملي جدًا. وقد اكتشفت أن أي شيء روحي حقًا هو أمر عملي جدًا للحياة اليومية. وقد نتحدث في بعض الأحيان عن أشخاص "ذوي عقلية سماوية، ولا فائدة لهم على الأرض". إلا أن هؤلاء الناس ليسوا روحيين حقًا. فالأشخاص الذين يقودهم الروح القدس حقًا يميلون إلى أن يكونوا عمليين جدًا.

مشكلة الخطية

المسألة الأساسية في حياتنا الروحية كلها، كما تناولتها كلمة الله، هي **مشكلة الخطية**. لذلك، ففي مواجهة حقيقة خطايانا، يبرز سؤال هائل، هو: كيف يمكننا التأكد من أن الله سوف

يغفر لنا؟ يمكننا أن نكون متأكدين من ذلك لأن واحدًا من أعظم وعود ميراثنا هو غفران الخطية.

وخطوتنا الأولى هي **مواجهة حقيقة الخطية**. والكتاب المقدس واضح جدًا حول هذا الموضوع: «لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ». وتنطبق الخطية على الأشخاص من جميع الأعراق، وجميع الأديان، وجميع الخلفيات. وهي مرض مشترك بيننا جميعًا. ويقول سليمان، «لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ» (١ ملوك ٨: ٤٦). ويقول النبي إشعياء: «كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦). لاحظ كيف أن هذه الكلمات في إشعياء هي «كُلُّنَا» و «كُلُّ وَاحِدٍ». فقد ضللنا جميعًا. وجوهر الضلال ليس بالضرورة أننا ارتكبنا بعض الخطايا الشنيعة مثل القتل أو الزنا. فبدلًا من ذلك، قد انغمسنا في اتجاه واحد مشترك بيننا جميعًا، وهو: أننا كنا عنيدين، ومتشبثين بأرائنا، وفي عصيان نحو الله. وقد مال كل شخص إلى طريقه الخاص. ومن الواضح أن طريقنا ليس طريق الله.

الفشل في تحقيق الهدف

في العهد الجديد، يكتب بولس، «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ [فشلوا في تحقيق] مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣). ومرة أخرى، نرى أن جوهر الخطية ليس بالضرورة الجريمة الفظيعة. بل هو ببساطة الفشل في تحقيق مجد الله.

ومـن المهـم أن نفهـم حقًـا محـور الخطيـة. فالخطيـة هي الفشـل في الحيـاة حسـب قوانـين الله. وهي الفشـل في تحقيـق الهـدف الذي خلقنا الله مـن أجلـه. فقـد خلقنـا الله حـتى نتمتـع بامتيـاز لا يوصـف في أن نحيـا مـن أجـل مجـده وأن نقـدم المجـد له لأنـه صانعنـا. وعندمـا نخطـئ، نحـن نسـلب هـذا المجـد مـن الله.

وأعتقـد أنـه يمكننـا أن نفهـم الخطيـة بشـكل أفضـل عندمـا ننظـر إليهـا بهـذه الطريقـة أي أنهـا الفشـل في الوفـاء بالوظيفـة الـتي خلقناهـا الله مـن أجلهـا. وعـلاوة على ذلـك، أود أن أقـدم تعريفًـا للخطيـة بأنهـا "الفشـل الذي نحـن مسـؤولون عنـه." ولا يمكننـا أن نعـذر أنفسـنا بالقـول أننـا لا نسـتطيع إلا أن نخطـئ. فنحن مسـؤولون عـن خطايانـا.

تشخيص الخطية

دعونـا الآن ننظـر في تشـخيص الخطيـة. والتشـخيص، بطبيعـة الحـال، هـو مصطلـح طـبي يشـير إلى النتيجـة المحتمَلـة للمـرض. ويقـوم الطبيـب أولًا بتحديـد طبيعـة مرضـك ثـم يخـبرك بالمسـار أو التشـخيص الذي مـن المحتمـل أن يتبعـه مرضـك. وتشـخيص الخطيـة في الكتـاب المقـدس واضـح للغايـة. ولا يوجـد أي شـك حـول المسـار الذي سـيتخذه مـرض الخطيـة. وفي رومية ٦: ٢٣، يكتـب بولـس، «لأَنَّ أُجْـرَةَ الْخَطِيَّـةِ هِـيَ مَـوْتٌ».

«أُجْرَةَ» هي ما نكسبه مقابل ما نقوم به. وبعبارة واضحة، إذًا، ما نكسبه جميعًا بسبب الخطايا التي ارتكبناها هو الموت. وهذه الحقيقة واضحة، ومؤكدة، وبسيطة، ولا يمكننا إنكارها. فهي قانون روحي.

وفي يعقوب ١: ١٣-١٥، نقرأ هذه الكلمات:

«لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا».

فيعقوب يغلق الباب بحذر أمام إلقاء اللوم على الله لأننا نفعل الخطأ. فهو يقول، «لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا [بالشر].» فعندما نُجَرَّب، تكون شهوتنا ورغباتنا المنحرفة هي التي تنقلنا بعيدًا وتغرينا بعمل الخطية. وبعد ذلك، وبالاتفاق مع بولس، يعطينا يعقوب تشخيص الخطية بقوله، «... تُنْتِجُ مَوْتًا».

ويظهر لنا ترتيب تدريجي في هذه الفقرة. فعندما نستسلم للشهوة (الرغبة المنحرفة)، فهي تنتج الخطية. وعندما نستمر في تلك الخطية، فهي تنتج الموت. وهذا الموت لا يشير فقط إلى توقف الحياة الجسدية؛ بل هو أيضًا حالة روحية من الاغتراب والانفصال عن الله، والتي قد تصبح أبدية. فإن وصلنا إلى

النقطة التي نستمر فيها في الخطية، فبشكل مأساوي، قد لا توجد عودة إلى الوراء.

ثقل الخطية

يوجد شيء آخر يجب أن نتعامل معه عندما نضل، وهو: **ثقل** الخطية. وهذا الواقع يوضحه داود في المزامير. فقد كان داود رجلًا صالحًا في القلب، إلا أنه كان يعرف أيضًا ما هو الأمر البشع أن تخطيء ثم تتوب وتعودة لتجد رحمة الله. وإليكم كيف يعبر عن ثقل الخطية في مزمور ٣٢:

«لَمَّا سَكَتُّ بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ، لأَنَّ يَدَكَ ثَقُلَتْ عَلَيَّ نَهَارًا وَلَيْلًا. تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ. سِلاَهْ. أَعْتَرِفُ لَكَ بِخَطِيَّتِي وَلاَ أَكْتُمُ إِثْمِي. قُلْتُ: «أَعْتَرِفُ لِلرَّبِّ بِذَنْبِي» وَأَنْتَ رَفَعْتَ [غفرت] أَثَامَ خَطِيَّتِي». (مزمور ٣٢: ٣ - ٥)

أشكر الله على هذه العبارة الأخيرة! «أَنْتَ رَفَعْتَ [غفرت] أَثَامَ خَطِيَّتِي». ومع ذلك، لاحظ ما مر به داود قبل أن يعترف بخطيته: «بَلِيَتْ عِظَامِي مِنْ زَفِيرِي الْيَوْمَ كُلَّهُ، ... تَحَوَّلَتْ رُطُوبَتِي إِلَى يُبُوسَةِ الْقَيْظِ». فقد أنتجت الخطية تأثيرًا على كيانه كله. ويكرر داود هذا الموضوع في مزمور آخر، حيث يقول للرب:

«لَيْسَتْ فِي جَسَدِي صِحَّةٌ مِنْ جِهَةِ غَضَبِكَ. لَيْسَتْ فِي عِظَامِي سَلاَمَةٌ

مِنْ جِهَةِ خَطِيَّتِي. لأَنَّ آثامِي قَدْ طَمَتْ فَوْقَ رَأْسِي. كَحِمْل ثَقِيل أَثْقَلَ مِمَّا أَحْتَمِلُ». (مزمور ٣٨: ٣ - ٤)

هل شعرت يومًا كما شعر داود؟ هل شعرت أن خطيتك وشعورك بالذنب هما ثقل ثقيل جدًا بحيث لا يمكنك أن تتحمله؟ ربما كنت تشعر بذلك الآن. فإن كان الأمر كذلك، توجد أخبار سارة لك. وتوجد طريقة يمكنك أن تتخلص بها من ثقل الشعور بالذنب وتتحرر منه إلى الأبد.

وعد الله بالغفران

نظرنا في حقيقة الخطية، وتشخيص الخطية، وثقل الخطية. وننتقل الآن إلى وعود الله بالغفران. وسننظر إلى وعدين محددين، أحدهما من العهد القديم والآخر من العهد الجديد.

«مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ». (أمثال ٢٨: ١٣)

والنتيجة المعبَّر عنها في الجزء الأول من هذه الآية هي النقيض تمامًا للوعد الذي أعطاه الله ليشوع عندما كان على وشك أن يقود الإسرائيليين إلى أرض الموعد. فقد كان هذا الوعد، في الواقع، "إن كنت ستفعل ما أقوله لك، فسوف يكون طريقك مزدهرًا، وستتمتع بالنجاح". (انظر يشوع ١: ٨). إذًا، ما هو العائق الذي لا مفر منه أمام الرخاء الحقيقي؟ إنه الخطية أي إن تمسكنا

بهـا ولـم نعـترف بهـا ونتركهـا. «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ». وأرجـو أن تأخـذ ذلـك في الاعتبـار، لأنـه مهـم للغايـة. ومـع ذلـك، تذكـر أيضًـا الوعـد الرائـع للنصـف الثـاني مـن أمثـال ٢٨:١٣: «وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا [بخطيته] وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ»

يقـدم الله الوعـد لنـا بالرحمـة إن اسـتوفينا شرطـين: الأول، **الاعـتراف**، والثـاني، **الـترك**. فهـو يطلـب منـا أن نعـترف له بصراحـة بالخطايـا الـتي ارتكبناهـا. فقـد قابلـت بعـض النـاس الذيـن لديهـم انطبـاع بأنهـم إن لـم يخـبروا الله عـن خطاياهـم، فلـن يعرفهـا أبـدًا! وبالطبـع، هـذا أمـر مضحـك. فـالله لا يطلـب منـا أن نعـترف لأجله، ولكـن مـن أجلنـا.

فعندمـا نعـترف بخطايانـا بأمانـة وتواضـع أمـام الله، ونعـترف بأنهـا خطـأ، فإننـا نتفـق مـع مـا تقـوله كلمتـه عـن الخطيـة. فبإخراجهـا إلى العلـن، نحـن ندعـو الله أن يتعامـل معهـا ويخلصنـا منهـا. ومـع ذلـك، إن تمسـكنا بهـا وحاولنـا إبقائهـا مخفيـة، فإننـا نغلـق الطريـق أمـام الله لمسـاعدتنا في التعامـل معهـا.

ولـكي نتحـرر مـن خطايانـا، يجـب علينـا أيضًـا أن نتخـلى عنهـا ونتركهـا تذهـب. فكيـف نفعـل ذلـك؟ نفعـل ذلـك عـن طريـق التحـول عنهـا. فيجـب أن نقـرر أننـا لا نريـد الاسـتمرار في ارتكاب خطايـا مـن هـذا النـوع بعـد الآن. وهـذا قـرار مـن الإرادة، وبالتـالي

فإرادتنا مشتركة في هذه الصفقة مع الله. وإن لم نتخذ قرارًا محددًا، بحسب الشروط التي حددها الله لنا، فلن نتمكن من اختبار رحمة الله.

والآن بعد أن فحصنا فقرة العهد القديم فيما يتعلق بالغفران، دعونا ننظر إلى وعد العهد الجديد:

«إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». (١ يوحنا ١: ٩)

في هذه الفقرة، أيضًا، نرى أن الله يطلب منا أن نعترف بخطايانا. وعندما نلتزم بهذا الشرط، يعدنا الكتاب المقدس بأننا سنرى صفتين من الله - أنه أمين، وأنه عادل. فيجب أن نفهم كيف تعمل هاتان الصفتان معًا.

الله أَمِينٌ ليغفر لنا، لأنه وعد بذلك، ولن يتراجع الله عن وعده إن استوفينا شروطه. وهو أيضًا عَادِلٌ ليغفر لنا، لأنه وضع بالفعل عقوبة ذنوبنا على يسوع. فعندما عُلِق يسوع على الصليب ومات، دفع العقاب الكامل والنهائي عن خطايا الجنس البشري كله. لذلك، إن استوفينا شروط الله أي إن اعترفنا، وتبنا، والتفتنا إليه - هو قادر أن يغفر لنا تمامًا ونهائيًا، دون المساس بالعدالة الإلهية الخاصة به.

وباختصار، للتمتع بفوائد غفران الله، يجب أن نستوفي ثلاثة متطلبات: (١) يجب أن نعترف بخطايانا؛ (٢) يجب علينا أن نتخلى عن خطايانا؛ (٣) بالإيمان، يجب أن ننال غفران الله، مؤمنين أنه بحسب أمانته وعدله، سوف يفعل بالضبط ما وعد به!

ما هو الثقل الذي تحمله؟

بينما كنت تقرأ هذا الفصل، ربما تكون قد أدركت أنك تحمل الشعور بالذنب، أو الخزي، أو الفشل نحو خطاياك. وقد تكون خطايا من الماضي أو خطايا تصارع معها حاليًا إلا أنك بطريقة ما تشعر بالثقل. وربما تعتقد أن الله ينظر إليك باستياء بسبب خطاياك وإخفاقاتك.

إن كانت هذه النظرة تنطبق عليك بأي طريقة، فأنا أريد أن أعطيك الفرصة أن تفتح قلبك أمام الله وتنال الغفران التام. فهل تريد أن تطهُر تماما من ذنبك من خلال عمل دم يسوع المسيح؟ إنه أمر بسيط جدًا أن تنال هذا التطهير؛ إلا أنه يحتاج الإيمان. ولا يمكنك أن تنطلق من خلال شعورك؛ بل يجب أن تنظر إلى صليب يسوع المسيح وعمل الفداء الكامل الذي نفذه بديلًا عنك.

إن كنت ترغب في تقديم كل مشاعرك المذنبة إلى الله،

فالصلاة التالية مكتوبة لأجلك وحدك. تأمل فيها للحظة ودعها تدخل إلى أعماق قلبك. وأثناء الصلاة، توجد فرصة لك أن تذكر خطايا محددة، إن كان ذلك مناسبًا. ومع ذلك، لا تصبح منحصرًا أو مهووسًا بخطاياك. ولا تتعامل إلا مع الخطايا التي توجد فيها مشكلة بالذنب أو التي يذكرك الروح القدس بها. ثم، صلي ببساطة صلاة الإيمان - إما كما كتبتها فيما يلي أو صلي بكلماتك الخاصة. وقبل أن تصلي، تذكر الوعد في ١ يوحنا ١: ٩: «إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ».

وبعد أن تصلي، بغض النظر عن شعورك، **آمن** أن الله قد أكمل عمله، واستمِر في شكره على الغفران الذي قدمه لك.

أيها الآب السماوي، آتي إليك باسم يسوع. أشكرك على إرسال يسوع ليموت على الصليب ويسفك دمه الثمين من أجلي. أنا أؤمن أن يسوع قد حمل كل خطاياي عليه، وأن كل الذنب الذي كان مستحقًا لي بسبب خطيئتي قد وضعته أنت عليه. لذلك، بناءً على الوعد المذكور في كلمتك، أعترف أولًا بأنني أخطأت. [قد ترغب في ذكر أي خطايا محددة تشعر بالذنب من أجلها أو التي يذكرك الروح القدس بها.] **وفيما يتعلق بهذه الخطايا، أشكرك على غفرانك - بناءً على وعدك بأنه**

إن اعترفت بها، فسوف تغفرها. وأنا أتمسك بكلمتك،
وأعلن أنني لم أنل الغفران فقط، بل أني أيضًا بدم يسوع،
قد تطهرت من كل إثم. وأعلن أن هذا صحيحًا لي، باسم
يسوع! أشكرك يا الله! آمين.

أسئلة تطبيقية

● كيف تُعَرِف الخطية؟ ما الطريقة التي يمكن بها مقارنة تعريفك مع وصف الخطية على "أنها الفشل في تحقيق الهدف الذي خلقنا الله من أجله"؟

● من تجربتك الخاصة، كيف تصف ثقل الخطية؟ هل يمكنك أن تربطها بتصور داود لثقل الخطية في مزمور ٣٢: ٢-٥ ومزمور ٣٨: ٣-٤؟

● من خلال خبرتك الخاصة، كيف تصف فرح غفران الله؟

تملَّك ميراثك من البركات

«مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ». (أمثال ٢٨: ١٣)

«إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». (١ يوحنا ١: ٩)

١٣- أن تصير ابن اللّه

الاعـتراف بمشـكلة الخطيـة في حياتنـا، واسـتقبال غفـران الله من خـلال يسـوع المسـيح، أمـر أسـاسي لإقامـة علاقة شـخصية مـع أبينا السـماوي. ومـع ذلـك، يوجـد احتيـاج آخـر ضروري لصحتنـا الروحية ونموهـا، وهـو: أننـا يجـب أن نفهـم معـنى أن نكـون أبنـاءًا لله.

عملية الولادة الجديدة

للحصـول على هـذا الفهـم، سـنبدأ بالنظـر إلى حـوار بـين يسـوع وقائـد ديـني في عـصره، وهـو فريـسي يـدعى نيقوديمـوس. ويتـم تسـجيل هـذا الحـوار الرائـع في إنجيـل يوحنـا:

«كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. هـذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟»

أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ». أَجَابَ نِيقُودِيمُوسُ وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مُعَلِّمُ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هذَا! اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ وَنَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا». (يوحنا ٣: ١ - ١١)

وأجد دائمًا أنه من المثير للاهتمام أنه رغم أن نيقوديموس كان من الواضح أنه رجل مخلص، وصالح، وذكي، ومثقف، إلا أنه لم يستطع أن يفهم ببساطة ما يتحدث عنه يسوع. ومع ذلك، كان يسوع يتحدث بوضوح عن واحدة من أهم لحظات الحياة - وهي تجربة وصفها يسوع بأنها «يُولَدُ مِنْ فَوْقُ». وتستخدم ترجمات الكتاب المقدس الأخرى عبارة "**يولد ثانية**" أو "**يولد من جديد**". وهذه كلها ترجمات منطقية.

وهذا الاختبار مهم جدًا حتى أنه، كما أعلن يسوع لنيقوديموس، ما لم يمر أي شخص بهذه العملية أي الولادة الثانية - لن يمكنه رؤية ملكوت الله ودخوله. وبالطبع، صدمت هذه العبارة نيقوديموس كثيرًا! وقد حاول بكل جدية معرفة ما يعنيه يسوع بها.

وقد أوضح يسوع أنه يوجد أساسًا نوعان مختلفان من الطبيعة البشرية: فتوجد الطبيعة اللحمية الجسدية، وتوجد الطبيعة الروحية: «اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ».

وعندما سمع عن عملية الولادة الجديدة التي وصفها يسوع، ظن نيقوديموس بطريقة ما أنه سيجب عليه العودة مرة أخرى إلى رحم أمه وأن يولد كرضيع. إلا أن يسوع قال، في الواقع، "أنا لا أتحدث عن ولادة تنتج طبيعة جسدية. فهي لديك بالفعل. أنا أتحدث عن ولادة تنتج طبيعة روحية لم تختبرها بعد ".

مثل الريح

ولتوضيح المزيد عن الولادة الروحية، استخدم يسوع مثالًا من الطبيعة – أي الريح، وهو أحد أكثر العناصر المألوفة في عالمنا المادي. فقد قال، «اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ».

كل من اللغة العبرية في العهد القديم واللغة اليونانية في العهد الجديد لديهما كلمة واحدة يمكن أن تعني إما **الريح**، أو **النفَس**، أو **الروح**. لذلك، عندما استخدم يسوع الريح كمثال، كان يوجهنا إلى ما يوضحه المثال، وهو سلوك الروح القدس. وكان

يقـول، "الـروح القـدس يشـبه الريـح. ولا أحـد يخـبر الريـح أيـن تهب. فـهي تـأتي في حياتنـا، إلا أننـا لا نعـرف مـن أيـن أتـت، ولا نعـرف إلى أيـن تذهـب." ثـم أضـاف، "في الـولادة الجديـدة، هـذا مـا يشـبهه عمـل الـروح القـدس". فنحـن لا نعـرف مـن أيـن يـأتي الـروح، ولا نعـرف إلى أيـن يذهـب، إلا أننـا نعـرف بعـض الأمـور عمـا يفعلـه.

الدليل على الروح

كنـت أتحـدث ذات مـرة إلى رجـل كان محبًـا للجـدل جـدًا، وقـد قـال لي: "أنـا لا أؤمـن بـأي شيء لا أسـتطيع رؤيتـه!"

فأجبتـه "حسـنًا، هـذا مثـير للسـخرية! فأنـت لـم تـرَ الريـح أبـدًا، إلا أنـك تؤمـن بالريـح، أليـس كذلـك؟ " وقـد تحـير للحصـول على إجابـة!

لـم يشـاهد أحـد منـا الريـح. فكيـف نعـرف أيـن تهـب الريـح؟ يمكننـا أن نـرى مـا الذي تفعلـه وبالتـالي معرفـة الاتجـاه الذي تتحـرك فيـه. ونـرى أنهـا تتسـبب في أن تنطلـق السـحب في السـماء، وأن يرتفـع الغبـار في الشـارع، وأن تنحـني الأشـجار وتتأرجـح. وربمـا نـرى الريـح تهـب على قبعـة على رأس شـخص مـا حـتى أنـه يجـري لـكي يمسـك بهـا. وكل هـذه المـؤشرات - والعديـد مـن الأدلـة الأخرى - تثبـت أن الريـح تعمـل في العالـم مـن حولنـا.

وقد كان يسوع يخبر نيقوديموس أن هذا هو ما يختبره الناس عندما يولدون ثانية. فيأتي روح الله إلى حياتهم، وهم لا يفهمون حقًا من أين يأتي أو إلى أين يذهب. إلا أنهم يدركون أن بعض التغييرات قد حدثت داخلهم.

عندما كنت راعيًا في لندن في الخمسينيات من القرن الماضي، جاءت إلى منزلنا امرأة دنماركية شابة، كانت ممن يذهبون إلى الكنيسة اسميًا، لتكتشف المزيد حول معنى الولادة. وقد نصحناها أنا وزوجتي الأولى ليديا وشرحنا لها ما يجب عليها أن تفعله ليكون لها هذا الاختبار. ثم قدتها في صلاة بسيطة جدًا فعلت فيها ما طلبه الله منها. وقد كانت شخصًا رسميًا نوعًا ما، وليست شخصية عاطفية بأي حال من الأحوال، وهو، حسب تجربتي، نموذجي بالنسبة لمعظم الشعب الدنماركي. إلا أنها بعد أن احنت رأسها وقالت الصلاة، وبينما كانت ترفع رأسها، ظهرت دمعتان كبيرتان في عينيها ونزلتا على خديها. ولأن لديها وعي ذاتي، فقد جففت عينيها بمنديلها. ثم ظهرت دمعتان أخريان وسقطتا على خديها، فقالت: "لا أعرف لماذا أبكي".

فأوضحت لها: "كما ترين، قد بدأت الريح تهب".

وكانت هذه واحدة من الأدلة على أن الروح القدس كان يعمل في حياتها. فقد اختبرت الشعور بالحنان، والشعور بالراحة،

والشعور بالبهجة الذي لم تستطع تفسيره أو فهمه. وقد كانت محرَجة تقريبًا. إلا أن الأمر كان حقيقيًا حتى أنها لم تستطع إخفاءه.

وأنا متأكد أن يسوع قدم نفس التفسير حول الولادة الجديدة للكثير من الناس إلى جانب نيقوديموس الفريسي. إلا أنني أعتقد أن المحادثة مع نيقوديموس مسجَلة لسبب خاص. فإن كان يوجد أي متطلبات أخرى إلى جانب الولادة الجديدة من شأنها أن تأتي بالحياة الروحية، لكان نيقوديموس قد فعلها جميعًا. فقد كان رجلًا متدينًا، تلقى تعليمه، وشغل منصبًا اجتماعيًا رفيعًا، وكان ينتمي إلى الجنس اليهودي، وهو الشعب الذي كان الله قد خصصه لأغراض خاصة. ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أنه لا الدين، ولا التعليم، أو الوضع الاجتماعي، أو الأهمية العرقية يمثل أي بديل للولادة الجديدة.

العملية الرئيسية

شرحت حتى الآن مبدأين، هما: ضرورة الولادة الثانية وطبيعة ما يحدث عندما يحدث ذلك. ومع ذلك، لا يزال يوجد سؤال مهم للغاية: كيف يمكن أن يولد الشخص ثانية؟ في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا، يقول الرسول هذا عن يسوع:

«إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ». (يوحنا ١: ١١)

فقد جاء يسوع كيهودي للشعب اليهودي (رغم أنه جاء في النهاية لجميع الناس). ومع ذلك، كأمة - وليس كأفراد - كأمة جماعية، رفضوه وهو من كان المسيا لهم. ومع ذلك، يمكننا أن نشكر الله أن هناك «وَأَمَّا...» بعد الآية المذكورة سابقًا.

«وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ». (يوحنا ١: ١٢ - ١٣)

في الفقرة السابقة، لاحظ أن يوحنا يستثني ثلاثة احتمالات لكي يولد الشخص من الله. أولًا، يقول إن الولادة الجديدة ليست «مِنْ دَمٍ». وبعبارة أخرى، ليست بالنسَب الطبيعي. وبغض النظر عن مدى صلاح والدك وأمك، فهذا لا يجعلك صالحًا بالمعنى الروحي. فيجب أن يكون لديك ولادة روحية تنال فيها طبيعة جديدة.

ثانيًا، يقول يوحنا إن الولادة الجديدة ليست «مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ». فهي ليست نتيجة الوسائل الطبيعية للإنجاب البشري.

ثالثًا، هو يقول إنها ليست «مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل». والكلمة الأصلية التي تُترجم إلى «رَجُل» هي المصطلح الذي تستخدمه اللغة اليونانية للزوج. وبمعنى آخر، هي ليست نتيجة قرار رجل يرغب في

تكويـن أسرة. بـل هي على مسـتوى مختلـف؛ وهي ليسـت جسـدية، بـل روحيـة.

إذًا، مـا هي العمليـة الـتي تـؤدي إلى الـولادة مـن جديـد، أو الولادة مـن الله؟ يجـب على كل مـن يرغـب في أن يـولد مـن الله أن يفعـل مـا يتلخـص في هـذه العبـارة البسـيطة: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ ...». فالقـرار الوحيـد الذي يجـب عليـك اتخـاذه مـن أجـل أن تـولد مـن جديـد هـو أن تقبـل يسـوع كمخلصـك الشـخصي وتعـترف بـه ربـك. وعندمـا تفعـل ذلـك، هـو يمنحـك الحـق والسـلطان لتصبـح ابـن لله.

وأنـت تقبلـه بالإيمـان – أي ببسـاطة بالإيمـان باسـمه. ولا يمكـن أن تقبـل يسـوع بالقيـام بأعمـال دينيـة صالحـة أو عـن طريـق أي إدعاء قـد يكـون لديـك مـن بـرك. فهـو لا يُسـتقبل إلا بالإيمـان باسـمه؛ ممـا يـؤدي إلى ولادتـك مـن الله!

ادع يسوع إلى الداخل

مـع ختـام هـذا الفصـل، أود أن أعطيـك وعـدًا يمكنـك أن تتمسـك بـه إن كنـت تريـد أن تـولد مـن جديـد. وقـد قدمـه يسـوع في رؤيـا ٣: ٢٠:

«هنَـذَا وَاقِـفٌ عَـلَى الْبَـابِ وَأَقْـرَعُ. إِنْ سَـمِعَ أَحَـدٌ صَـوْتِي وَفَتَـحَ الْبَـابَ، أَدْخُـلُ إِلَيْـهِ وَأَتَعَـشَّى مَعَـهُ وَهُـوَ مَعِـي».

وهـذا وعـد لـك. فيسـوع واقـف خـارج بـاب قلبـك ويقـرع. وهـو إنسـان لطيـف. ولـن يفـرض عليـك دخـوله. فـإن كنـت تريـد منـه أن يدخـل قلبـك، يجـب عليـك دعوتـه. وإن دعوتـه إلى الداخـل، يمكنـك أن تتأكـد أنـه سـيأتي - لأنـه يحفـظ كلمتـه. فهـو يقـول، «أَدْخُـلُ إِلَيْـهِ وَأَتَعَشَّى مَعَـهُ وَهُـوَ مَعِـي.»

وهكـذا، أنـت تقبـل يسـوع بدعوتـه. وتفتـح البـاب له وتخضـع له عنـد دخـوله. ثـم، بالإيمـان، تشـكره على أنـه قـد جـاء. وهـذا هـو الإيمـان الخـلاصي: أي ببسـاطة الإيمـان بـأن يسـوع سـيفعل مـا قـال أنـه سـيفعله، إن كنـت سـتؤمن بـه.

ربمـا لـم تتخـذ أبـدًا ذلـك القـرار الـواعٍ بـأن تفتـح بـاب قلبـك، وتدعـو يسـوع إلى الداخـل، وتسـمح له بـأن يصبـح ربًـا على حياتـك. فقـد تحـضر الكنيسـة، وربمـا تصـلي وتقـرأ الإنجيـل بأمانـة. ومـع ذلـك، بقـدر مـا يمكـن أن تكـون هـذه الأنشـطة مفيـدة، إلا أنهـا لا تجعلـك ابنًـا لله.

إن كان لديـك أي سـؤال حـول مـا إن كان يسـوع يعيـش بداخلك بطريقـة شـخصية وحقيقيـة للغايـة، فـإني أشـجعك على حسـم هـذه القضيـة مـرة واحـدة وإلى الأبـد مـن خـلال قبـوله في قلبـك بالإيمـان في الوقـت الحـالي.

أقدم لك صلاة بسيطة لدعوة يسوع إلى قلبك. اقرأها وتأمل فيها. فإن كانت تعبر عن رغبة قلبك، صليها كما هي مكتوبة. أو يمكنك ببساطة التعبير عن الصلاة بكلماتك الخاصة.

يا رب يسوع، أشكرك لأنك مت على الصليب بسبب خطاياي حتى يغفر الله لي. وأنا أعترف بأنك دفنت وأُقمت من الأموات، حتى تكون لي حياة أبدية. وأنا أفتح الآن باب قلبي وأطلب منك أن تأتي وتحيا بداخلي إلى الأبد. وأنا أبدأ حياة جديدة معك وأطلب منك أن تبدأ في قيادتي بروحك القدوس حتى يمكنني أن أعرفك أفضل وأن أسير معك. أشكرك لحضورك إلى قلبي بحسب وعد كلمتك. آمين.

إن كنت قد صليت تلك الصلاة، يمكنك أن تتأكد أن يسوع قد أستجاب لها - وقد جاء إلى قلبك. لماذا لا تبدأ بشكره الآن؟ أخبره أنك تسعى لإشراكه شخصيًا في كل مجال من مجالات حياتك.

سيساعدك باقي هذا الكتاب على البدء في المطالبة بوعود الميراث كابن لله، واختبار نعمته بشكل كامل في كل مجال من مجالات حياتك.

أسئلة تطبيقية

● هل اختبرت الولادة الجديدة؟ إن كان الأمر كذلك، متى حدث ذلك، وما هي الظروف؟

.....

.....

● أذكر بعض الأدلة المحددة لحركة الروح، أو عمله، في حياتك؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ». (يوحنا ١: ١٢ – ١٣)

«هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي». (رؤيا ٣: ٢٠)

١٤- الإطلاق من المعاناة الذهنية

نواصل مسيرتنا في أرض وعود الله أي تحديد طرق العلاج الكتابية المحددة للقضايا اليومية التي نواجهها. وواحدة من أكثر القضايا انتشارًا في العالم المعاصر هي مشكلة المعاناة الذهنية المتكررة. وفي هذا الفصل، أود أن أشارك عن كيفية الحصول على الإطلاق من القصف الذهني السلبي، والذي يبدو أن الكثير من الناس يواجهونه على أساس يومي.

ضغوط الحياة الشائعة

في عصرنا الحديث، نتعرض لضغوط مختلفة كثيرة - ويبدو أن هذه المطالب تتزايد دائمًا ولا تتناقص مطلقًا. وستكون قائمة الضغوط الكاملة التي نواجهها أكبر من أن نحاول أن نذكرها. ومع ذلك، أود أن أذكر بعض الأمثلة البسيطة إلا أنها شائعة.

١. ضغط الأقران من مجموعة معينة من الأصدقاء أو الزملاء الذين لدينا، من أولئك الذين في فئتنا العمرية، أو من أولئك الذين على مستوانا الاجتماعي. وهذا هو الضغط أن تتوافق وتكون مثل بقية المجموعة. ويظهر هذا الضغط بطريقة

واضحة للغاية بين تلاميذ المدارس. ويمكن أن يكون هناك ضغط هائل من أجل "القيام بما يفعله جميع الأطفال الآخرين."

وعلى سبيل المثال، قد يتعرض الشباب للضغوط لاستخدام المخدرات أو أن يصبحوا ناشطين جنسيًا لأن العديد من أصدقائهم يقومون بتجربة هذه الطرق. وإن رفض الشاب القيام بما يفعله الجميع، فسيشعرُ بالخجل الشديد.

ويستمر ضغط الأقران مع تقدمنا في العمر. ومن المعروف باسم "مواكبة جونز". فقد تملك العائلة الأخرى التي تسكن عبر الشارع سيارة جديدة، لذلك نحن نحتاج إلى سيارة جديدة. وقد وضع الجار المجاور للتو حمام سباحة في حديقته، لذلك نحن نحتاج إلى حمام سباحة.

وبالتالي، في ثقافتنا، يوجد ضغط مستمر تقريبًا أن نكون مثل الآخرين، وهو يتعزز بقوة من خلال الصور في الإعلانات ووسائل الترفيه. وتتعارض هذه الضغوط غالبًا مع طبيعتنا الداخلية وشخصيتنا الحقيقية.

٢. الضغط لكسب ما يكفي من المال لتلبية رغباتنا المادية، وتوفير بعض الأمان عندما نكون كبار السن. وتوجد مطالب مستمرة للحصول على الأموال وتجميعها - وعادة، بغض النظر عن

مقدار ما يكسبه الناس من ثروات، لا يبدو ذلك كافيًا أبدًا.

٣. الضغط فقط من أجل استمرار البقاء. فعلى سبيل المثال، يواجه الكثير من الناس معركة مستمرة ضد المرض والألم. وقد تم تشخيص بعض هذه الحالات على أنها، على المدى القصير أو الطويل، قد تؤدي إلى الوفاة. وقد تكون في الوقت الحالي تقاوم مرضًا، ويتوقع الطبيب أنه غير قابل للشفاء؛ وربما تم إخبارك أنه قد يكون لديك بضعة أشهر أو بضع سنوات فقط للعيش. ويصل هذا إلى نوع من قرار الإعدام الذي يبدو أنه مرتبط بك. ويمكن أن يكون ذلك أحد أقسى أشكال الضغط التي يمكن أن يواجهها الشخص.

أفكار التهديد، الشكاية، التعذيب

عند مواجهة مثل هذه الضغوط، من الشائع جدًا تجربة الضغط الإضافي عند التعامل مع الصوت الداخلي الذي يعذب. وفي بعض الأحيان، قد يبدو كأنه صوت مسموع، إلا أنه في معظم الأحيان، هو صوت داخلي. وما يقوله هذا الصوت يمكن صياغته في جمل واضحة ومحددة أي إرسال تيار ثابت من أفكار التهديد، أو الشكاية، أو التعذيب.

ومن المهم أن نفهم أنه عندما يكون هناك صوت، يوجد

شخص وراء الصوت. فلا يوجد ظاهرة في الكون بأن يوجد صوت بدون شخص وراءه. فوجود صوت يشير إلى وجود شخصية. وعندما يشتكي علينا الصوت الذي نسمعه في أفكارنا أو يعذبنا بطريقة ما، فإننا نعرف حقيقة واحدة على وجه اليقين، وهي: أن **الشخص الذي يقف وراء هذا الصوت هو الشيطان، إبليس**. وضع في اعتبارك أن الشيطان هو المشتكي والمضايق (انظر، على سبيل المثال، رؤيا ١٢: ١٠). فعندما يكون لديك صوت في ذهنك يشتكي عليك، ويعذبك، ويضغط عليك، ويدفعك، ويحثك، يجب أن يكون واضحًا لك دون أن يكون هناك أي دليل آخر أن مصدره هو الشيطان.

الهجمات المشتركة ضد الذهن

فيما يلي أشكال شائعة من الشكاية والعذاب الذي يأتي به الشيطان ضد عقول الناس. وقد واجهت كل واحد من هذه الأمثلة أكثر من مرة حيث قمت بنصح الأشخاص الذين كانوا تحت ضغط نفسي أو يعانون من معاناة ذهنية.

١. "**الله لا يحبك**". والنتيجة النهائية لتصديق هذه الشكاية هي الشعور بالرفض والوحدة. وقد تبدأ في التفكير في أن الآخرين يمكنهم التواصل بسهولة مع الله إلا أنك لا يمكنك ذلك. وقد تشعر كأن الله يبدو أنه لديه خطة لحياة الآخرين إلا أنه ليس لديه خطة لك.

٢. "**أنت فاشل**" أو "**ستظل دائمًا فاشلًا**". وقد تكون هذه الكلمات المشتكية لا تأتي فقط من صوت في ذهنك بل أيضًا من شخص آخر - وربما يكون والديك أو حتى زوجتك. وفي كلتا الحالتين، تكون الرسالة واضحة وثابتة: "قد فشلت في كثير من الأحيان لدرجة أنه لا يبدو أن هناك أي اختيار لك في الحياة إلا الفشل".

٣. "**أنت تفقد عقلك**". اندهشت في جلسات المشورة، من عدد الأشخاص الذين سمعوا صوتًا يتحدث بهذه الكلمات إليهم. ويحدث مثل هذا غالبًا: "كما تعلم، ماتت عمتك في مستشفى للأمراض العقلية، وكان هناك شيء غريب عن جدتك - ستكون أنت التالي." ولا أعتقد أنه من الممكن أن أعبّر بالكلمات عن مدى ألم هذا النوع من المعاناة.

٤. "**لديك مرض قاتل**". يمكن أن يكون هناك أفكار تعذبك مرتبطة بالألم الجسدي أو أعراض مرض محتمل. وقد يخبرك الصوت الموجود في الداخل بأن "**الألم الذي تشعر به ناتج عن السرطان**". وربما تكون لديك أعراض أخرى تجعلك خائفًا من مجرد الذهاب إلى الطبيب لإجراء الفحص. وأنت تختبر تلك الأعراض بلا توقف، ليلًا ونهارًا، بينما تخوض المعركة ضد الفكر الذي تشكل في ذهنك: **هذا الألم ناتج عن شكل ما من أشكال المرض النهائي**. ومن المحتمل جدًا، أن يوجد القليل

جـدًا مـن الخطـأ معـك. ومـع ذلـك، أنـت فقـط تشـعر بالارتعـاش والرعـب مـن الألـم لمواجهـة تحـدي المعانـاة. وهـو يمنعـك مـن النهـوض لتنفـض تلـك الأفـكار المزعجـة.

وأيـوب هـو شـخصية العهـد القديـم الذي خضـع لنـوع المعانـاة الذي نتنـاوله في هـذا الفصـل. وقـد لخـص هـذه العمليـة بوضـوح شـديد وإيجـاز عندمـا عـبر عـن رثائـه:

«لأَنِّي ارْتَعَابًا ارْتَعَبْتُ فَأَتَانِي، وَالَّذِي فَزِعْتُ مِنْهُ جَاءَ عَلَيَّ. لَمْ أَطْمَئِنَّ وَلَمْ أَسْكُنْ وَلَمْ أَسْتَرِحْ، وَقَدْ جَاءَ اَلرُّجْزُ» (أيوب ٣: ٢٥ - ٢٦)

ومـا قـاله أيـوب ينطبـق على عـدد لا يحـصى مـن الآلاف في مجتمعنـا المعـاصر: «ارْتَعَابًا ارْتَعَبْتُ فَأَتَانِي». فالخـوف يمكـن أن يفتـح البـاب للحالـة الـتي تخـاف منهـا. وأحـد الأسـباب المحتملـة للسرطـان لدى بعـض النـاس هـو ببسـاطة خوفهـم المهـووس منـه. وبالمثـل، أحـد العوامـل الـتي قـد تسـاهم في الجنـون لدى بعـض النـاس هـو خوفهـم مـن فقـدان عقولهـم. ويسـتخدم إبليـس الخـوف كوسـيلة لإحضـار صعوبـات إضافيـة علينـا.

أبواب الهجوم

«لأَنِّي ارْتَعَابًا ارْتَعَبْتُ فَأَتَانِي، وَالَّذِي فَزِعْتُ مِنْهُ جَاءَ عَلَيَّ. لَمْ أَطْمَئِنَّ وَلَمْ أَسْكُنْ وَلَمْ أَسْتَرِحْ، وَقَدْ جَاءَ اَلرُّجْزُ». هـل هـذه حالتـك؟ إن كانـت

كلمات أيوب تصف حالتك الذهنية بأي شكل من الأشكال، فأريد منك أن تعرف أنه يوجد علاج. وهو يأتي عندما ندرك الباب الذي يستخدمه الشيطان للدخول إلى حياتنا. وهو يستخدم العديد من الأبواب، إلا أنني أقترح اثنين من أكثرها شيوعًا، وهي التي رأيتها مرارًا وتكرارًا في جلسات المشورة. الباب الأول هو **الغيظ وعدم الغفران**. ومن الشائع الشعور بالغيظ وعدم الغفران تجاه شخص ما. ويكون الشخص غالبًا قريبًا لنا أو كان قريبًا منا في وقت ما من حياتنا، مثل أحد الوالدين، أو الزوج، أو الابن، أو الجار، أو الخادم في الكنيسة.

والباب الثاني الذي يستخدمه الشيطان بشكل متكرر هو موقف **التمرد** - وخاصة ضد الله. وقد يكون التمرد ضد المجتمع أو أي شكل من أشكال السلطة البشرية. إلا أنه في جوهره، هو تمرد ضد الله - أي رفض الخضوع لحكومته الصالحة كما هي معبّر عنه في العائلة، أو الكنيسة، أو المجتمع.

إغلاق الأبواب

إن كان الشيطان يستغل الباب المفتوح للدخول في حياتنا، فإن الحل الأكثر منطقية هو ببساطة إغلاق هذا الباب. ولنفترض أن حيوانًا شرسًا كان يدخل ويخرج من الباب الأمامي إلى منزلك. لن يتم حل المشكلة بمجرد الصراخ على الحيوان أو الصلاة من

أجل الإنقاذ بل ستحتاج إلى إغلاق الباب حتى لا يعد بإمكانه الدخول. ويحاول الكثير من الناس انتهار الشيطان أو الصلاة من أجل الخلاص، إلا أنهم يفشلوا في منع دخوله إلى حياتهم.

فإن كان الباب الذي يستخدمه الشيطان هو الغيظ وعدم الغفران، يجب علينا أن نغفر للشخص الذي نغتاظ منه. ويجب علينا أن نتخلص من أي مرارة أو كراهية، وأن نتذكر كلمات يسوع في الصلاة الربانية: «وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا» (متى ٦: ١٢). فليس لنا الحق في أن نسأل الله أن يغفر لنا بما يفوق المقياس الذي نغفر به للآخرين. ويعلق يسوع على هذه الحقيقة في الأصحاح السادس من متى:

«فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ». (متى ٦: ١٤-١٥)

لذلك، إن كنا نريد الغفران من الله، يجب أن نغفر للآخرين. فقد وضع الله هذا المطلب، ولن يغيره. وأرجو إدراك أن الغفران ليس عاطفة بل هو قرار. وبمعنى ما، أن تمزق صك الدين لما يدين لك به شخص ما. فلديك صك دين هذا الشخص في يدك، إلا أن الله لديه الكثير منك في يده. وهو يقول ببساطة، "أنت تمزق صك الدين الذي لديك، وسوف أمزق الذين معي".

وإن كان الباب الذي يستخدمه الشيطان هو التمرد، وخاصة التمرد على الله، فإن طريقة إغلاق هذا الباب هي الخضوع لله. ومرة أخرى، هذا هو قرار إرادتك. ويقول يعقوب، «فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ» (يعقوب ٤: ٧). فلا يمكنك مقاومة الشيطان طالما أنك تقاوم الله - لأن الله هو الوحيد الذي يمكنه أن يمنحك الإيمان، والقوة، والنعمة التي تحتاجها لمقاومة الشيطان. وهكذا، إن كان الشيطان يعذبك، فإن خطوتك الأولى هي الخضوع لله. تخلص من تمردك وقل له، "يا رب، أنا أخضع لك. أنت خالقي؛ أنت تقود الكون، وأنا أخضع لمعاملاتك في حياتي. وسأفعل ما تشاء مني ".

في هذه المرحلة - عندما تكون قد خضعت لله وجعلت هذا اعترافك به - لديك الحق في أن تأخذ سيف الروح، الذي هو كلمة الله (انظر أفسس ٦: ١٧)، وتطرد الشيطان من حياتك. ويمكنك الوقوف ضد الخصم بنفس الطريقة التي فعلها يسوع في تجربة البرية. ففي كل مرة أتى العدو لإغرائه، أجاب يسوع بهذا الرد: «مَكْتُوبٌ...». (انظر، على سبيل المثال، متى ٤: ٤، ٧، ١٠). ونظرًا لأن يسوع قد خضع لله، فقد أمكنه مقاومة إبليس.

فإن خضعت لله بالطريقة التي اتبعها يسوع، عندئذ، أيضًا، سيكون لك الحق في مقاومة إبليس. ويكون لديك الحق في أن

تقـول لتلـك الأصـوات، "لـن أسـتمع إليـك بعـد الآن. يـا شـيطان، اخـرج مـن حيـاتي! أنـا خضعـت لله. أنـا أنتـمي إلى الله. لا يوجـد لديـك قـوة عليَّ! وقـد تـم تسـوية جميـع الادعاءات الموجهـة لي بمـوت يسـوع على الصليـب. وأنـا الآن أقاومـك وآمـرك أن تتركـني ".

تعلمنـا في هـذا الفصـل، طرقًـا عمليـة لتحديـد المعانـاة الذهنيـة الحصـول على الحريـة منهـا. إلا أن هـذا السـؤال لا يـزال قائمًـا: كيـف يمكننـا أن نتمتـع بهـدوء الذهـن الحقيـقي؟ هـذا هـو موضوعنـا التـالي ونحـن نواصـل رحلتنـا عـبر أرض وعـود الله.

أسئلة تطبيقية

● مـا الذي يسـبب أكـبر ضغـط أو إجهـاد في حياتـك الآن؟ هـل تواجـه أي أفـكار سـلبية أو أفـكار تعذبـك؟ مـا هي تلـك الأفـكار؟

● هـل تركـت البـاب مفتوحًـا - لعـدم الغفـران، أو التمـرد، أو الخـوف - فهاجـم مـن خـلاله الشـيطان حياتـك الفكريـة؟ مـاذا سـتفعل لإغـلاق هـذا البـاب؟

تملَّك ميراثك من البركات

«فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ». (متى ٦: ١٤-١٥)

«فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ» (يعقوب ٤: ٧).

١٥- هدوء الذهن الحقيقي

في عملية فتح قلوبنا وعقولنا للوعود التي في كلمة الله، نجد الإجابات التي نحتاجها للمشاكل والقضايا المشتركة في الحياة. وقد رأينا للتو كيف يمكن لوعود الله أن تنقذنا من المعاناة الذهنية. والموضوع الذي يتبع ذلك بشكل طبيعي جدًا هو كيفية التمتع بهدوء الذهن الحقيقي. ويتلاءم هذان الموضوعان معًا كوجهين مقابلين لعملة واحدة - واحد سلبي والآخر إيجابي. فكيفية الحصول على الإطلاق من المعاناة الذهنية هو الوجه السلبي. وكيفية الاستمتاع بهدوء الذهن الحقيقي هو الوجه الإيجابي. ومن الواضح أننا نحتاج إلى الوجه الإيجابي بقدر ما نحتاج إلى الوجه السلبي.

ولا يكفي مجرد تخليص عقولنا من المعاناة الذهنية. ورغم أننا سوف نشعر بالراحة، إلا أننا قد نختبر نوعًا من الفراغ الذهني. وبشكل دائم تقريبًا، إن واصلنا هذا الفراغ لفترة طويلة بما فيه الكفاية، فإن بعض قوى الشر سوف تستمر في طريقها وتصيب عقولنا. لذلك، فجزء أساسي من حمايتنا هو أن تكون عقولنا محمية بسلام الله.

لنا سلام مع اللّه

أول وأهم نوع لهدوء الذهن الذي نحتاجه هو التأكيد على أننا في سلام مع الله. ولا يمكن أن نحصل على سلام حقيقي أو دائم ما لم ينتج عن العلاقة الصحيحة مع الله. ففي مكانين منفصلين في سفر إشعياء، يقول الرب، «لاَ سَلاَمَ، ... لِلأَشْرَارِ.» (انظر إشعياء ٤٨: ٢٢؛ إشعياء ٥٧: ٢١.) فبالنسبة لأولئك الذين هم في تمرد أو معارضة ضد الله، الذين يعيشون حياة لا تخضع لقوانينه ومتطلباته، لا يوجد سلام. وفي الواقع، لا توجد وسيلة يمكن أن يحصل بها هؤلاء الأشخاص على السلام. فمن أجل الحصول على هدوء الذهن الحقيقي، يجب علينا أولًا التأكد أننا قد تصالحنا مع أبينا السماوي.

ففي رومية ٥: ١، يقول بولس، «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ». وبعد ذلك في هذا الأصحاح، يقول بولس أنه من خلال يسوع، «نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ» (آية ١١). فقد كان لدينا احتياج مؤكد للمصالحة. وبحكم طبيعتنا الجسدية وحياتنا الخاطئة، كنا في صراع مع الله. فلم نكن خاضعين لقراراته وشروطه العادلة. ولم نكن نعيش نوع الحياة الذي يأتي بالمجد له. لذلك، كان علينا أن نتوب ونقبل المصالحة التي قدمها لنا الله بيسوع المسيح.

وعلى الصليب، اتحد يسوع بخطايانا وتمردنا. وجاءت دينونة تلك الخطية عليه، ودفع العقوبة الكاملة والنهائية لخطايانا. فكيف، إذًا،

تمت المصالحة بيننا وبين الله؟ من خلال موت يسوع بديلًا عنا.

قد تبررنا

بعد أن تصالحنا مع الله، وبعد أن قبلنا وعده بالغفران، «قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ» (رومية ٥: ١)، بحيث أصبح لدينا الآن سلام مع الله. وكلمة «تَبَرَّرْنَا» هي كلمة مهمة. ويمكن تفسيرها كذلك، "قد تمت تبرئتنا. ولم نعد مذنبين" أو"قد أصبحنا أبرارًا". فعندما نؤمن بيسوع وموته نيابةً عنا، يُنسَب بره (أو يحسب) لنا، على أساس إيماننا.

وشخصيًا، هذا هو تعريف «تَبَرَّرْنَا» الذي أحبه أكثر من غيره: تمامًا كما لو أنني لم أخطئ أبدًا. هذا جميل أليس كذلك؟ فعندما يُحسَب لي بر يسوع من الله، فأنا بار، ليس بري، بل بر يسوع. وأرجو أن تضع في اعتبارك أن بر يسوع لم يعرف أبدًا الخطية أو الذنب. والسبب الوحيد الذي جعله يتحمل العقوبة هو أنه دفعها بديلًا عنا. فلم يكن لديه أي عقوبة ليدفعها لنفسه.

لذلك، ابدأ في التفكير من حيث كونك مبررًا. وقل لنفسك، "قد تبررت، تمامًا كما لو لم أخطئ أبدًا. ولدي سلام مع الله. ولا يحمل الله أي شيءً ضدي. فقد تمت تبرئتي". وإن وجدت هذا صعب التصديق، فقل هذه الإعلانات مرارًا وتكرارًا حتى تعرف في قلبك أنك تؤمن بها.

اللّه لنا

أن نعلم أن لنا سلام مع الله هو الأساس الحقيقي للسلام الذهني. وبمجرد أن نحصل على هذا التأكيد، ونعلم أن الله يقف إلى جانبنا، فإن هذا سيحدث فرقًا كبيرًا في الحياة. وفي رومية ٨: ٣١ - ٣٢، ومتحدثًا باسم أولئك الذين نالوا هذه المصالحة، كتب بولس،

«فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟» (رومية ٨: ٣١)

وهذا سؤال جيد! فمن يمكن أن يكون ضدنا إن كان الله لنا؟ وقد عبر أحدهم عن ذلك بهذه الطريقة: "واحد زائد الله هو الأغلبية في أي موقف".

«اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رومية ٨: ٣٢)

ولأن الله كان مستعدًا أن يبذل يسوع - أثمن كنوزه، وهو ابنه الوحيد - فنحن نعلم أن مثل هذا الحب لن يحجب عنا أي شيء جيد أو شيء نحتاجه. فالله في جانبنا. وهو لنا، وموارد السماء تحت تصرفنا. وبمجرد أن نفهم حقًا بالإيمان أننا قد تصالحنا مع الله، وأننا نُحسَب أبرارًا ببر يسوع - أبرارًا، "تمامًا كما لو أننا لم نخطئ أبدًا" - سيمكننا الانتقال إلى الاكتمال وتوفير الله الكامل لسلامنا الذهني.

سلام الله

جاء هذا النص بواسطة بولس في فيلبي بهذا القدر من الوضوح أكثر من أي مكان آخر أعرفه:

«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». (فيلبي ٤: ٦ - ٧)

لاحظ هذا الفكر المهم والجميل: «وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ». فهذه العبارة، التي تتحدث عن حماية قلبك وفكرك، تؤكد ما قلته حول خطر الفراغ. فلا يمكنك ترك فكرك فارغًا. وإن فعلت ذلك، سيأتي بعض التأثير أو الضغط الشرير.

ويجب أن تملأ ذهنك بسلام الله، وبعد ذلك سوف يحفظ سلام الله ذهنك. والكلمة اليونانية المترجمة «يَحْفَظُ» في الآية السابقة تعني "حماية عسكرية" لذهنك. والحماية العسكرية تعني أن تتمركز القوات في قلعة أو بلدة للدفاع عنها. وبمعنى آخر، فالسلام الخارق من الله سيقف ليحمي أذهاننا بحيث لا يمكن لأي ضغوط شريرة أو تأثيرات معاناة الوصول إلينا.

ويعطي بولس المزيد من التعليمات الحيوية في الآية التالية:

«أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا». (فيلبي ٤: ٨)

استيفاء الشروط

احتمال الحصول على سلام الله ذاته، الذي يفوق كل عقل وهو يحرس قلوبنا وأفكارنا، هو وعد جميل. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أنه من أجل المطالبة بهذا الوعد، نحتاج إلى الوفاء بشروطه.

١. **نبذ الهم**. يعطي الكتاب المقدس هذا الترتيب: «لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ» (فيلبي ٤: ٦). ففي كل مرة يبدأ الهم في ذهنك، ارفضه! وأجب عليه بالقول، "أنا مبرر، تمامًا كما لو لم أخطئ أبدًا. والله لا يحمل ضدي أي شيء. ولدي سلام مع الله. والله في جانبي. وجميع موارده متاحة لي. وأنا أرفض أن أكون مهمومًا!" فليس من المعقول أو المنطقي أن تكون مهمومًا عندما تؤمن بذلك. لذلك، الشرط الأول هو نبذ الهم.

٢. **الصلاة لأجل كل شيء**. «بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ...» (آية ٦). وقد تكون على دراية بالترنيمة القديمة "يا له من صديق لنا في يسوع"، والتي تقول:

يا له من سلام كثيرا ما نخسره،

يا له من ألم لا داعي له هو ما نحمله،

كل ذلك لأننا لا نحمل

كل شيء لله في الصلاة!

في الكثير من الأحيان، لا نختبر السلام الذهني لمجرد أننا لا نصلي. فنحن نواجه مشكلة أو موقفًا، ونحاول التعامل معه بقوتنا الخاصة. ونحن نهمل أن نصلي ونتوجه إلى الله من أجل حكمته وموارده المتاحة لنا بمجرد أن نصلي.

٣. **كن دائمًا شاكرًا**. أن نكون شاكرين أمر ضروري جدًا أيضًا. فلا يكفي أن نصلي بل يجب أن نصلي إلى الله «مَعَ الشُّكْرِ» (فيلبي ٤: ٦). وعادة يكون القلب الشاكر قلبًا هادئًا، إلا أن الشخص الذي يتذمر لا يمكنه حقًا معرفة السلام الحقيقي والدائم. فالجحود يتعارض مع طبيعة الله.

٤. **فكر في الأشياء الصحيحة**. فيجب أن نملأ أذهاننا بأفكار راقية ومفيدة. ففي فيلبي ٤: ٨، يخبرنا بولس أنواع الأفكار المؤهلة. أولًا، «كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ». فضع في اعتبارك أن شيئًا ما قد يكون صحيحًا، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أننا يجب أن نتناوله. فعلى سبيل المثال، يجب ألا نركز أفكارنا على أخطاء

النـاس وإخفاقاتهـم، رغـم أن هـذه الأفـكار قـد تكـون صحيحـة. فسـيكون مـن الانضبـاط الجيـد أن نحـول تركيزنـا إلى الصفـات الجيـدة الـتي قـد يمتلكونهـا.

ويواصـل بولـس بعـد ذلـك قائمـة مـا يجـب أن نفكـر فيـه: «كُلُّ مَا هُـوَ جَلِيـلٌ، كُلُّ مَا هُـوَ عَـادِلٌ، كُلُّ مَا هُـوَ طَاهِـرٌ، كُلُّ مَا هُـوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُـهُ حَسَـنٌ، إِنْ كَانَـتْ فَضِيلَـةٌ وَإِنْ كَانَ مَـدْحٌ». وهـو يختـم كلامـه، «فَفِي هـذِهِ افْتَكِـرُوا» (فيلبي ٤: ٨). فأنـت لديـك القـدرة على تركـيز ذهنـك على مـا تختـاره. فيمكنـك التركـيز على الأفـكار، والموضـوعات، والذكريـات السـلبية، أو يمكنـك التركـيز على مـا يبنيـك. فـإن واصلـت الـصراع مـع الأفـكار السـلبية، أطلـب الـروح القـدس. وتذكـر أنـه يمكنـك أن تطلـب منـه مسـاعدتك في العثـور على مـا هـو إيجـابي ومفيـد، والتركـيز عليـه.

اسـمحوا لي أن أشـارك بتوضيـح حي مـن الطبيعـة. في العديـد مـن الدول، يوجـد نـوعان مـن الطيـور، وهي: الطيـور الـتي تتغـذى على اللحـم النـتن (اللحـوم الفاسـدة)، وتلـك الـتي تتغـذى على اللحـوم الطازجـة. ويجـد كل طائـر مـا يبحـث عنـه، وينطبـق الـشيء نفسـه على أذهاننـا. فيمكننـا إطعـام أذهاننـا "اللحـم النـتن"، أو يمكننـا إطعامهـا "اللحـوم الطازجـة". فـإن كنـت تبحـث عـن مـا هـو سـلبي، ومظلـم، ومحبِـط، سـوف تجـده على الأرجـح. أمـا إن كنـت تبحـث

عـن مـا هـو إيجـابي، وجيـد، وراقٍ، وبنّـاء، فسـوف تجـد ذلـك. وسـوف يحفـظ سـلام الله ذهنـك أي سـيكون لديـك سـلام عقـلي حقيـقي.

الصلاة من أجل هدوء الذهن

إن كنـت ترغـب في اتخـاذ خطـوات عمليـة للتغلـب على المعانـاة الذهنيـة والتمتـع بهـدوء الذهـن، أدعـوك إلى الصـلاة بالصـلاة التاليـة:

يا رب، أنا أدرك أنه يمكنني الانتقال من المعاناة الذهنية التي كنت أصارعها إلى هدوء الذهن الحقيقي. وأنا الآن اتخذ الخطوات اللازمة للانتهار ومقاومة الصوت المشتكي الذي للعدو. وأعلن أنك لي يا الله. وأنا مبرر بإيماني بيسوع المسيح، مما يعطني السلام معك. وأنا أتخلى عن الهم. ومن الآن فصاعدًا، سأصلي أولًا عند ظهور المشكلات. وسأقدم الشكر على جميع ما فعلته من أجلي، وسأركز أفكاري على ما هو حق، وصحيح، وطاهر.

أشكرك، يا رب، على ما تقدمه لي، في كلمتك، بخطوات للهرب من المعاناة الذهنية وكذلك على هدوء الذهن الحقيقي. وقد اخترت هذا السلام اليوم، وأنا أحصل عليه بالإيمان. آمين!

أسئلة تطبيقية

● هل يمكنك أن تقول أن لديك هدوء الذهن بشكل منتظم؟ لماذا؟

● إن كنت قد قبلت المسيح كمخلصك، هل فهمت حقًا أن لك سلامًا مع الله؟ قم بتقديم هذه الإعلانات يوميًا: "أنا مبرر - تمامًا كما لو لم أخطئ أبدًا. لدي سلام مع الله. لا يحمل الله شيئًا عليَّ. قد تبررت. الله في جانبي".

● اصنع قائمة بالأشياء الحقيقية في حياتك (بالمعنى الإيجابي)، «كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ». ثم قدم الشكر الله عليهم.

تملَّك ميراثك من البركات

«اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (رومية ٨: ٣٢)

«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْل، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا».

(فيلبي ٤: ٦ – ٨)

١٦- الحكمة للحياة اليومية

في هذه المرحلة من رحلتنا عبر أرض مواعيد الله، نحن مثل بني إسرائيل وهم يتحركون في أرض الموعد - كما هو موضح في منتصف الطريق من خلال سفر يشوع. فبعد أن فازوا بالكثير من الانتصارات والأراضي، قال لهم الله، في الواقع، «وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاكِ» (انظر يشوع ١٣: ١-٦). وينطبق الشيء نفسه بالنسبة لنا كمسيحيين. فقد غطينا الكثير من الأرض إلا أننا لم ندخل إلا في جزء صغير فقط من الذي يقدمه الله لنا.

ودعونا نواصل استكشافنا لهذه الأرض الغنية والرائعة من خلال النظر في أنواع معينة من الوعود التي تتعلق بالحكمة العملية. فقد وجدت أن كل الحكمة التي تكشفت في الكتاب المقدس قابلة للتطبيق ومفيدة للحياة اليومية.

كل كنوز الحكمة

أولًا، يجب أن ندرك أن الحكمة هي جزء رئيسي من ميراثنا الكامل في يسوع المسيح. فعلى سبيل المثال، في كولوسي ٢: ٣،

ذكر بولس العبارة التالية بخصوص صلواته للمسيحيين في لاودكية وفي أماكن أخرى:

«لِكَيْ تَتَعَزَّى قُلُوبُهُمْ مُقْتَرِنَةً فِي الْمَحَبَّةِ لِكُلِّ غِنَى يَقِينِ الْفَهْمِ، لِمَعْرِفَةِ سِرِّ اللهِ الآبِ وَالْمَسِيحِ، الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ».

أين الحكمة؟ تخبرنا هذه الآيات. فجميع كنوز الحكمة والعلم مخبأة في يسوع المسيح. قبل أن أعرف يسوع، كنت أستاذًا للفلسفة في جامعة كامبريدج، وكنت أبحث باستمرار عن الحكمة. وفي الواقع، مع ذلك، كنت أعيش على قصاصات من أكوام القمامة من الحكمة الإنسانية. وعندما عرفت يسوع، سررت باكتشاف أن جميع كنوز الحكمة والعلم موجودة فيه. لذلك وضعت جانبًا أكوام القمامة وأكوام الخردة. فقد قررت أن أطلب الحكمة الموجودة في يسوع أي كنوز الحكمة والعلم الموجودة فيه.

وعلاوة على ذلك، في ١ كورنثوس ١: ٣٠، يكتب بولس،

«وَمِنْهُ [من ما عمله الله] أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ [كل ميراثنا بالمسيح يسوع]، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً».

فشخص يسوع هو حكمتنا، وكل حكمتنا فيه. ولأنه هو كل ميراثنا، فهو أيضًا برنا، وتقديسنا (أو قداستنا)، وخلاصنا.

أطلب الحكمة من اللّه

ونجد وعدًا آخر مهم بشأن ميراثنا من الحكمة بيسوع المسيح في يعقوب ١: ٥-٨:

«وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ».

تضمنت هذه الفقرة وعدًا واضحًا جدًا بالحكمة في أي موقف قد نحتاج إليه. فكلما افتقرنا إلى الحكمة، يجب أن نطلب من الله، «الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ». فالله لا يعيرنا بسبب افتقارنا إلى الحكمة، لأنه يعرف احتياجنا إليها، وهو على استعداد لإمدادنا بها. ويؤكد لنا يعقوب، «فَسَيُعْطَى لَهُ». فسيتم منح الحكمة لمن يطلبها من الله.

وتشير هذه الفقرة أيضًا إلى ثلاثة أسباب رئيسية وراء عدم امتلاكنا للحكمة التي نطلبها. أولًا، قد لا نرى احتياجنا إليها، وبالتالي لا نعترف أننا نفتقر إلى الحكمة. فنحن نثق في أنفسنا وفهمنا (ثقة يمكن أن تؤدي إلى كارثة). ثانيًا، قد ندرك أننا نفتقر إلى الحكمة، لكن لا يحدث أن نطلبها من الله. ثالثًا، نحن

لا نطلب بالإيمان. ويصر الله على أننا نطلب منه، وأن نؤمن أيضًا أنه سوف يعطينا ما نطلبه. لهذا السبب يضيف يعقوب، «وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ»، وهذا يتفق مع تعاليم الإنجيل بأكمله. فعلى سبيل المثال، نقرأ في عبرانيين:

«وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ». (عبرانيين ١١: ٦)

وطبقًا لذلك، ما الذي يطلبه الله منا عندما نصلي من أجل أي شيء؟ هو يطلب أن نؤمن به، وأن نؤمن أنه سيكافئنا بالإجابة. كما يقول يعقوب:

«وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ».

وهذه عبارة قوية جدًا. فالرجال والنساء ذوي العقلية المزدوجة غير مستقرين في كل ما يفعلونه، ولا يمكنهم توقع استقبال أي شيء من الرب. وفي طلب الحكمة من الله، لذلك، يجب أن نوجه قلوبنا وأذهاننا للإيمان بأننا إن طلبنا بإيمان متواضع، فسيقدم لنا ما نطلبه. فهو ينتظر أن يقدم لنا. وفي الواقع، هو ينتظر منا أن نرى احتياجنا ونطلب منه أن يلبيه.

الهروب من الحماقة

لمعرفة المزيد عن الحكمة، من المفيد أن نلقي نظرة صادقة على عكس الحكمة - أي الحماقة. ونحتاج أن نفهم أن الحماقة ليست مجرد نقص في الذكاء. فهناك خاصية أخلاقية لها؛ وهي تشير إلى القلب الذي لا يتناغم مع الله. في مرقس ٧: ٢١-٢٢، يقدم يسوع قائمة من الصفات الشريرة التي تخرج من القلب البشري غير المتجدد:

«لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ».

لاحظ ما تحتفظ به الحماقة في شركة! فهي مرتبطة بالسرقة، والقتل، والزنا، والحسد، والتجديف، والكبرياء، والعديد من الأنشطة الشريرة الأخرى. وهذه حقيقة مثيرة للاهتمام: في اللغة العربية العامية، عكس كلمة "ذكي" هي كلمة "كسول". لذلك مرة أخرى، توجد دلالة أخلاقية للحماقة. فهي تشير إلى نقص الشخصية.

الوصول إلى الحكمة

في وقت سابق، أجبنا على السؤال، "أين هي الحكمة؟" فقد

رأينا أن يسوع نفسه هو الحكمة التي منحها الله لنا. ولأن يسوع المسيح هو مستودع الحكمة من الله، و«جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ» (كولوسي ٢: ٣) مذخرة فيه، فكيف يمكننا الوصول إلى هذه الكنوز؟ وكيف يمنحنا الله ما نطلبه؟

السلوك في شركة مع الروح القدس

توجد إجابة أساسية على هذه الأسئلة في إنجيل يوحنا، حيث يتحدث يسوع لتلاميذه عن عمل الروح القدس:

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ». (يوحنا ١٦: ١٣ – ١٥)

من الواضح من كل ما تعلمناه حتى الآن أن كنوز الحكمة والعلم موجودة في المسيح. إلا أن الشخص الذي يجعل هذه الكنوز متاحة لنا هو الروح القدس، الذي يكشفها لنا. فالروح القدس هو مدير ثروات ملكوت الله، بما في ذلك «جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ» الموجودة في المسيح.

ومن أجل الحصول على الحكمة التي وعد الله أن يقدمها لنا، يجب علينا إذًا أن يكون لدينا علاقة مستمرة، ووثيقة،

وشخصية مع الروح القدس. ويجب أن نسير في تناغم وفي شركة مع روح الله. ويجب علينا أيضًا أن نكون قادرين على سماع ما يقوله الروح بأن تكون لدينا الحساسية لدَفَعاته اللطيفة، وكذلك علينا الانتباه إلى التحذيرات التي يقدمها لنا.

في كثير من الأحيان، نواجه مشكلة لأننا نركض في أحد الأنوار الحمراء التي وضعها الروح القدس في طريقنا. وعندما نتجاهل تحذيراته، ننتهي حتما في نوع ما من الحوادث أو المشاكل. فمثل هذه المصائب لا تحدث لأن الحكمة لم تكن متاحة لنا. بل هي تحدث لأننا تجاهلنا الحكمة التي منحها الروح القدس لنا.

في رومية ٨: ١٤، يكتب بولس، «لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ». وفي هذه الآية، تشير الكلمة اليونانية المترجمة «أَبْنَاءُ» إلى النضج. فعلامة المؤمن الناضج هي أن يقوده الروح القدس باستمرار. وهذا النضج يجعلنا حساسين لكل دَفعة صغيرة، وكل كلمة توجيه، وكل همسة من الروح. وإن عملنا بهذه الطريقة، فستتوفر لنا الحكمة باستمرار.

تغذى على حكمة الله المكتوبة

اسمحوا لي أن أقدم اقتراحًا عمليًا حول كيفية الحصول

على الحكمة: **قم بتغذية ذهنك على ما يقدمه الله من الحكمة المكتوبة في كلمته.** وسفر الأمثال هو واحد من أعظم الأسفار عن الحكمة. ويبدأ الأصحاح الأول بهذه العبارات:

«[هذه الأمثال] لِمَعْرِفَةِ حِكْمَةٍ وَأَدَبٍ. لإِدْرَاكِ أَقْوَالِ الْفَهْمِ. لِقُبُولِ تَأْدِيبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالاسْتِقَامَةِ. لِتُعْطِيَ الْجُهَّالَ ذَكَاءً، وَالشَّابَّ مَعْرِفَةً وَتَدَبُّرًا». (أمثال ١: ٢ - ٤)

هل لي أن أضع أمامك تحديًا شخصيًا؟ يوجد واحد وثلاثون أصحاحًا في الأمثال. لماذا لا تقرأ أصحاحًا واحدًا كل يوم، وتفعل ذلك كل شهر لمدة عام؟ يمكنني أن أؤكد لكم أنه في نهاية ذلك الوقت، سوف تكون أكثر حكمة مما كنت عليه في بداية العام!

الصلاة للحكمة

ربما كنت تسعى حاليًا إلى حكمة الله، وأنت تعرف مدى احتياجك إليها. وربما، بينما كنت تقرأ في هذا الفصل، قد شعرت بشوق داخلي لعلاقة أعمق وأكثر حميمية مع الروح القدس - الشخص الذي يجعل كنوز الحكمة الموجودة في المسيح متاحة لنا. وأنا أشجعك على التعبير عن هذه الرغبات إلى الرب الآن من خلال الصلاة التالية:

أيها الآب، جئت إليك اليوم، ألتمس وأطلب الحكمة التي قرأت عنها للتو. وأنا أعلن إيماني بك، وأؤكد لك حقيقة أنك تكافئ من يطلبوك بجدية.

وأنا أطلب منك مساعدتي للوصول إلى كنوز الحكمة المخبأة في يسوع المسيح. وأطلب أيضًا مسيرة أكثر حميمية مع روحك القدوس، وهي مسيرة أعمق مما عرفته حتى الآن. أشكرك على محبتك وعطفك وأمانتك معي. أنت تعرف ما أفتقر إليه وما أحتاج إليه. أشكرك يا رب على إتاحة حكمتك لي من خلال قوة الروح القدس. آمين.

في فصلنا التالي، سوف نركز على وعد معين من الله يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحكمة أي الوعد بالقيادة.

أسئلة تطبيقية

● لماذا تحتاج الحكمة بشكل خاص اليوم؟

● هل طلبت الحكمة التي تحتاجها من الله ؟ هل استوفيت شروط الثقة به، وطلبه بجدية، والإيمان بأنه سوف يجيب؟

● ابدأ بقراءة سفر الأمثال واكتب الحكمة التي تجدها والتي تنطبق مباشرة على حياتك الآن.

تملّك ميراثك من البركات

«وَمِنْهُ [من ما عمله الله] أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ [كل ميراثنا بالمسيح يسوع]، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً». (١ كورنثوس ١: ٣٠)

«وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ». (يعقوب ١: ٥-٨)

١٧- القيادة مدى الحياة

في الفصول القليلة السابقة، حددنا بعض الاحتياجات والمشاكل التي تنشأ عادة في حياتنا. ثم نظرنا في الطرق العملية التي يمكن بها تلبية تلك الاحتياجات، ويمكن بها حل تلك المشاكل، من خلال تطبيق وعود محددة في كلمة الله تتوافق معها. وكان محور فصلنا السابق أحد أفضل الوعود التي وعدنا بها الله، وهو: الوصول، من خلال المسيح، إلى كل كنوز الحكمة، التي نحتاجها بكل وضوح لكل جانب من جوانب حياتنا.

وعندما نسعى إلى الحكمة، يكون ذلك غالبًا مرتبطًا بالبحث عن القيادة. ويشمل هذا البحث سؤال كيف نجد الطريق الصحيح في كل مواقف وظروف حياتنا. وفي هذا الفصل، سوف نستكشف وعود الله في ميراثنا التي تتعامل مع القيادة أي الاحتياج إلى التوجيه العملي في أي موقف معين.

نوعان من القيادة

أولًا، يجب علينا وضع مبدأ عام ينطبق على العديد من المواقف التي سنواجهها على مدار حياتنا. وسوف يساعدنا ذلك

على فهم كيف يجعل الله الحكمة والقيادة متاحين لنا. ويقدم الله شكلين من القيادة. الأول هو **القيادة العامة**، والتي تنطبق على جميع شعب الله. والثاني هو **القيادة الفردية**، والتي تنطبق فقط على شخص معين في موقف معين.

تأتي القيادة العامة من الكتاب المقدس، وهي حقيقة أكد عليها الكتاب المقدس مرارًا وتكرارًا. ومن الأمثلة على ذلك المزمور ١١٩: ١٠٥: «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي». وبحسب هذا الوعد، إن كنا نريد السير في طرق الله، فإن مصدر النور الذي يوضح لنا كيف نضع أقدامنا في المكان الصحيح هو كلمة الله. وهو مبدأ مطلق أن كل الأنواع الأخرى من القيادة يجب اختبارها في مقابل كلمة الله. قال جون ويسلي، في الواقع، "أنا لا أعترف بأي قاعدة أخرى للإيمان أو الممارسة غير الكتاب المقدس".

ولا توجد أي قاعدة أخرى للإيمان أو الممارسة لها نفس سلطان الكتاب المقدس. وبالتأكيد، يجب أن نسير في ضوء الكتاب المقدس - لأنه المصدر الرئيسي لقيادة الله لجميع شعبه. وعلاوة على ذلك، فقط عندما نكون مطيعين للقيادة العامة للكتاب المقدس، يحق لنا أن نتوقع قيادة فردية.

رغبات قلبك

دعونا الآن نفكر في بعض الوعود المحددة في الكتاب المقدس حول القيادة. ونجد أولها في مزمور ٣٧: ٤:

«وَتَلَذَّذْ [لذذ نفسك] بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ»

في الجزء الأول من هذه الآية، نرى وصفًا لنوع الأشخاص المؤهَلين للحصول على الوعد المذكور في الجزء الثاني من هذه الآية. ودعونا ننظر في الأمر مرة أخرى. قال داود، كاتب هذا المزمور، «وَتَلَذَّذْ [لذذ نفسك] بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ».

عندما كنت مؤمنًا شابًا، هكذا فهمت معنى هذه الآية: **إن سررت بالله وفعلت ما يريده الله، فسوف يعطيني كل ما أريد أن أفعله أو أستمتع به**. ومع ذلك، عندما أصبحت أكثر نضجًا، رأيت أن الوعد يذهب أكثر عمقًا. فأن أسعد نفسي بالرب أي إن كنت أسعى فعلًا لإرضاء الرب والعثور على رضائي فيه - فسوف يعطيني رغبات قلبي. ومع ذلك، سيكون ذلك في هذا المعنى: **من خلال الروح القدس، سوف يغرس الله في قلبي الرغبات التي يريد تحقيقها**. وبالتالي، سوف تتغير رغباتي. سوف تصبح صالحة وترضي الله بدلًا من أن يكونوا متمركزين حول نفسي وأن يرضوا نفسي.

إن أسعدنا أنفسنا في الرب، فسيؤدي ذلك إلى تحويل رغباتنا، ودوافعنا، وطموحاتنا. وبدلًا من أن تكون أنانيًا وتركز على نفسك، سوف تتلقى من الله، بالروح القدس، الرغبات، والدوافع، والطموحات التي تركز على الله. وباستجابتنا الإيجابية لتلك الرغبات، وبينما نحقق هذه الطموحات، سوف يمجد الله نفسه ويوسع مملكته. لذلك، للمطالبة بهذا الوعد، يجب علينا أنت وأنا أن نصبح نوعًا من الناس نسعد أنفسنا بالرب بالطريقة التي بها يزرع في قلوبنا الرغبات التي ينوي هو نفسه تحقيقها. ودعوني أضيف أن هذه الرغبات أفضل بكثير وأكثر فائدة لنا. وسوف تفيدنا أكثر من رغباتنا وطموحاتنا الأنانية، التي غالبًا ما تكون ضارة بنا.

وعد في ثلاث مراحل

هذا النوع من الأشخاص المؤهلين للحصول على الوعد بنوال رغبات قلوبهم مؤهلون أيضًا للوعد الذي يلي في الآية التالية:

«سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي» (مزمور ٣٧: ٥)

١. سلم للرب طريقك

في هذه العبارة من الكتاب المقدس، توجد ثلاث مراحل متتالية. المرحلة الأولى هي فعل: «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ». والتسليم هو

فعل واحد، ويتم تنفيذه مرة واحدة فقط. ومن المثير للاهتمام أن اللغة العبرية الأصلية تعني حرفيًا "دحرج [إلقي] طريقك على الرب". ماذا تظن كاتب المزمور يعني بذلك؟

لديّ إجابتي الخاصة على هذا السؤال، بناءً على تجربة شخصية مررت بها عندما كنت مديرًا لكلية في شرق إفريقيا لتدريب المعلمين الأفارقة. وسيكون من المفيد لك أن تعلم، أولًا وقبل كل شيء، أن مدير الكلية كان يعتبر خادمًا للجميع. وكان عليه أن يفعل كل شيء. إن تسربت المياه من الصنبور، كان عليه إصلاحه. وإن كان يوجد نقص في المواد الغذائية، فعليه بطريقة ما التوصل إلى الاحتياجات الضرورية. وكانت تلك واحدة من المهام التي كان عليّ القيام بها في كثير من الأحيان؛ فقد كنت أسير في المدينة المحلية وأجمع الطعام لطلابنا. ولأن أحد الأطعمة المفضلة لديهم كانت الأرز، فقد كنت أقوم بجمع أكياس كبيرة من الأرز، كان كل منها يزن ١١٢ رطلًا! وبعد ذلك، مع تحميل هذه الأكياس الضخمة من الأرز في العربة الخاصة بي، كنت أدفع باب المخزن الذي كان يُحتفَظ فيه بالطعام.

وكنت أحاول إيجاد طرق لإقناع الطلاب المسجلين في المدرسة بأنه ليس أمرًا مهينًا لأي شخص متعلم أن يعمل بيديه. فقد كون الطلاب موقفهم غالبًا بأنه نظرًا لأنهم كانوا

في المدارس الثانوية والجامعات، فقد أصبح الآن العمل اليدوي يقلل من كرامتهم. لذلك، كنت أحاول أن أضرب لهم مثالًا عن طريق المساعدة في تفريغ أكياس الأرز الثقيلة جدًا من الجزء الخلفي من العربة.

وقد وجدت أنه إن كانت أكياس الأرز مستقيمة في الجزء الخلفي من العربة، فلن يكون من الصعب وضعها على ظهري ونقلها إلى المخزن. ومع ذلك، كان الجزء الصعب هو إنزالها من على ظهري مرة أخرى. وفي الواقع، مع أي حركة خطأ، يمكن أن أصيب ظهري بسهولة. وقد اكتشفت أنه بدلًا من إنزال الكيس ببطء إلى حد ما، كان بإمكاني أن أعطي هزة بسيطة وسريعة وألقي الكيس من على ظهري بحركة واحدة، بحيث يقف على نهايته على الأرض بجانبي.

وبفعل ذلك، رأيت لماذا يقول المزمور "**الـقِ طريقك على الرب**" أو "**الـقِ حِملك على الرب**". ولترى، فطريقنا في الحياة يشبه حمل كيس من الأرز يبلغ ١١٢ رطلًا. إنه أمر ثقيل جدًا بالنسبة لنا للتعامل معه؛ فالقرارات والمسؤوليات كبيرة جدًا. ويرشدنا كاتب المزمور "لا تحاول أن تحمل تلك الحقيبة. فما عليك سوى أن تلقيها من على ظهرك وتتركها عند قدمي الرب، وسيهتم بها".

٢. واتَّكِلْ عَلَيْهِ

المرحلة الثانية المشار إليها في العبارة السابقة هي موقف: الثقة. "وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ". فالتسليم هو عمل لمرة واحدة، أما الثقة فهي نظرة مستمرة. فبمجرد أن نستسلم، لا نواصل تكرار هذه العملية مرارًا وتكرارًا. بل نتبنى الموقف بأننا قد فوضنا وضعنا إلى الرب إلى الأبد. ومنذ ذلك الحين، كل ما يجب علينا فعله هو مواصلة الثقة. فالتسليم هو الفعل؛ بينما الثقة هي الموقف.

٣. وَهُوَ يُجْرِي

المرحلة الثالثة من العبارة هي شيء نتركه لله: «[الله] وَهُوَ يُجْرِي». واللغة العبرية الأصلية تعني حرفيًا، "الله يفعل ذلك". وأنا أفهم التدرج بهذه الطريقة: أولًا، نستسلم للرب. ثانيًا، نحافظ على موقف من الثقة الثابتة والمستمرة. وفي هذه المرحلة، يكون الأمر بين يدي الله، وبينما نواصل الثقة، فإن الله يفعل ذلك. وبمعنى آخر، هو يعمل كل ما سلمناه له. وأيًا كان القرار الذي نتخذه وأيًا كان المسار الذي نحتاج إلى اتخاذه، فإن الله يعمل على ذلك.

وبالنسبة لي، هذه العملية تشبه إلى حد كبير إيداع الأموال في حساب التوفير. فالإيداع الأولي للأموال هو عمل تسليم.

وبمجرد قيامك بالإيداع، ليس من الضروري الاستمرار في الركض إلى البنك كل يوم، والتحقق لمعرفة ما إن كانت أموالك ستحمل فائدة. فأنت **تعرف** فقط أن البنك يضيف الفائدة بانتظام إلى أموالك. وهذا هو الموقف من الثقة المستمرة. وطالما تركت أموالك المودعة بأمان في البنك، يمكنك بأمان الحفاظ على موقف الثقة بأن البنك يدير الأموال في حساب التوفير الخاص بك. والأمر هو نفسه مع الله. «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي».

الله سيخلق الطريق الصحيح

دعونا نفكر في وعد آخر بالقيادة من الرب، من سفر الأمثال:

«تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ [ثق بالرب] بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ [يرشد] سُبُلَكَ». (أمثال ٣: ٥ - ٦)

وأود أن أشير إلى ترجمة بديلة لنهاية هذه الآية: "**... وسوف يقود سبلك**". وبمعنى آخر، الله سيقودنا في الطريق الصحيح في الحياة. فهذا هو وعده بالقيادة التي نحتاجها لأي وضع حاضر.

وتوجد ثلاثة شروط للوفاء بهذا الوعد، والتي تشبه الشروط في المزمور ٣٧. فدعونا نتوقف لحظة لدراستها واحدًا تلو الآخر. الشرط الأول هو «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ [ثق بالرب] بِكُلِّ قَلْبِكَ.» وستجد أنك

إن حافظت على موقف مستمر من الثقة بالله، فسيكون دائمًا مصحوبًا بسلام. أما إن كنت تشعر بالهم والقلق، فإن هذه المواقف هي إشارة معينة إلى حد ما إلى أنك توقفت عن الثقة.

والشرط الثاني سلبي: «وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ». وبمعنى آخر، لا ترجع إلى الثقة بحكمك الخاص ومحاولة حل المواقف بنفسك. وهذا هو في الواقع أحد أعظم العقبات التي تحول دون تلقي إجابات للصلاة من الله. ففي العديد من الحالات، نصلي إلا أننا بعد ذلك نحاول أن نحدد كيف يجب أن يستجيب الله لصلاتنا. ونحتاج أن نعترف بأن الله غير ملتزم بالرد على صلاتنا بالطريقة التي نفكر بها. وعلاوة على ذلك، عندما نحاول أن نحل الأمور لأنفسنا، فإننا نقع في موقف خطأ يجعل من الصعب علينا أن نتلقى الإجابة التي يعملها الله نيابة عنا. ولكل هذه الأسباب، يجب ألا نعتمد على فهمنا.

والشرط الثالث هو، «فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ». ماذا يعني ذلك؟ اسمحوا لي أن أشرح الطريقة التي أفهم بها فكرة "الاعتراف بالله بكل طرقك". في أي لحظة معينة، وفي أي موقف معين، وفي أي وقت أو مكان معين، فإن الاعتراف بالله يعني التوقف والقول، "يا رب، أشكرك على أمانتك معي. وأشكرك على كل الخير الذي فعلته من أجلي. وأشكرك على الطريقة التي أثبتَّ بها نفسك في

العديد من المواقف والظروف في حياتي. فقد أوصلتني إلى هذا الحد، وأنا أثق بك في مواصلة قيادتي". فهذه هي الطريقة التي تعترف بها بالله بكل طرقك.

اللّه سوف يقود طرقك

في عام ١٩٦٤، استقلت من وظيفة آمنة كراعي في مدينة في شمال غرب المحيط الهادئ. وقد كرست نفسي لأن أصبح خادمًا متجولًا، دون أي راتب ثابت أو أي مكان إقامة دائم. ولم يكن لدي أي رأس مال - ولا حتى سيارة خاصة بي. وكان لدي زوجة وطفل لأدعمهما، إلا أنني علمت أن الله دفعني إلى هذه الخدمة الجديدة. وبينما كنت أنتظر الله وأطلب منه نوعًا من الأمن في هذا الوضع الجديد، أعطاني الرب عبارة الكتاب المقدّس التي كنا ندرسها: «فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ [يرشد] سُبُلَكَ». (أمثال ٣: ٦)

وأريد أن أشهد أنني أثبتُّ صحة هذه العبارة من الكتاب المقدس على مدار السنوات التي تلت ذلك. ويمكنني أن أنصحك بشدة أنك كلما وصلت إلى نقطة تحول في حياتك، فإن أفضل ممارسة تقوم بها هي أن تتوقف وتبدأ في الاعتراف بالله. أشكره على كل ما فعله من أجلك، وعلى كل أمانته، وعلى الطريقة التي أجاب بها الكثير من الصلوات وحل بها الكثير من المشاكل في الماضي. ثم، بعد أن تعترف به، استمر في الثقة به في أن يكون أمينًا في

المستقبل كما كان في الماضي، مع العلم أنه سيقود طرقك.

وأن تأخذ لحظة الآن للاعتراف بالله سيكون وسيلة رائعة لإنهاء هذا الفصل. فهل ترغب في الانضمام معي في صلاة التسليم هذه؟

يا رب، قد كنت صالحًا جدًا لي - بما يفوق بكثير أي شيء يمكن أن أطلبه أو أستحقه. وقد كنت أمينًا في كل خطوة على الطريق - قدتني، وساعدتني، وقدمت لي ما أحتاجه.

وقد ساعدتني في مواجهة التحديات والصعوبات التي واجهتها حتى الآن، وأنا أعلم وأثق أن مساعدتك ستستمر. أشكرك على محبتك وأمانتك نحوي.

وأنا أتفق مع المزمور من خلال الإعلان، "في كل طرقي، أعترف بك". وأعلم أنك سوف تستمر في قيادة مساراتي. ولكل هذا، يارب، أقدم لك التسبيح والشكر. باسم يسوع، آمين.

أسئلة تطبيقية

● ما هي أعظم رغبات قلبك؟

● كيف أصبحت رغبات قلبك أكثر تركيزًا على الله عندما نضجت مع المسيح؟

● في المزمور ٣٧: ٥ «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ» يمكن أن تعني"الق طريقك على الرب" أو "الق حِملك على الرب". ما الحِمل الذي تحتاج أن تلقيه على الله اليوم وتسمح له أن يعتني به؟

● اكتب بعض الطرق التي ساعدك بها الآب السماوي في مواجهة التحديات، والصعوبات، والمواقف المثيرة للارتباك في الماضي. ثم، أعطه شكرًا خاصًا على كل واحد منها.

تملَّك ميراثك من البركات

«وَتَلَذَّذْ [لذذ نفسك] بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي» (مزمور ٣٧: ٤ - ٥)

«تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ [ثق بالرب] بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ [يرشد] سُبُلَكَ». (أمثال ٣: ٥ – ٦)

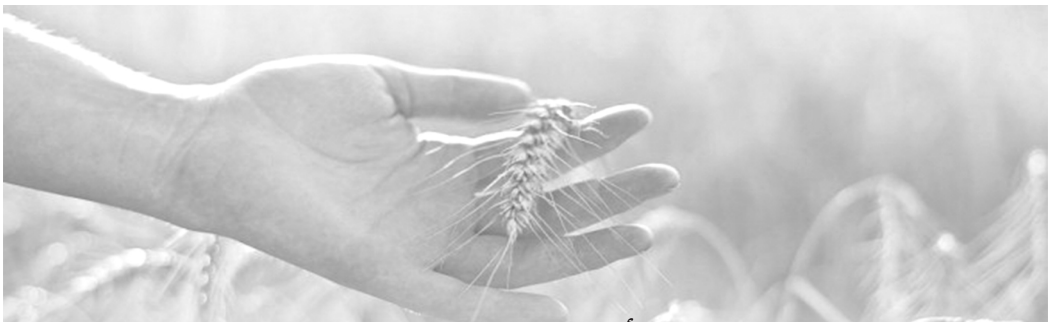

١٨- التأييد في مكان العمل

وعد الله بوضوح بإعطاء الحكمة لشعبه أينما وحيثما احتاجوا إليها. وأحد الأشكال المعينة من الحكمة التي يوفرها الله هو **قيادته**، والتي من خلالها يوضح لنا كيف نجد الطريق الصحيح في كل مواقف وظروف حياتنا. في هذا الفصل، نأخذ مبادئ الحكمة هذه إلى مكان العمل - وهو مجال يختبر فيه الكثير من المسيحيين في العالم اليوم الاحتياج العملي للقيادة يوميًا.

وعود حول المعارضة والاضطهاد

معظم المسيحيين المكرسين الذين يسعون لأن يعيشوا حياة البر التي تمجد ربهم سوف يواجهون درجة من الضغط أو التوتر في أوضاع عملهم. وفي كثير من الأحيان، يعملون مع زملائهم من الموظفين أو تحت أصحاب العمل الذين ليسوا مؤمنين، والذين قد يكون بعضهم معاديًا للإيمان المسيحي. وفي بعض الحالات، قد يواجهون معارضة يومية أو حتى اضطهاد يومي.

فهل الكتاب المقدس لديه أي قيادة للمسيحيين الذين يجدون أنفسهم في مثل هذه الظروف؟ بناءً على تجربتي الخاصة، أعتقد

ذلك. ففي هذا الصدد، اسمحوا لي أن أشارك ببعض الوعود التي كنت أعتمد عليها خلال سنوات مسيرتي مع الرب في أرض وعوده.

الوعد الأول الذي سنأخذه في الاعتبار هو ذلك الذي لن يرغب أحدنا في الوصول إليه إن كان لدينا اختيار. ومع ذلك، فهو جزء من مجموعة الوعود في كلمة الله، ويجب أن نلتفت إليه. تقول تيموثاوس الثانية٣: ١٢: «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ.»

تشكل هذه الكلمات وعدًا! وقد تقول، "حسنًا، إنه ليس وعدًا ممتعًا للغاية!" ومع ذلك، فهو جزء من ميراثنا الكامل. تذكر أن ميراثنا هو **كل** وعود الله - سواء تلك التي نحبها أو تلك التي قد لا نحبها. ولا يمكننا فصل بعضهم عن البعض ونقول: "حسنًا، سآخذ الوعود السارة، إلا أنني لا أريد الوعود غير السارة". فمن المهم أن نفهم أنهم جميعًا يسيرون جنبًا إلى جنب. ولماذا؟ لأننا عندما نكون في موقف نتعرض فيه للإضطهاد لأننا نعيش بطريقة تقية حقيقية، فمن المشجع للغاية أن نعرف أن مثل هذه المعاملة هي جزء من ميراثنا.

فقد خلق الله، بنعمته، ما يقدمه لمثل هذه الظروف، لأنه يدرك أنها ستحدث. ولا تعني هذه الأحداث أننا نفعل شيئًا خطأ في حياتنا أو أننا خارج مشيئة الله. فمواجهة الصعوبات

والاضطهاد هو جزء من الحياة المسيحية. وأرجو أن تذكر أننا نشارك في الميراث ليس فقط لبركات المسيح، بل أيضًا لآلامه.

ولا تَعدك كلمة الله بأنك لن تُضطهَد أبدًا. ففي الواقع، على أساس الكتاب المقدس، يمكنني أن أقترح بوضوح أنك إن كنت حقًا تعيش حياة تقية في المسيح يسوع، فستكون هناك أوقات تُضطهد فيها. ومع ذلك، أعتقد أن الله لديه إجابات معينة على مثل هذه المواقف، التي يعمل بها فينا، لمجده ولخيرنا.

المعايير والصفات الكتابية للموظفين

أولًا، نحتاج إلى تحديد بعض الصفات ومعايير السلوك الكتابية الخاصة بالموظفين، التي يحددها العهد الجديد بوضوح في أفسس ٦: ٥-٧. فرغم أن هذه التعليمات موجهة إلى «الْعَبِيدُ»، فبالنسبة إلى مجتمع اليوم، يمكننا استبدالها بمصطلح "**الخدم** أو **الموظفين**". (بالطبع، كانت الظروف التي واجهها العبيد في القرن الأول في كثير من الأحيان أكثر إيذاءً من تلك التي يواجهها الموظفون المعاصرون. ومع ذلك، بغض النظر عن مستوى الخدمة المتضمَنة، تنطبق نفس النصائح.) وهذا ما يقوله العهد الجديد للموظفين. أو الخدم:

«أَيُّهَا الْعَبِيدُ [الموظفين]، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ،

فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ. لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ». (أفسس ٦: ٥ – ٧)

محترم، مخلص، صادق

توجد بعض المواقف التي يجب علينا الحفاظ عليها في سلوكنا تجاه أصحاب أعمالنا، أي الذين لديهم السلطة علينا. فنحن مطالبون بإظهار الاحترام، والإخلاص، والخدمة الصادقة. والمبدأ وراء هذا الشرط هو ما يلي: في حالة موقف ووضع عملنا المعين، يكون صاحب العمل، أو المشرف علينا هو ممثل الله لنا. ويجب أن نرى هذا الشخص باعتباره الشخص الذي وضعه الله علينا في هذا المكان والزمان.

فإن لم نظهر أي احترام لصاحب العمل – أي إن خدعناه، أو عملنا لساعات قصيرة، أو قدمنا خدمة رديئة، فهذا حقًا انعكاس لموقفنا تجاه الله. وقد لا نجرؤ على إظهار مثل هذا السلوك علانية تجاهه. إلا أن الاستجابة والجهد الذي نبذله لصاحب العمل أو المشرف علينا، في الواقع، هي أحد المؤشرات على موقفنا القلبي الحقيقي نحو الرب. وبمجرد أن ندرك هذه الحقيقة، سوف تساعدنا في تغييرنا إلى ذلك النوع من الموظفين الذين سيكون أصحاب العمل سعداء بالعمل معهم.

جدير بالثقة

الخاصية التالية التي نحتاج إلى الاعتراف بها هي الأمانة أو الجدارة بالثقة. يقول سفر الأمثال ٢٠: ٦:

«أَكْثَرُ النَّاسِ يُنَادُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِصَلاَحِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟»

كان هذا المثل صحيحًا منذ حوالي ثلاثة آلاف عام عندما كُتبت هذه العبارة - وأقول أنها أكثر صحة حتى اليوم. فأنا صاحب عمل لنفسي ولدي العديد من الأصدقاء من رجال الأعمال. وأنا غالبًا أجد نفسي أتنقل في دوائر الأعمال، وأقول أن السؤال الذي يطرحه كثير من أرباب العمل بانتظام اليوم هو "من يمكنه العثور على الرجال أو النساء الجديرين بالثقة؟" ففي كثير من الأحيان، يصعب العثور على هؤلاء الأشخاص. فاتجاه المجتمع الحديث كله هو نحو عدم الانضباط وعدم المسؤولية. ونتيجة لذلك، أصبح العثور على موظفين يتمتعون حقًا بالجدارة بالثقة أمرًا أصعب وأصعب.

واقتناعي هو أن الأشخاص الذين في أي مناصب عملية الذين يُثبتون حقًا أنهم جديرون بالثقة، سيتم تقديرهم واستحسانهم في الوقت المناسب من قبل أرباب عملهم. وقد يستغرق الأمر بعض الوقت، إلا أنه لأنهم يثبتون جدارتهم للثقة، فسيتم تقديرهم.

ويتضمن أمثال ٢٨: ٢٠ على هذه الملاحظة:

«اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ، وَالْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْغِنَى لاَ يُبْرَأُ».

إن كنت من الرجال أو النساء الأمناء في مكان عملهم وفي موقفهم تجاه أرباب العمل، فإن الله يقول أنك ستكون مباركًا. حتى إن كان رب عملك لا يباركك، فإن الله - بطريقته وفي وقته - سيحقق أن تكون مباركًا.

«مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ»

حتى الآن، نظرنا إلى الوعد السلبي، «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ.» (٢ تيموثاوس ٣: ١٢)، وقد درسنا بعض المعايير التي يحددها الكتاب المقدس للموظفين. والآن دعونا ننتقل إلى الوعد الإيجابي.

«لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ». (رومية ١٤: ١٧ - ١٨)

أرجو ملاحظة ما الذي ليس ملكوت الله كذلك. فهو ليس مجموعة من القواعد القانونية والدينية حول، على سبيل المثال، ماذا نأكل، أو ماذا نشرب، أو ما هي أماكن الترفيه التي يجب حضورها. فهذا ليس كيف يظهر ملكوت الله. وفي واقع الأمر، أجد أن مثل

هـذه الأنـواع مـن القوانـين الدينيـة تميـل إلى صـد الأشـخاص غـير المسـيحيين. فالقواعـد الدينيـة لا تجذبهـم - بـل هي تصدهـم. والحيـاة الحقيقيـة للمسـيحية هي «بِـرٌّ وَسَـلاَمٌ وَفَـرَحٌ فِي الـرُّوحِ الْقُـدُسِ». وبـدون الـروح القـدس، فـإن الحيـاة المسـيحية السـعيدة ليسـت ممكنـة.

ومـاذا يقـول بولـس عـن الشـخص الذي يخـدم الله في بـر، وسـلام، وفـرح في الـروح القـدس؟ هذا الشـخص هـو «مَـرْضِيٌّ عِنْـدَ اللهِ، وَمُـزَكًّى عِنْـدَ النَّـاسِ.» وبمعـنى آخـر، إن كنـت تخـدم الله بهـذه الطريقـة، فسـوف يتعـرف الآخـرون مـن حولـك على نوعيـة حياتـك. وسـوف يمنحونـك تزكيتهـم، حـتى لـو منحوهـا على مضـض.

وأسـتطيع أن أقـول بصـدق أنـني أثبتـت ذلـك في تجربـتي الخاصة. فكمـا كتبـت سـابقًا، في الحـرب العالميـة الثانيـة، كنـت جنديًـا في الجيـش البريطـاني. وبعـد أن قضيـت في الجيـش أقل مـن عام، اختبرت تغيـيرًا رائعًـا عنـد الإيمـان بيسـوع المسـيح. وقـد تغـيرت حيـاتي كلهـا على الفـور وبشـكل جـذري ودائـم. ونتيجـة لذلـك، لـم يتمكـن زمـلائي الجنـود مـن فهـم التحـول الذي رأوه فيّ. وفي البدايـة قالـوا، "قد أصبـح متدينًـا"، وكنـت أصححهـم وأقـول، "لا، إنـه ليـس تدينًـا؛ بـل قـد خلُصـت". فلـم يفهمـوا مـا يعنيـه ذلـك، إلا أنـه لـم يعجبهـم حقًا.

ومـع ذلـك، أعطـاني الله نعمـة لأعيـش هـذا النـوع مـن الحيـاة الذي كان ملائمًـا لمـا كنـت أقـوله حـول اختبـاري. وبعـد فـترة،

لاحظت أنني قد بدأت في كسب احترامهم. وأحد الدروس التي تعلمتها هو عدم التنازل عن إيماني في بداية أي موقف جديد. فعلى سبيل المثال، إن تم نقلي إلى غرفة جديدة في الثكنات، كنت في الليلة الأولى، أركع متعمدًا بجانب سريري وأقول صلواتي. ولم يكن الأمر أني أعتقد أنه كان من الضروري أن أصلي ركوعًا، إلا أنني أردت فقط أن أعلم الجميع في غرفة الثكنات بمكانتي. ورغم أنه، في البداية، أظهر زملائي الجنود نوعًا من الهدوء والتردد نحوي، ففي النهاية، وجدت أن هؤلاء الرجال يحترمونني.

وفي وقت لاحق، أصبح هذا الاحترام واضحًا، خاصة في المناسبات التي كنا فيها في ظروف خطيرة في صحراء شمال إفريقيا. فعلى سبيل المثال، في إحدى المرات تم قطع سرية الجيش خلف خطوط العدو، وهو أمر يحدث بسهولة في الحروب الصحراوية. وفي وسط هذه الأوقات الخطيرة، جاء إليّ أحد هؤلاء الرجال الأشرار المجدفين وقال لي، "أيها العريف برنس، أنا سعيد لأنك معنا". وبمعنى آخر، شعروا أنني كنت نوعًا من بوليصة التأمين الخاصة بهم. فقد كانوا يعرفون أن الله كان معي. وإن كان الله معي، فسوف يصل إليهم بطريقة ما. وفي واقع الأمر، وبشكل ملحوظ، حدث ذلك. فقد كان لهذه السرية سجل غير عادي من السلامة والحماية خلال الفترة التي كنت فيها مع هؤلاء الرجال في الصحراء.

وعد مؤكد

كان اختباري أثناء الحرب العالمية الثانية هو مثال بسيط عن كيف أن خدمة الله بالإتجاه الصحيح في كل موقف يمكن أن تكسبك تزكية أشخاص آخرين، حتى لو كانوا لا يريدون الانضمام إليك في إيمانك. ويُذكّر نفس المبدأ في مكان آخر في الكتاب المقدس. يقول الأصحاح الثالث من الأمثال:

«يَا ابْنِي، لاَ تَنْسَ شَرِيعَتِي، بَلْ لِيَحْفَظْ قَلْبُكَ وَصَايَايَ... فَتَجِدَ نِعْمَةً وَفِطْنَةً صَالِحَةً فِي أَعْيُنِ اللهِ وَالنَّاسِ». (أمثال ٣: ١، ٤)

النعمة مع الله والإنسان هي وعد لنا إن كنا نسير في طاعة لوصايا الله. وتوجد بعض الأمثلة البارزة لأشخاص في تاريخ الكتاب المقدس أثبتوا صحة هذا الوعد. فقد كان يوسف في السجن في مصر، إلا أن الكتاب المقدس يقول، على سبيل المثال، «وَلكِنَّ الرَّبَّ ... جَعَلَ نِعْمَةً لَهُ فِي عَيْنَيْ رَئِيسِ بَيْتِ السِّجْنِ» (تكوين ٣٩: ٢١). وكان دانيال مسبيًا في بابل، لكن «وَأَعْطَى اللهُ دَانِيآلَ نِعْمَةً وَرَحْمَةً عِنْدَ رَئِيسِ الْخِصْيَانِ» (دانيال ١: ٩). وبمعنى آخر، فبغض النظر عن مكان وجودك، إن كنت تسلك مع الله بإستقامة وترضيه، فسوف يعطيك نعمة وفضل مع الإنسان. وواحدة من أكثر المناطق العملية حيث يمكننا أن نرى هذا الوعد يتحقق بالنسبة لنا هو في الأسواق.

أسئلة تطبيقية

● هل سبق لك أن تعرضت للسخرية، أو النبذ، أو الاضطهاد في مكان عملك بسبب إيمانك؟ إن كان الأمر كذلك، ما هي تلك الظروف؟ وكيف يمكنك أن ترى هذا الوضع؟

● أي من الصفات التالية التي كرمها الله أنت تظهرها في مكان العمل: الاحترام، الإخلاص، الخدمة بكل إخلاص، الثقة؟ وما الذي تحتاج إلى العمل عليه؟

● متى وجدت نعمة من الله والإنسان من خلال طاعة وصايا الله وخدمة الآخرين باسمه؟

تملَّك ميراثك من البركات

«لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًّى عِنْدَ النَّاسِ». (رومية ١٤: ١٧ – ١٨)

«يَا ابْنِي، لاَ تَنْسَ شَرِيعَتِي، بَلْ لِيَحْفَظْ قَلْبُكَ وَصَايَايَ... فَتَجِدَ نِعْمَةً وَفِطْنَةً صَالِحَةً فِي أَعْيُنِ اللهِ وَالنَّاسِ». (أمثال ٣: ١ ، ٤)

١٩- العثور على شريك الحياة الصحيح

في هـذه الرحلـة عـبر أرض وعـود الله، سـيكون مـن الرائـع اكتشـاف مـا قدمـه الله لـكل موقـف في حياتنـا. وكجـزء مـن ميراثنـا في المسـيح، توجـد وعـود في كلمـة الله تتعلـق بأحـد أهـم القـرارات الـتي يجـب على الرجـل أو المـرأة اتخاذهـا، وهـو: اختيـار الزوجـة أو الـزوج.

تحدثنـا في فصـل سـابق، عـن كيـف يقـوم الله بإمدادنـا بنوعـين مـن القيـادة: القيـادة العامـة، الـتي تنطبـق على كل شـعب الله، والقيادة الفرديـة، الـتي تنطبـق فقـط على شـخص معـين في موقـف معـين. ومـع وضـع هـذا المنظـور في الاعتبـار، دعونـا نلـقي نظـرة على بعـض مبـادئ القيـادة العامـة في الكتـاب المقـدس فيمـا يتعلـق بالـزواج.

مقاصد اللّه وأحكامه للزواج

معيار الخلق

أولًا، دعونـا نفحـص معيـار الـزواج الذي أقـره يسـوع، والذي وضعـه لتلاميـذه. ويظهـر هـذا المعيـار بوضـوح شـديد في إنجيـل

متى، الذي يسجل محادثة بين يسوع وبعض الفريسيين الذين أتوا إليه حول مسألة الزواج والطلاق.

«وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ»». (متى ١٩: ٣ - ٦)

ومن المهم جدًا أن نرى أنه عندما سُئِل يسوع عن الزواج، لم يقبل المعايير، أو القواعد، أو الأعراف المعروفة في الوقت الذي عاش فيه. وبدلًا من ذلك، عاد إلى غرض ومعيار الله للزواج الأصلي عندما قام أولًا بخلق الرجل والمرأة، كما يسجله سفر التكوين. فهذا هو المعيار والغرض الوحيد للزواج الذي قبله يسوع باعتباره حسنًا. فماذا يعني ذلك بالنسبة لنا كتلاميذه؟ إن أردنا اتباع أحكام الله للزواج في حياتنا، يجب علينا أيضًا أن نعود إلى هدفه ومعياره في الخلق.

أربع حقائق لليوم

فيما يتعلق بهذا المعيار الأصلي، توجد أربع حقائق عن آدم وحواء من تكوين ٢ أعتقد أنها قابلة للتطبيق على حياتنا اليوم.

١. كان الله هو الذي قرر أن آدم يحتاج إلى زوجة. (انظر آية ١٨).

٢. كان الله هو الذي خلق حواء لآدم. (انظر آيات ٢١-٢٢).

٣. كان الله هو الذي قدم حواء لآدم. (انظر آية ٢٢).

٤. كان الله هو الذي حدد طبيعة علاقتهما. (انظر الآيات ٢٣-٢٤).

وإليكم كيفية تطبيق هذه المبادئ على كل من الرجال والنساء اليوم. أولًا، للرجال:

♦ سيقرر الله ما إن كنت تحتاج إلى زوجة. فهو ليس قرارك؛ بل هو قراره.

♦ سوف يخلق الله الزوجة المناسبة لك.

♦ سوف يحضر الله زوجتك إليك.

♦ سوف يحدد الله طبيعة العلاقة التي ستعيشان فيها كزوجين.

إن كنتِ امرأة، فإن نفس المبادئ قابلة للتطبيق، إلا أنها بطريقة مختلفة بعض الشيء:

■ سوف يقرر الله أن رجلًا معينًا يحتاجك كزوجته.

■ سوف يخلقك الله ويعدك لتكون زوجة لهذا الرجل.

■ سوف يحضرك الله إلى هذا الرجل.

■ سيحدد الله طبيعة العلاقة التي ستعيشان فيها كزوجين.

وبمعنى آخر، سواء كنت رجلًا أو امرأة، فالمبادرة، والقرار، وعملية التحضير كلها من الله.

يجد رضى

المبدأ العام المتعلق بهذا الأمر من كلمة الله هو أن **الله يحدد الرفيق الصحيح لكل واحد من أولاده المؤمنين**. والعثور على الرفيق الصحيح ليس عملية عشوائية - وليس خارج نطاق حكم الله. يخبرنا أمثال ١٨: ٢٢ بمدى أهمية اختيار شريكنا عند الله:

«مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْرًا وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ».

وبعبارة أخرى، فإن العثور على الزوجة المناسبة هو إشارة إلى رضى الرب. وقد تأكدت هذه الفكرة بالنسبة لنا في أمثال ١٩: ١٤:

«اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ، أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ».

لذلك، إن كنت رجلًا وترغب في الحصول على زوجة متعقلة، فعليك أن تطلب من الرب من أجل ذلك. وأنا شخصيًا، أستطيع أن أقول "آمين" مرتين لكلا العبارتين السابقتين من الكتاب المقدس. فقد كان لي هذا الامتياز في الحياة أن أتزوج مرتين. وفي كل مناسبة - كرجل أعزب وكأرمل - كان الرب هو

الذي وجهني بالتأكيد إلى الرفيقة الصحيحة. وفي كلتا الزيجتين، منحني الرب زوجة متعقلة، وهي نعمة لا أستطيع أن أشكره عليها بما يكفي على الإطلاق. واسمحوا لي أن أضيف أنه في كلتا الحالتين، لم أكن أسعى كثيرًا لأن أكون متزوجًا بالمقارنة بكم كنت مهتمًا بالوفاء بخطة الله لحياتي. وفي كل حالة، كان الله هو من توقع احتياجي لزوجة متعقلة. وأعتقد أنه نظرًا لأن قلبي كان يعمل حسب مشيئته، فقد أحضر لي الزوجتين المناسبتين.

تجنب النير غير متساوي

أريد أن أؤكد مبدأ عام ثالث حول الزواج. وها هو ببساطة شديدة: **من الخطأ أن يتزوج المؤمن من غير المؤمن**. ويبدو أن الكثير من شعب الله ضبابي إلى حد ما حول هذا المبدأ، ومع ذلك فقد ذكره بولس بوضوح في ٢ كورنثوس ٦: ١٤-١٦:

«لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاق لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ».

في هذه الفقرة، يكتب بولس للمؤمنين، وفي الكتاب

المقدس، يشار إلى الزواج عادة باسم "نِيرٍ". لاحظ الأسئلة المرتبطة بذلك التي أثيرت هنا: «لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟» وبعبارة أخرى، المؤمنون هم النور، والنور لا يمكن أن يكون له شركة مع ظلمة عدم الإيمان.

لذلك، إن كنت مؤمّنًا غير متزوج، فعليك ألا تبحث عن شريك حياة ليس مؤمنًا. ومن ناحية أخرى، إن كنت متزوجًا من غير مؤمن وأصبحت في وقت لاحق تؤمن بالرب، فهذا وضع مختلف. ففي هذه الظروف، يمكنك أن تثق في الرب لتقديم المساعدة لك بطرق مختلفة. إلا أنه في الوقت الحاضر، نحن نتعامل مع اختيار شريك الحياة لشخص غير متزوج.

ماذا يطلب اللّه؟

دعونا نختم هذا الفصل عن طريق طرح سؤال عملي للغاية: ما الذي يطلبه الله مني للعثور على الرفيق الذي يختاره لي؟ وأريد أن أقدم لكم سبعة إرشادات بسيطة أعتقد أنها ستساعدكم كثيرًا في هذا الأمر.

١. **آمن بمقاصد الله لحياتك.** آمن أن الله لديه مصير لك. فأنت لست مجرد حادث يبحث عن مكان لحدوثه. الله له هدف لك - **وهو هدف صالح.**

٢. **سلم حياتك تمامًا لله.** ولا تمنع أي شيء عنه. ودون تحفظ، اسعى لطاعة مشيئته في كل شيء.

٣. **اسلك في نور كلمة الله.** عش وفقًا للقيادة العامة التي أتاحها الله في الكتاب المقدس لكل شعبه.

٤. **نمي الشركة مع شعب الله.** فقد يكون الله قد اختار الشخص الذي ستتزوجه من الأشخاص الذين لديك معهم شركة. وتذكر، إن كانت لك شركة مع غير المؤمنين في المقام الأول، فمن المرجح أن ينتهي بك الأمر إلى الزواج من غير مؤمن.

٥. **ادرك القيمة الخاصة بك كابن لله.** لا تقلل من قيمة نفسك بقبولك المرتبة الثانية في هذه المسألة الحيوية للزواج. فالمشكلة مع العديد من المسيحيين هي أنهم لا يضعون قيمة كافية لأنفسهم. وهم لا يقدرون أنفسهم بدرجة كافية كأبناء الله، وبالتالي فهم يقبلون بديلًا ضعيفًا عن الأفضل الذي يقدمه الله.

٦. **كن مستعدًا للانتظار.** فالانتظار دليل على الإيمان - ويطلب الله منا غالبًا أن نُظهر استعدادنا للثقة به.

٧. **كن حساسًا للروح القدس.** دعه يختار - دعه يوجهك. وإن كنت تستمع إليه وتطيعه، فسوف يقودك دائمًا بالطريقة الأكثر فائدة لك.

صلاة لشريكك

هل ترغب في قضاء بعض الوقت لتلتزم بالصلاة في عملية اختيار شريك الحياة؟ حتى إن كنت متزوجًا بالفعل، قد يكون هناك بعض الفائدة في استخدام هذه المبادئ لتقديم التزام متجدد في الصلاة لرفيقك. دعونا نصلي معًا، وندمج المبادئ السبعة المذكورة سابقًا.

يا رب، أؤمن أن لديك غرضًا لحياتي، وأنا أخضع لك تمامًا. وأخضع الآن للسلوك في نور كلمتك ولتنمية الشركة مع شعبك.

أعلن أنني ابنك – أي الشخص الذي وضعت عليه قيمة كبيرة.

ساعدني، يا رب، أن أكون على استعداد للانتظار بصبر وإخلاص لاختيارك شريك حياتي. وساعدني أن أكون حساسًا لقيادة وإرشاد روحك القدوس بينما أنت تقودني إلى المستقبل الذي أعددته لي. آمين.

أسئلة تطبيقية

● مـا هي معايـيرك للـزواج واختيـار شريـك الحيـاة؟ كيـف تتوافـق مـع المبـادئ المذكـورة في هـذا الفصـل؟

● إن كنـت أعزبًـا وترغـب في الـزواج، فمـا هي الطـرق الـتي تتبعهـا في السـعي وراء هـذه الرغبـة؟ وكيـف سـوف تطلـب أفضـل مـا لدى الله للعثـور على شريـكك، اسـتنادًا إلى المبـادئ السـبعة المذكـورة في نهايـة هـذا الفصـل؟

● إن كنـت متزوجًـا بالفعـل، فمـا هي الطـرق الـتي تجـدد بهـا التزامـك تجـاه شريـكك وتكـرس زواجـك للـرب؟

تملَّك ميراثك من البركات

«وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ»». (تكوين ٢: ١٨)

«مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْرًا وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ». (أمثال ١٨: ٢٢)

«اَلْبَيْتُ وَالثَّرْوَةُ مِيرَاثٌ مِنَ الآبَاءِ، أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ». (أمثال ١٩: ١٤)

٢٠- التعامل مع الأطفال الذين يعانون من مشاكل

في الفصل السابق، نظرنا في حكم الله للزواج. ومن الطبيعي افتراض أن معظم الزيجات ستشمل الأطفال. ورغم أن الأسرة هي بركة من الله، فللأسف، في أي حالة عائلية، يمكن أن تنشأ صعوبات في كثير من الأحيان. وفي العديد من الأسر اليوم، يتعامل الآباء مع ما يشار إليه عادة باسم "الأطفال الذين يعانون من مشاكل". فهل تقدم لنا كلمة الله التوجيه والتشجيع في هذا، وهو أحد أصعب المواقف التي يمكن أن نواجهها؟ أعتقد أنها تفعل ذلك. ودعونا نلقي نظرة على بعض الوعود الهامة في هذا الصدد.

أعظم قضية اجتماعية في عصرنا

الفقرة الأولى من الكتاب المقدس التي سننظر فيها هي من النبي ملاخي، النبي الأخير للعهد القديم. وهذ الفقرة هي صورة لمشهد سيتم تحققه في مرحلة ما قبل الذروة الهائلة لنهاية هذا الزمن - وهي الفترة الزمنية التي أعتقد أننا نعيش فيها اليوم. يقول الرب في ملاخي ٤: ٥-٦:

«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ

وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ».

تشير هذه النبوة إلى مشكلة العلاقات الخطأ داخل الأسرة، وخاصة بين الآباء وأبنائهم. فبكلمة نبوية عظيمة، تحدد كلمة الله بدقة أكبر قضية اجتماعية في عصرنا، وهي: الأسر المضطربة الناتجة عن التنافر بين الآباء والأمهات والأطفال. ويشير الرب أيضًا إلى أنه إن لم يتم تعديل هذه العلاقات، ولم يتغير الوضع، فستكون النتيجة أن الأرض كلها ستعاني تحت لعنة.

وأنا مقتنع تمامًا أن هذا يصف الوضع في أمريكا والعديد من الدول الأخرى اليوم. وهي قضيتنا الأكثر إلحاحًا - فهي أكثر إلحاحًا من القضايا العسكرية، أو السياسية، أو الاقتصادية. وبالتالي، فإن أكبر تهديد لحضارتنا هو المشكلة في الأسرة أي المنازل الممزقة التي تنتج عن آباء وأمهات وأطفال لا يعيشون في علاقة سليمة مع بعضهم البعض.

والزواج والأسرة هما حجارة بناء الثقافة الصحية. وإن فشلت هذه الحجارة، ستتوقف الأمة عن تقديم أنواع الشباب التي يمكنها أن تبنى عليها ثقافة سليمة للمستقبل. وما لم نقبل حل الله ونعد إليه بحسب الشروط التي حددها، ستكون النتيجة اللعنة. وسوف تستقر اللعنة على أي ثقافة أو أمة تسود فيها هذه المشكلة.

الأسباب الجذرية

الأولويات الخطأ

أرجو ملاحظة أنه في نبوءات ملاخي، يضع الله الالتزام الأساسي لعلاج الحالة المكسورة على الآباء. فالرب يقول «فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ» (ملاخي ٤: ٦). ومع ذلك، يجب أن **تتحول** قلوب الآباء **أولًا**. ونتيجة لذلك، سوف يعود الأطفال إلى آبائهم. فهذا تسلسل منطقي وحسب مبادئ كلمة الله، التي تعلمنا أن المسؤولية الأساسية عن النظام الصحيح في المنزل تقع بوضوح على الآباء.

ولا يعني هذا أن الأمهات ليست مسؤولة. فهن في الواقع، يتحملن مسؤولية كبيرة في دعم أزواجهن وأن يكن نوعًا من الزوجات والأمهات التي تحتاجها الأسرة. إلا أن المسؤولية الأولية والرئيسية عن ترتيب البيت والأسرة يضعها الله على الآباء. وقد جاء ذلك بوضوح في أفسس ٦: ٤:

«وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ».

وتوضح الآية السابقة واجبين أساسيين للأب، وهما: **التأديب والإنذار**. فالله يكلف الأب بمسؤولية الحفاظ على النظام في المنزل من خلال التأديب (الانضباط) السليم والمحب.

وهـو في نفـس الوقـت، مسـؤول عـن إعطـاء أولاده التوجيهـات للسـير في طـرق الـرب مـن مبـادئ الكتـاب المقـدس. ويجـب عليـه تدريبهـم على الحيـاة الصحيحـة في الإيمـان المسـيحي.

وبالنظـر إلى الآبـاء الأميركيـين، أود أن أقـول إن معظمهـم فشـلوا في اتبـاع تعليمـات الله. فهـم لا يقدمـون الانضبـاط والتعليـم الذي تحتاجـه أسرهـم. فقـد تعاملـت مـع عـدد لا يحـصى مـن الحـالات الـتي كانـت فيهـا المشـكلة الجذريـة في حيـاة الشـخص الذي كنـت أخدمـه هي فشـل الوالديـن في المـنزل.

وفي رأيي، السـبب في أن معظـم الآبـاء الأميركيـين قـد فشـلوا في المـاضي - ومـا زالـوا يفشـلون اليـوم - هـو أنهـم أهملـوا تحديـد الأولويـات الصحيحـة. فهـم لا يُقـدرون منازلهـم وأطفالهـم كمـا يجب عليهـم. وهـم يضعـون الاهتمامـات الأخـرى أولًا، وهي: النجـاح في الأعمـال التجاريـة، وكسـب المـال، والحفـاظ على مسـتوى مرتفـع مـن المعيشـة، والترفيـه. وهـم يسـمحون للكثير من المسـاعي الأخـرى بأخذ الأولويـة على تلـك الهديـة الأكـثر قيمـة والأروع الـتي وهبهـا لهـم الله أي أطفالهـم. وبالتـالي، فهـم لا يـؤدون واجباتهم ومسـؤولياتهم تجاههم.

التنافر بين الوالدين

يوجـد عامـل رئيـسي آخـر في هـذه المشـكلة داخـل العائـلات

اليـوم وهـو التنافـر بـين الوالديـن. ويخبرنـا يعقـوب٣: ١٦:

«لأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ».

فعندمـا يكون هناك حسـد أو تنافـس بين الـزوج وزوجته، وحيث يكـون كل منهمـا مذنبًـا بالطمـوح الأنـاني، سـيكون هنـاك "التَّشْـوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ". وقـد كانـت ملاحظـاتي أن الأطفـال الذيـن يكـبرون في هـذا النـوع مـن الجـو لا بـد أن يواجهـوا مشـاكل عاطفيـة وشـخصية خطـيرة. وفي معظـم الحـالات، تعـود قضايا الوالديـن إلى طفولتهـم، حيث كان يوجـد على الأرجـح تنافـر وعـدم كفايـة للأبـوة والأمومـة أيضًـا.

وأحـد العوائـق الأخـرى الناتجـة عـن العلاقـة الخاطئـة بـين الـزوج والزوجـة هـو عائـق صلواتهـم. ويكتـب الرسـول بطـرس:

«كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ». (١ بطرس ٣: ٧)

وتوضـح هـذه الفقـرة مـن الكتـاب المقـدس أن العلاقـة الخاطئـة بـين الـزوج والزوجـة تعيـق صلواتهمـا بشـكل عام. والنتيجـة سـيئة للغايـة في حـد ذاتهـا، إلا أن العائـق في الصـلاة، في هـذا النطـاق، سـيؤثر حتمًـا على الأطفـال في الأسرة. ومـن ناحيـة أخـرى، أخبرنـا يسـوع أنـه إن تمكـن شـخصان مـن الاتفـاق والانسـجام معًـا،

فسيتم منحهما أي شيء يصليان من أجله (انظر متى ١٨: ١٩). ومن هما الشخصان الذان يجب أن يكونا أكثر قدرة على الاتفاق والتوافق معًا من أن يكونوا الأزواج والزوجات؟ فعندما يمكنهما الاتفاق معًا، فإن جو الوئام الناتج عن ذلك سوف يتخلل منازلهم، وسيتم استجابة صلواتهم عن أطفالهم.

ما هو العلاج؟

إذًا، ما هو الحل للإنهيار في الأسرة؟ أريد أن أقترح ثلاث خطوات كتابية يحتاج الآباء إلى اتخاذها.

أولًا وقبل كل شيء، يجب على كل والدين أن يتوبا أمام الله بسبب إخفاقهما، في أي مجال، في العلاقة مع الشريك الآخر ومع الأطفال. فالتوبة تفتح الطريق لاسترداد بركات الله.

ثانيًا، إن كان يوجد تنافر بين الوالدين، فيجب عليهما التوفيق بين أهدافهما. فهذا سوف يفتح الطريق أمام صلواتهما من أجل الاستجابة لأطفالهما - لأنه، كما تشير ١ بطرس ٣: ٧، فإن علاقتهما الخاطئة تعيق صلواتهما.

ثالثًا، إن خذل الآباء أطفالهم بشكل خطير في أداء واجباتهم الأبوية، فعليهم أن يتواضعوا، وأن يذهبوا إلى أطفالهم، ويعترفوا بفشلهم، **ويطلبوا غفرانهم**. وكوالد، اضطررت إلى اتخاذ هذه الخطوة

في عائلتي. فأكثر من مرة، اضطررت للذهاب إلى أحد أولادي لأقول، "أنا آسف. كنت مخطئًا. أرجوك اغفر لي." وفي كل مرة كنت أفعل ذلك، كانت توبتي قد فتحت الطريق لاستعادة علاقة جيدة وبركة الله.

ميراث البركة

بمجرد أن نتخذ هذه الخطوات، نصبح مؤهلين للحصول على البركات المذكورة في خلاصنا. تذكر أن **الخلاص** هو مصطلح شامل يشمل جميع المزايا المقدمة لنا بموت يسوع المسيح على الصليب. وهي تشمل الفوائد الروحية، والجسدية، والمادية في هذه الحياة وفي المستقبل – أي في الزمان والأبدية. وتشمل هذه البركات خير أطفالنا. وتوجد في الكتاب المقدس العديد من الوعود حول الأطفال مما يشكل جزءًا من ميراثنا. وفيما يلي اثنين من الآيات المتصلة بذلك من المزمور ١٠٣:

«أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ [بره] عَلَى بَنِي الْبَنِينَ، لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا». (مزمور ١٠٣: ١٧ – ١٨)

وهذا وعد لأولئك الذين يحفظون عهد الله ويتذكرون طاعة مفاهيمه. وأحد أجزاء هذا الوعد هو أن بر الله هو مع بني بنيهم. فليس فقط الجيل القادم، إلا أن الجيل التالي أيضًا، سيتم شموله في بركات بر الله.

فعندما نحفظ عهد الله ونطيع مبادئه بجدية، يكون لدينا الحق في أن نتوقع أن يسكب الرب بركاته على عائلاتنا. ويمكننا أن نثق في أن بره سينحدر إلى أبناءنا وأبناء أبناءنا.

ونجد وعد مماثل في المزمور ١١٢: ١-٢.

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ. نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ».

وهذا وعد آخر واضح بأنه إن كانت طرقنا ترضي الله، فسيبارك أحفادنا. وبالإضافة إلى ذلك، نجد وعودًا لاسترداد أطفالنا في إشعياء ٤٩: ٢٤-٢٥:

«هَلْ تُسْلَبُ مِنَ الْجَبَّارِ غَنِيمَةٌ؟ وَهَلْ يُفْلِتُ سَبْيُ الْمَنْصُورِ؟ فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «حَتَّى سَبْيُ الْجَبَّارِ يُسْلَبُ، وَغَنِيمَةُ الْعَاتِي تُفْلِتُ. وَأَنَا أُخَاصِمُ مُخَاصِمَكِ وَأُخَلِّصُ أَوْلاَدَكِ...»».

فقد انتقلت قوى الشر أي الشيطان، وجميع جيوشه المعتدية - إلى العديد من بيوتنا. وفي جوهرها، أسرت هذه القوات أطفالنا، وأخذتهم منا. وقد يكون هذا الاختطاف قد حدث من خلال تعاطي المخدرات، أو ممارسة الجنس غير المشروع، أو السحر، أو أحد أشكال الشر والخداع المتعددة. فكل هذا يمكن أن يكون معادلًا لغزو جيش شرير. ومع ذلك، فإن وعد الله هو: «وَأَنَا

أُخَاصِمُ مُخَاصِمَكِ وَأُخَلِّصُ أَوْلاَدَكِ»؛ فسيتم خلاصهم واستردادهم من خاطفيهم الشرسين".

وأخيرًا، يقدم إرميا ٣١: ١٥-١٧ وعدًا جميلًا للأمهات:

«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ، وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ، لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ. وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لآخِرَتِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ».

وهذا وعد للأمهات المؤمنات اللواتي يصلين من أجل أبنائهن. فإن كنتِ ستتمسكين بالإيمان بما وعد به الله، فسوف يجيب على صلواتِك. وقد رأيت الله يفعل هذا عدة مرات.

صلاة لأبنائنا

ربما يكون موضوع هذا الفصل قد أثر عليك، وأنت تدرك أنك كوالد، تحتاج إلى اتخاذ بعض الخطوات الاستردادية. ومن الواضح أنه قد يكون هناك احتياج مستمر لك لاتخاذ الخطوات العملية الموضحة مسبقًا - وهي عملية طويلة الأجل ستؤدي في النهاية إلى استرداد أبنائك. لكن لنأخذ المبادرة الآن - بإعلان

جـريء يسـتند إلى الآيـات الـتي اسـتعرضناها للتـو مـن المزامـير، وإشـعياء وإرميـا:

أيها الآب السماوي، أنا أخضع نفسي بأن أحافظ على عهدك وأطيع مبادئك في خوف الرب. وبينما أفعل ذلك، سيكون حبك معي، وسيكون برك مع أبنائي وأبنائهم.

يا رب، أنا أخضع نفسي كذلك الآن أهابك وأتلذذ بأوامرك. وبينما أسير في هذا الالتزام، سيكون أبنائي أقوياء في الأرض، وستبارك كل جيل من عائلتي.

يا رب، فيما يتعلق بالأعداء الشرسين الذين أخذوا أطفالي أسرى، أعلن أن أولادي سيتم إنقاذهم واستعادتهم من هؤلاء الأعداء. فأنت نفسك سوف تخاصم أولئك الذين يخاصمونا، وسوف تنقذ أبنائي.

يا رب، سأمتنع عن البكاء، وسأجفف دموعي، لأنه سيتم مكافأة عملي، وسيعود أولادي من أرض العدو. فقد تحدثت عن الأمل في مستقبلنا، وسوف يعود أبنائي إلى أراضيهم - مصيرهم فيكم. آمين.

أسئلة تطبيقية

للوالدين:

● إدراكًا لالتزاماتك الأخرى، هل منحت أبنائك الأولوية على الأنشطة الأخرى في حياتك؟ إن لم يكن كذلك، فهل ستذهب إلى الله في توبة عن هذا؟

● هل تحتاج إلى حل النزاع أو إصلاح عدم التناغم في زواجك؟ إن كنت تعاني من صراع مع زوجتك، فما تأثير ذلك على أطفالك؟

● هل هناك أي شيء تحتاج أن تطلب الغفران عنه من أبنائك، من أجل استعادة العلاقة الصحيحة معهم؟

لكل من الآباء والأمهات والذين ليس لديهم أطفال:

● ما الوعود التي ستقدمها وأنت تصلي من أجل استعادة الطفل الذي "تم أسره" بتأثير سلبي أو خطير؟

تملَّك ميراثك من البركات

«أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ [بره] عَلَى بَنِي الْبَنِينَ، لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا». (مزمور ١٠٣: ١٧ – ١٨)

«هَلْ تُسْلَبُ مِنَ الْجَبَّارِ غَنِيمَةٌ؟ وَهَلْ يُفْلِتُ سَبْيُ الْمَنْصُورِ؟ فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «حَتَّى سَبْيُ الْجَبَّارِ يُسْلَبُ، وَغَنِيمَةُ الْعَاتِي تُفْلِتُ. وَأَنَا أُخَاصِمُ مُخَاصِمَكِ وَأُخَلِّصُ أَوْلاَدَكِ...»». (إشعياء ٤٩: ٢٤-٢٥)

٢١- الإمداد المادي

الجزء الأول: أساس الرخاء

قمنا بمقارنة رحلتنا عبر أرض وعود الله بالرحلة التي قام بها بني إسرائيل إلى أرض الموعد تحت قيادة يشوع. وقد أعطى الله ليشوع طريقة محددة لامتلاك هذه الأرض: خطوة بخطوة، ومرحلة تلو الأخرى، ومنطقة تلو الأخرى. ويمكن تلخيص تلك العملية في يشوع ١: ٣، حيث يقول الله: «كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ.»

والعملية التي ندخل بها إلى ميراثنا في المسيح هي نفسها تمامًا. فهي خطوة بخطوة، ومرحلة تلو الأخرى، ومنطقة تلو الأخرى، بحسب وعود الله. وعندما نضع أقدامنا على كل وعد من مواعيد الله المتتالية، فإننا سنملك الأكثر من ميراثنا.

أربعة وعود للبركة

رأينا أن وعود الله تنطبق على كل مجال من مجالات حياتنا - بما في ذلك المجال المادي. وفي هذا الفصل، سوف نركز على الوعد

الشامل في تطبيقه والخاص بالازدهار والنجاح. وبقدر ما يبدو الأمر مذهلًا، يمكن المطالبة بهذا الوعد في أي مكان، وفي أي وقت، ومن أي شخص يفي بالشروط المحددة بوضوح.

ويتم توضيح الوعد وشروطه لتحقيق الازدهار والنجاح بشكل منهجي في المزمور ١: ١-٣. وبمعنى ما، تحدد هذه الآيات الثلاث نغمة سفر المزامير بأكمله. فالمزامير هي في الأساس سفر تسبيح وشكر لله على بركة كوننا مرتبطين به، ونعرفه، ونسلك في طرقه.

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ». (مزمور ١: ١ - ٣)

ويتم تقديم الوعود في هذه الفقرة في أربعة أقسام. وبينما نقوم بدراسة كل قسم، سأستخدم كلمة «رَّجُلِ» بنفس الطريقة المذكورة في المزمور، لأن هذه هي الطريقة التي يتم بها الكتابة. ومع ذلك، تنطبق هذه الوعود بالتساوي على الرجال والنساء من كل الأعمار، والأعراق، والثقافات.

١. مغروس

ينص الجزء الأول من هذا المزمور على أن الرجل الذي يفي

بشروط الله سيكون مثل شجرة «مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ». وتشير كلمة «مَغْرُوسَةٍ» إلى الشجرة التي تنحدر جذورها في عمق التربة بحيث لا يمكن هزها أو الإطاحة بها بواسطة الرياح أو العواصف. وهي صورة لشخص قوي وصامد. وهو لا يهتز بسبب المحن أو الظروف غير المناسبة؛ بل تتأصل جذوره عميقًا إلى درجة أن مثل هذه التحديات لا تهزه أو تطيح به.

وتنص هذه الفقرة أيضًا على أن جذوره تنحدر إلى التربة المجاورة لتيارات المياه. والصورة هنا هي عن نظام الجذور القادرة دائمًا على الوصول إلى المياه؛ ويتم نقل المياه من خلال الجذور، وإعطاء الحياة والصحة للشجرة بأكملها. فلا يجب على الشخص الذي لديه مثل هذه الجذور الاعتماد على الأمطار المتقطعة المؤقتة، كما أنه ليس مهددًا بالجفاف. وبدلًا من ذلك، هو في مكان وفي علاقة مع مجاري المياه التي تتدفق باستمرار. كما أن تغذيته بالمياه من جداول المياه هذه لا يتغير مع المناخ أو الموسم.

٢. مثمر

الجزء الثاني من الصورة هو أن هذا الشخص مثمر أي أنه ينتج ثماره في موسمها. ويطلب الله منا أنت وأنا أن ننتج ثمارًا روحية في حياتنا. فقد قال يسوع، «فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ» (متى ٣: ١٠).

٣. ازدهار

الجانب الثالث من الصورة هو أن الأوراق الكبيرة لهذا الشخص أو أوراقه الصغيرة لا تذبل. والأوراق هي الجزء الأكثر وضوحًا من الشجرة. وأعتقد أن هذه الصورة تشير إلى أن مثل هذا الرجل يقدم صورة مزدهرة. وتخبرك نظرة واحدة عليه أنه مزدهر. ويمكن رؤية ذلك في عينيه وبالطريقة التي يقود بها نفسه فيوجد لديه ذلك الجو من الرفاهية.

٤. ناجح

وأخيرًا، توصلنا إلى الوعد الذي نريد التركيز عليه في هذا الفصل، وهو: «وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ». ويتماشى هذا الشخص تمامًا مع كلمة الله ومقاصده، بحيث أن كل ما يفعله يحمل بركة الله عليه. فهو لا يعرف الفشل المتكرر أو الإحباط المستمر. فيا لها من صورة جميلة - ويا له من وعد جميل!

خمسة شروط للرخاء

وبعد أن راجعنا الوعود، يجب علينا الآن أن ننظر إلى الشروط. وتوجد خمسة شروط مذكورة في هذا المزمور: ثلاثة منها سلبية - بمعنى أنها تمثل أفعال يجب ألا نتخذها - واثنان إيجابيان. ومع ذلك، حتى نتمكن من فهم المبادئ بشكل أفضل، سأعبر عن جميع عناوين هذه الشروط بطريقة إيجابية.

١) يسلك في مشورة الأبرار

الشرط الأول هو أن مثل هذا الشخص «لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ» (مزمور ١: ١). وبمعنى آخر، لا يحصل على نصيحته ومدخلاته من المصادر الخطأ. فهو يعتمد على مشورة صالحة.

وكيف يمكن أن نحدد «مَشُورَةِ الأَشْرَارِ» على أفضل وجه، والتي يجب تجنبها؟ سوف أقترح خمس كلمات أو عبارات يمكن ربطها بسهولة مع مشورة الأشرار.

١. مشورة الأشرار **غير أخلاقية**. وسيكون هذا مدخلًا يقودنا إلى معاملة الآخرين بطريقة خطأ. فنصيحة وتعليمات الكتاب المقدس هي "القاعدة الذهبية" أي أن نعامل الآخرين بالطريقة التي نريدهم أن يعاملونا بها. (انظر متى ٧: ١٢).

٢. مشورة الأشرار **غير أمينة**، لأنها تؤدي إلى ممارسات مشبوهة. فعلى سبيل المثال، ستشجعك هذه النصيحة على التملص من إقرارات ضريبة الدخل، أو أن تكون فاسدًا في التعامل مع الأموال، أو لتشويه الحقائق التي تقدمها في موقف معين.

٣. مشورة الأشرار **فاسدة**، لأنها تشجعنا على التصرف بطرق تتعارض مع قوانين الله الأخلاقية. ونصيحة من هذا النوع يمكن تلخيصها على أنها تتنافى مع آخر ستة من الوصايا العشر.

٤. مشورة الأشرار **لها دوافع خاطئة**، لأنها لا تركز على الله وعلى الدافع إلى محبته، وسروره، وتمجيده قبل كل شيء.

٥. مشورة الأشرار **لا تتوافق مع مبادئ الله** - وهي خاصية تظهر بشكل طبيعي كنتيجة للعبارات الأربعة السابقة. وهي تتعارض مع المبادئ التي تحكم الكون. لذلك، فهي محكوم عليها بالفشل في النهاية.

٢) يعيش حياة تقية

الشرط السلبي الثاني هو أن مثل هذا الرجل يجب أن يكون «فِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ» (مزمور ١: ١). فكيف يمكن للمرء تجنب مثل هذا الطريق؟ يتطلب الأمر اختيارًا متعمدًا للعيش وفقًا لأسلوب حياة مختلف أي تكوين صداقات مختلفة في الطبيعة عن العديد من المحيطين بنا. والشخص الصالح لا "يتسكع" في أماكن خطأ. وهو لا يستمد إلهامه من التجمعات الدنيوية للأشخاص الذين لا يلتزمون بمبادئ كلمة الله. وهو يتبع أسلوبًا تقيًا للحياة، ويعيش أصدقاؤه المقربون وفقًا لمبادئ الله بدلًا من مبادئ العالم.

٣) وجود قلب وعقل نقي

والحالة السلبية الثالثة هي أنه «فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ» (مزمور ١: ١). وبالنسبة لي، «مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِين» يشير إلى موقف

السخرية المتعمَّدة. وغالبًا ما تسود هذه النظرة المظلمة المتشككة للحياة اليوم في عالم الأعمال، ومؤسسات التعليم العالي، ووسائل الإعلام. وأعتقد أنه طريق أكيد للإحباط والفشل. وعلى عكس الشخص الساخر سيكون هو شخص له القلب والعقل النقي الذي يثق بالله في جميع الحالات.

لاحظ أنه في هذه الجوانب السلبية الثلاثة، توجد عملية "إبطاء". فيبدأ الرجل الذي يستسلم للاتجاهات السلبية عن طريق السلوك، ثم يتباطأ إلى الوقوف، وينتهي به الأمر جالسًا. وبعبارة أخرى، فإن موقفه ووضعه يزدادان سوءًا مع استمراره في هذه الممارسات الخطأ.

٤) السرور في ناموس الرب

بعد أن رأينا الشروط السلبية، نريد الآن أن ننظر في الشروط الإيجابية، وهي ذات شقين. أولًا وقبل كل شيء، مثل هذا الرجل «فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ» (مزمور ١: ٢). فهو يستمد سعادته من كلمة الله وإعلان حق الله. وسيكون من المفيد لنا أن نفهم المعنى الخاص لكلمة «نَامُوسِ» في هذه الفقرة (وفي الكثير من فقرات العهد القديم). فالكلمة العبرية المترجَمة «نَامُوسِ» هي التوراة.

ونحن نفكر أحيانًا في التوراة، أو الناموس، كمجرد مجموعة من

القواعـد. إلا أنهـا أكـثر مـن ذلـك بكثـير. فالمعـنى الأصـلي للكلمـة هـو "مـا يعلـن الطريـق". فالتـوراة هي ذلـك الإعـلان مـن الله الذي يبـين لنـا الطريـق الذي يجـب أن نعيـش بـه إن أردنـا رضـاه وبركتـه.

٥) التأمل في كلمة اللّه

الرجـل التـقي لا يسـعد فقـط بطـرق الله بـل يتأمـل فيهـا. ونتيجة لذلـك، تركـز أفـكاره على طـرق الله في كل وقـت. وبالعـودة إلى صورتنـا السـابقة، فبحكـم تأملـه في كلمـة الله، وسروره بها، فإن هذا الشـخص يشـبه شـجرة تأخـذ مياهها باسـتمرار مـن مجـاري الميـاه الـتي تتدفـق في مـكان قريـب. ومـن البخـار الذي يتدفـق مـن كلمـة الله، بالـروح القـدس، تجـذب دائمًـا حيـاة جديـدة، وقـوة جديـدة، وإلهامًـا جديـدًا.

ولا يمكنـني المبالغـة في التأكيـد على أهميـة التأمـل الصحيـح. وأعتقـد أنـه حقًـا هـو مفتـاح الرخـاء الحقيـقي. فـلا يمكنـك القيـام بالتفكـير الخطـأ والحيـاة الصحيحـة. وبالمثـل، لا يمكنـك أن تحيـا بشـكل صحيـح وتفكـر في الأمـر الخطـأ. وبمعـنى آخـر، تفكـيرك سـيحدد مسـار حياتـك.

وهكـذا، هـذه هي الصـورة الكاملـة للرجـل الذي يشـبه الشـجرة المغروسـة على مجـاري الميـاه - «كُلُّ مَـا يَصْنَعُـهُ يَنْجَـحُ» (مزمـور ١: ٣). وسـنواصل تغطيتنـا لموضـوعات الازدهـار والنجـاح في الفصـل التـالي.

أسئلة تطبيقية

● أي من الشروط التالية لتحقيق الازدهار من المزمور ١ هي التي تحياها حاليًا وباستمرار؟ وأيٍ منها تحتاج إلى المزيد من اهتمامك؟ (١) اتباع المشورة الصحيحة. (٢) العيش حياة تقية. (٣) وجود قلب وعقل نقي، دون سخرية. (٤) السرور في ناموس الله. (٥) التأمل في كلمة الله.

● من خلال تلبية هذه الشروط، ما الثمر الذي أنتجته حياتك؟ وما الثمر الذي يمكنك توقعه من خلال اتباع كل هذه الشروط؟

تملَّك ميراثك من البركات

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا. فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ».

(مزمور ١: ١ – ٣)

«اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا... إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ». (يوحنا ١٥: ٤ – ٥ ، ٧)

٢٢- الإمداد المادي

الجزء الثاني: تقديم العشور

في الفصل السابق، نظرنا إلى الوعد الشامل بالازدهار والنجاح المقدَّم لنا في مزمور ١: ١-٣ والشروط التي يجب علينا الوفاء بها من أجل تحقيق تلك البركات. وفي هذا الفصل، أريد أن أحمل هذا الموضوع إلى أبعد من ذلك قليلًا واستكشف بعض الوعود الإضافية للبركة والازدهار، وخصوصًا تلك التي لها شرط كتابي واحد متصل بها.

هل نسلب الله؟

الفقرة الأولى من الكتاب المقدس التي سننظر فيها هي ملاخي ٣: ٧-١٢. وفي وقت سابق، لاحظنا أن ملاخي هو آخر نبي للعهد القديم. ومنذ ما يقرب من ألف عام، أحضر الرب، من خلال موسى، شعبه إلى مدخل أرض الموعد. وقد وضع الله أمامهم طريق الحياة. وقد وعدهم بأنهم إن كانوا يستمعون إلى صوته ويطيعون وصاياه، فسيكونون مباركين ويزدهرون كما لم تختبر أي أمة أخرى البركة والازدهار مثل ذلك. ومع ذلك، حذرهم الرب

أيضًا من أنهم إن لم يحفظوا شروطه ووصاياه، فإنهم سيعانون من نتائج عكسية. فقد يتعرضون للخسارة، والأذى، والهزيمة، والفقر. وكل هذا رأيناه بتفاصيل حية في دراستنا لتثنية ٢٨.

وفي سفر ملاخي، يلخص الله أكثر أو أقل من ألف عام من تاريخ إسرائيل. وللأسف، على العموم، هو ملخص محبِط إلى حد ما. فيشير الله إلى أنه، في معظم الأحيان، فشل الإسرائيليون في الوفاء بشروطه. لذلك، فشلوا في التمتع بالبركات وتسديد الاحتياجات الذي أراد إتاحته لهم. وفي الآيات التالية من الأصحاح الثالث من ملاخي، يشير الرب إلى إحدى الطرق المعينة التي فشلوا في الوفاء بشروطه فيها.

«مِنْ أَيَّامِ آبَائِكُمْ حِدْتُمْ عَنْ فَرَائِضِي وَلَمْ تَحْفَظُوهَا [هذه لمحة عامة عن تاريخ إسرائيل]. ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَقُلْتُمْ: بِمَاذَا نَرْجِعُ [هذا سؤال محدد عبر عنه شعب إسرائيل، وكان الله محددًا جدًا في إجابته]؟ أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي. فَقُلْتُمْ: بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ [إجابة الله واضحة] فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ». (ملاخي ٣: ٧ - ٨)

بحسب هذه الفقرة، نعرف أن الفشل في إعطاء الله ما ندين له به من مواردنا المالية هو سلب له! فإن لم تكن عن طريق الصدفة، على دراية بمصطلح «الْعُشُورِ»، هي كلمة قديمة للعشر. وتعني «الْعُشُورِ» إعطاء الله العشر الأول من كل شيء نحصل عليه

من دخلنا. ومن المهم أن يكون العشر الأول. ونحن نضعه جانبًا قبل أن نفعل أي شيء آخر ببقية أموالنا. وستكون التقدمات هي أي شيء نعطيه لله أكثر من العشر.

وبعبارات محددة، سلب إسرائيل الله عن طريق حجب العشور وغيرها من التقدمات. وماذا كانت النتيجة؟ بدلًا من تلقي البركة، نال إسرائيل اللعنة. وفي معظم الحالات، يكون كل ما ننـاله هو إما بركة أو لعنة - فلا يوجد الكثير بينهما.

إحضار العشر كله

وكما ذكرنا، تأتي الطاعة بالبركة؛ بينما العصيان يأتي باللعنات. وقد تكرر تأكيد هذا المبدأ في ملاخي ٣: ٩-١٠:

«قَدْ لُعِنْتُمْ لَعْنًا وَإِيَّايَ أَنْتُمْ سَالِبُونَ، هذِهِ الأُمَّةُ كُلُّهَا. [الآن يعطيهم الله العلاج] هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ».

ويحدد الله الطريقة التي يريد بها من إسرائيل أن يختبره. وهو يوضح، "إن كنت ستفعل ما أطلبه، فسترى ما سأفعله." وعندما يتحدث الرب عن فتح «كُوَى [نوافذ] السَّمَاوَاتِ»، من الواضح أن هذه النوافذ هي تحت سيطرته وحده. فلا توجد لنا

وسيلة للوصول إلى السماء وفتح نوافذها! فهذا شيء لا يمكن أن يفعله إلا الله وحده. وما لم يفعل الله ذلك، فلن يحدث ذلك.

وهكذا، في كلمات كثيرة ، يقول الرب، "إن كنت ستفعل الشيء البسيط على الأرض الذي أطلبه منك - أي إن كنت ستحضر كل العشور إلى المخازن - فسأفعل في السماء ما لا يمكنك أن تفعله. فسأفتح نوافذها وأسكب عليك بركة حتى تفيض".

ويشرح الرب هذا الوعد في الآيتين التاليتين:

«وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمْ الآكِلَ فَلاَ يُفْسِدُ لَكُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ، وَلاَ يُعْقَرُ لَكُمُ الْكَرْمُ فِي الْحَقْلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ، لأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسَرَّةٍ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ». (ملاخي ٣: ١١ - ١٢)

بركات من العشور والتقدمات

وللمراجعة باختصار، يقدم الله لمحة عامة عن تاريخ إسرائيل، مشيرًا إلى المكان الذي فشلوا فيه في الوفاء بشروطه وبالتالي فشلوا في الاستمتاع ببركاته. وفي ذكر هذه الإخفاقات، ذكرهم الله بواحد من الشروط الأساسية والعظيمة التي وضعها لهم أي أن يقدمون له العشور والتقدمات.

ثم يقدم الله الوعد للإسرائيليين بثلاث بركات محددة إن كانوا سوف يغيرون طرقهم حتى يعطوا العشور بأمانة ويقدموها له. فهو يقول **أولًا**: «أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً» (آية ١٠). وكما أشرت بالفعل، الله وحده هو الذي يمكنه فتح نوافذ السماء.

ثانياً، وعدهم الله، «وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمْ الآكِلَ» (الآية ١١). ويعني هذا أن الله سوف يوبخ كل ما يأكل رخاءك، وصحتك، ورفاهيتك؛ وسيتعامل مع كل سلطة وقوة آكلة - أي لن يكون بمقدورهم أكله فيما بعد.

ثالثًا، يقول الله، «وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ» (آية ١٢). فسيكون شعب الله شهادة على أمانته. وسوف يلاحظ هذه الحقيقة ويقرها الذين يحيطون بهم ويعيشون حولهم.

حالة العوز المستمر

لنأخذ لحظة الآن لنقارن ما قرأناه في ملاخي بما يقوله الله لإسرائيل في الأصحاح الأول من سفر حجي. وقد كان حجي نبي آخر من أنبياء الله. ومن خلال النبي، يُبكت الرب شعبه بشكل أساسي لنفس الخطية المتمثلة في عدم إعطائه المرتبة الأولى في أموالهم.

«وَالآنَ فَهكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اجْعَلُوا قَلْبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ. زَرَعْتُمْ كَثِيرًا وَدَخَّلْتُمْ قَلِيلًا. تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَى الشَّبَعِ. تَشْرَبُونَ وَلاَ تَرْوُونَ. تَكْتَسُونَ وَلاَ

تَدْفَأُونَ. وَالآخِذُ أُجْرَةً يَأْخُذُ أُجْرَةً لِكِيسٍ مَنْقُوبٍ». (حجي ١: ٥ - ٦)

هل سبق لك أن شعرت بهذه الطريقة؟ أي أن كل الأموال التي تضعها في حقيبتك أو محفظتك تنزلق بطريقة ما من خلال ثقب، ولا تستفيد منها أبدًا؟ يشير الله إلى الإسرائيليين أن هذا هو ما يحدث لهم أساسًا. إلا أنه يخبرهم أيضًا بما يجب عليهم فعله نحو ذلك:

«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: اجْعَلُوا قَلْبَكُمْ عَلَى طُرُقِكُمْ. اِصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ وَأْتُوا بِخَشَبٍ وَابْنُوا الْبَيْتَ، فَأَرْضَى عَلَيْهِ وَأَتَمَجَّدَ...» (آية ٧ - ٨)

ويقول الله: "افعل ما أطلبه منك، وسأتعامل مع الآكل الذي يصنع ثقوبًا في محفظتك، ويأكل رزقك ودخلك". ويقول كذلك،

«انْتَظَرْتُمْ كَثِيرًا وَإِذَا هُوَ قَلِيلٌ. وَلَمَّا أَدْخَلْتُمُوهُ الْبَيْتَ نَفَخْتُ عَلَيْهِ. لِمَاذَا؟ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. لأَجْلِ بَيْتِي الَّذِي هُوَ خَرَابٌ، وَأَنْتُمْ رَاكِضُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى بَيْتِهِ». (آية ٩)

وما يصفه الرب هنا يحدث لكثير من الناس، وخاصة خلال أيام التضخم أو الركود الاقتصادي. فنحن نسعى من أجل الكثير، إلا أنه بطريقة ما يتحول إلى القليل. ورغم أننا نكسب المال، إلا أننا لا نستطيع أن نجعله يمتد إلى ما يكفي للدوران. ويقول الله أنه يوجد سبب، وهو: أننا لا نضعه في المرتبة الأولى في مواردنا المالية. وبالتالي، يقول:

«وَدَعَـوْتُ بِالْحَـرِّ عَـلَى الأَرْضِ وَعَـلَى الْجِبَـالِ وَعَـلَى الْحِنْطَـةِ وَعَـلَى الْمِسْـطَارِ وَعَـلَى الزَّيْـتِ وَعَـلَى مَـا تُنْبِتُـهُ الأَرْضُ، وَعَـلَى النَّـاسِ وَعَـلَى الْبَهَائِـمِ، وَعَـلَى كُلِّ أَتْعَـابِ الْيَدَيْـنِ» (آيـة ١١)

كان الخطـأ الرئيـسي الذي ارتكبـه الإسرائيليـون، في كل مـن أيـام حـجي وأيـام مـلاخي، هـو هـذا ببسـاطة: أنهـم فشـلوا في إكـرام الله بأموالهـم. فقـد كان إسرائيـل يحـاول أن يفعـل الأمـور الخاصـة بـه "ويعتـني بهـا أولًا". وهـم بذلـك، كانـوا يهملـون الـرب. ونتيجـة لذلك، رغـم أنهـم عملـوا بجـد وكان يبـدو أنهـم يكسـبون أمـوالًا كافيـة، إلا أنهـم لـم يكـن لديهـم مـا يكـفي لـلدوران. ومـرة أخـرى، هـل يبـدو هـذا أمـر مألـوف؟ وهـل تقابـل أشـخاصًا مثـل هـذا اليـوم؟ وهـل أنـت ربمـا أحـد هـؤلاء النـاس؟

ويذكـر الله العـلاج بوضـوح: «هَاتُـوا جَمِيـعَ الْعُشُـورِ إِلَى الْخَزْنَـةِ ...، وَجَرِّبُـونِي بِهـذَا» (ملاخي ٣: ١٠). وهـو يقـول، "لا تغـش في العشـور. واحضر لي المبلـغ كلـه. فـإن كنـت سـتحضر لي العشـور بالكامـل، فسـوف أهتـم باحتياجاتـك الماليـة والماديـة. "

وتقديـم العشـور أمـر بسـيط، ومحـدد، وكتـابي. ويمكـن لأي شـخص أن يقسـم على عـشرة. وفي أي نظـام نقـدي قائـم على العلامـة العشريـة، هـذا يعـني ببسـاطة تحريـك الفاصلـة العشريـة مـكان واحـد إلى اليسـار. فعـلى سـبيل المثـال، إن كنـت قـد ربحـت ٣٤٠,٠٠

دولارًا، فسيكون عشرك هو ٣٢,٠٠ دولارًا. وإن كنت قد ربحت ٥١٤,٠٠ دولارًا، فسيكون العشر الخاص بك هو ٥١,٤٠ دولارًا. فهي ليست عملية صعبة. وأستطيع أن أشهد على هذا على أساس سنوات عديدة من الخبرة الشخصية: أي أن تقديم العشور يفيد!

إكرام اللّه بمواردنا المالية

المبدأ الغالب هو أننا يجب أن نكرم الله في كل شيء، وهذا يشمل مواردنا المالية وثروتنا. وتقول أمثال ٣: ٩-١٠:

«أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ كُلِّ بَاكُورَاتِ غَلَّتِكَ، فَتَمْتَلِئَ خَزَائِنُكَ شِبْعًا، وَتَفِيضَ مَعَاصِرُكَ مِسْطَارًا».

وأرجو ملاحظة أننا نكرم الرب عندما نضعه أولًا في مواردنا المالية. وعلاوة على ذلك، نحتاج أن نفهم أن العشور لم تُنشأ بموجب ناموس موسى، كما يفترض الكثير من الناس. فقد بدأ العشور مع إبراهيم. وقد تم ذكره لأول مرة في الكتاب المقدس في الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، حين التقى إبراهيم لقاء مهم برجل يُدعى ملكي صادق. وهذا ما يقوله الكتاب المقدس عن هذا اللقاء:

«وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ. وَبَارَكَهُ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ [إبراهيم] مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،

وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ»». (تكوين ١٤: ١٨ – ٢٠)

وهذه هي البركة التي أعلنها ملكي صادق، ككاهن الله، على خادم الله إبراهيم. ولاحظ كيف استجاب إبراهيم لمباركة هذا الكاهن:

«فَأَعْطَاهُ [إبراهيم] عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». (آية٢٠)

فالعشور لها غرضان مهمان على الأقل. أولًا، هي طريقة للرد على البركات التي منحها الله لنا. ثانيًا، إنها طريقة لتكريم كاهن الله. وقد مارس إبراهيم العشور أولًا لإكرام كاهن الله ملكي صادق. ولأن إبراهيم هو أبانا الروحي أي أنه أب لكل من يؤمن (انظر رومية ٤: ١١) فنحن نحتاج إلى اتباع مثاله. ونحن مطالبون بالسير في خطوات إيمانه. وكانت واحدة من الخطوات الأساسية لإيمانه هي تقديم العشور.

ويقول الأصحاح السابع من عبرانيين أن يسوع المسيح هو كاهننا الأعظم «عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ» (آيات ١١ ، ١٧). ويؤكد أيضًا حقيقة أن ملكي صادق، ككاهن، قد أخذ عشرًا من إبراهيم.

«وَلكِنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ مِنْهُمْ [الكهنة اللاويين] قَدْ عَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ الْمَوَاعِيدُ!» (عبرانيين ٧: ٦)

لذلك نحن نكرم كاهننا العظيم، يسوع المسيح، عندما نقدم العشور.

الاعتراف بمصدر تسديد احتياجاتنا

ولكي نختم، يجب أن نعرف أن العشور هي استجابتنا لبركات الله، وهي الطريقة التي نكرم بها الله بمواردنا المادية. وأرجو أن تضع في اعتبارك أن العشر يجب أن يتم إحضاره «إِلَى الْخَزْنَةِ» (ملاخي ٣: ١٠). وكما أفهمها، فإن «الْخَزْنَةِ» هي الأماكن التي تحصل منها على البذور - سواء للأكل أو للزرع. وبالتالي، فإن العشور في الخزنة هي الطريقة التي تعترف بها أن الله هو مصدر الإمداد الخاص بك. وسأعبّر عن هذا المفهوم بمثل صغير: "إذا أكلت في مطعم كبير، فأنت لا تدفع فاتورتك في مطعم آخر صغير."

إن استوفينا الشروط التي حددها الله في كلمته، فعندئذ يمكننا أن نتأكد من أنه سيؤدي دوره ويمنحنا بركات غامرة. وربما يتحدث الروح القدس إليك الآن من خلال ما غطينا في هذا الفصل. وهي فرصة للإستجابة. وبإعلانك عن الصلاة البسيطة التالية، يمكنك إخبار الرب عن نيتك في إكرامه والوفاء بشروطه من أجل الرخاء.

يا رب، أريد أن أطيعك في هذه المسألة عن طريق تقديم العشور. وأريد أن أكرمك بهذه الطريقة. وأؤمن أنه عندما أحضر العشر كله إلى الخزنة، سوف تفتح كوى السماء، وسوف تفيض عليّ بركة. آمين.

أسئلة تطبيقية

● هل جربت ما تم التعبير عنه في الأصحاح الأول من حجي أي أن جميع الأموال التي تكسبها تبدو بطريقة ما تختفي، كما لو كان هناك ثقب في محفظتك، ويبدو أنك لا تملك مطلقًا ما يكفي؟

.....

.....

● كيف كانت نظرتك إلى تقديم العشور وممارستها حتى الآن؟ ماذا كان أساس ممارستك؟

.....

.....

● أذكر بعض البركات التي وعدنا بها الله ونحن نمارس تقديم العشر الأول مما نربحه، وكذلك التقدمات الإضافية؟

.....

.....

تملَّك ميراثك من البركات

«هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ. وَأَنْتَهِرُ مِنْ أَجْلِكُمُ الآكِلَ فَلاَ يُفْسِدُ لَكُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ، وَلاَ يُعْقَرُ لَكُمُ الْكَرْمُ فِي الْحَقْلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الأُمَمِ، لأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسَرَّةٍ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ». (ملاخي ٣: ١٠ – ١٢)

«أَكْرِمِ الرَّبَّ مِنْ مَالِكَ وَمِنْ كُلِّ بَاكُورَاتِ غَلَّتِكَ، فَتَمْتَلِئَ خَزَائِنُكَ شِبْعًا، وَتَفِيضَ مَعَاصِرُكَ مِسْطَارًا». (أمثال ٣: ٩-١٠)

٢٣- الإمداد المادي

الجزء الثالث: الزرع والحصاد

في الفصلين السابقين، ركزنا على الازدهار - وهو جانب مهم من ميراثنا في أرض وعود الله. وفي دراستنا لمزمور ١، رأينا أن الاستقرار والنجاح موعودان لأولئك الذين يختارون المشورة الجيدة والصداقة الحكيمة، والذين يُسرون بناموس الله ويتأملون فيه. وقد رأينا أيضًا أن المبدأ الكتابي لتقديم العشور هو شرط للبركة - وهو اختبار أساسي لرغبتنا في الثقة بالله وطاعته. وفي هذا الفصل، سنغطي مبدأ كتابيًا آخر يستند إليه وعد الله بالازدهار لنا. وإن فهمنا هذا المبدأ، فسيأخذنا إلى مجال أبعد في مجال الرخاء.

العطاء "بفرح"

يتناول الأصحاحان الثامن والتاسع لكورنثوس الثانية موضوع إعطاء المال لله. وكانت خلفية هذان الأصحاحان هي أن الرسول بولس كان يكتب لطلب تقدمة من مختلف الكنائس لبعض المؤمنين الذين كانوا في احتياج مادي. وإحدى الكنائس

الـتي كان بولـس يذكرهـا هي الجماعـة الموجـودة في كورنثـوس، الـتي وعـدت بتقديـم مسـاهمات. ويـشرح بولـس في رسـالته كيـف يريـد أن يتـم ترتيـب إدارة تلـك الهديـة. وفي القيـام بذلـك، كان يحـدد بعض الدوافـع والمبـادئ الهامـة الـتي يجـب أن تحكـم تقديمنـا لله. وبالتالي، فـإن تعليمـات بولـس مهمـة للغايـة بالنسـبة لي ولكـم، لأن الدوافـع والمبـادئ نفسـها صحيحـة لنـا اليـوم. ودعونـا نبـدأ نظـرة عامـة على هـذه المبـادئ مـن خـلال النظـر في فقـرة مـن ٢ كورنثـوس ٩.

«فَرَأَيْـتُ لاَزِمًـا أَنْ أَطْلُـبَ إِلَى الإِخْـوَةِ أَنْ يَسْـبِقُوا إِلَيْكُـمْ، وَيُهَيِّئُـوا قَبْـلًا بَرَكَتَكُـمُ الَّـتِي سَـبَقَ التَّخْبِـيرُ بِهَـا، لِتَكُـونَ هِـيَ مُعَـدَّةً هكَـذَا كَأَنَّهَـا بَرَكَـةٌ، لاَ كَأَنَّهَـا بُخْـلٌ. هـذَا وَإِنَّ مَـنْ يَـزْرَعُ بِالشُّـحِّ فَبِالشُّـحِّ أَيْضًـا يَحْصُـدُ، وَمَـنْ يَـزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًـا يَحْصُـدُ». (٢ كورنثـوس ٩: ٥ - ٦)

وعندمـا يسـتخدم بولـس الكلمـات يَـزْرَعُ و يَحْصُدُ، فإنـه يسـتخدم مصطلحـات الزراعـة ولكنـه يطبقهـا على المـال. "**فالـزرع**" هـو تقديـم المـال، و "**الحصـاد**" هـو تلـقي المـال. وأرجـو وضـع هـذه المفاهيـم في الاعتبـار أثنـاء متابعتنـا، لأنهـا مهمـة. ثـم يعطـي بولـس مبـدأ آخـر يتعلـق بالدافـع لذلـك:

«كُلُّ وَاحِـدٍ كَمَـا يَنْـوِي بِقَلْبِـهِ، لَيْـسَ عَـنْ حُـزْنٍ أَوِ اضْطِـرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِـيَ الْمَـسْرُورَ يُحِبُّـهُ اللهُ». (٢ كورنثـوس ٩: ٧)

والعبارة اليونانية المترجمة "الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ" تعني "المعطي الفرحان". وأتساءل كم منا "**فرحان**" بالعطاء الذي نقدمه؟ وقد رأيت أناسًا في أمم فقيرة، ومتخلفة، ومحرومة في العالم الثالث وهم يمنحون فرحين لله، أكثر بكثير من عشرهم. وقد رأيت كيف باركهم الله.

النعمة التي تزداد

دعونا نستمر في قراءة الآية التالية، ٢ كورنثوس ٩: ٨، والتي سبق أن درسناها في الفصل ٥ من هذا الكتاب:

«وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

يا لها من آية غنية! فهناك كلمتان هما «يَزِيدَكُمْ و تَزْدَادُونَ» وخمسة كلمات «كُلُّ». وهذا الوعد، إن أخذناه في مجمله، لا يترك مجالًا للافتقار أو عدم الاكتفاء في تطبيق نعمة الله على أي منطقة في حياتنا.

والكلمة الأساسية في هذه الأسفار حول العطاء هي «**نِعْمَةٍ**». فهل تعلم أن العطاء نعمة؟ إنها واحدة من النعمات المسيحية التي تنبع من نعمة الله.

الازدياد من خلال التوزيع

يحافظ بولس على تسلسل التفكير هذا في الآية التالية عندما يستشهد بالمزمور ١١٢: ٩:

«كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «فَرَّقَ [الإنسان البار]. أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ»». (٢ كورنثوس ٩: ٩)

وأرجو ملاحظة أن هناك علاقة وثيقة للغاية بين إعطاء الفقراء والبر الذي يدوم. وكلمة «فَرَّقَ» هي مرجع زراعي آخر، يوحي للشخص الذي يزرع البذور في حقله. ويمكننا تطبيق هذه الإشارة إلى ذبيحة يسوع من أجلنا. فعندما مات يسوع على الصليب، زرع بذرة جسده بديلًا عنا نحن الذين أصابهم الفقر الروحي. وفي ٢ كورنثوس ٨، كتب بولس عن المبادلة الإلهية التي حدثت بواسطة مقاصد الله المسبقة ومن خلال نعمته على الصليب. فقد تحمل يسوع لعنة الفقر التي جاءت على الجنس البشري بسبب عصيانه، حتى نكون بدورنا شركاء لثروته.

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ». (٢ كورنثوس ٨: ٩)

فعندما عُلِق يسوع على الصليب، كان تحت لعنة الفقر. وقد كان في «عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ» (تثنية ٢٨: ٤٨). فالصليب هو أساس المبادلة

العظمى. وأساس كل تسديد الله لاحتياجاتنا هو هذا: أخذ يسوع لعنة الفقر حتى ننال الفيض الذي له بالإيمان. وهذه هي نِعْمَةَ! وتظهر تلك النعمة في حياتنا من خلال حقيقة أن الله يجعلها .. «يَزِيدَكُمْ [نحن] كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ [نحن] كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ [نحن] فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ». (٢ كورنثوس ٩: ٨)

وهكذا، فإن المبدأ الروحي الذي يخرجه بولس من المبدأ الزراعي للزرع والحصاد هو أن **الزيادة تأتي من خلال التوزيع**. وبعبارة أخرى، فإن المقياس الذي نوزع به، أو نزرع به، سيحدد المقياس الذي نحصد به. وإحدى المفارقات الإلهية للطبيعة هي **أن التوزيع يؤدي إلى الزيادة، بينما الحجب يؤدي إلى الفقر**. فتخيل مزارعًا سعيدًا لأنه في حوزته بعض البذور الرائعة للغاية، إلا أنه يقول لنفسه: **هذه البذور جيدة جدًا لدرجة أنني سأتمسك بها. ولن أزرع أيًا منها في الأرض**. فما مقدار العائد الذي يجنيه ذلك المزارع من تلك البذور؟ لا شيئ!

وفي جميع أنحاء الكتاب المقدس، نرى أن البخل يؤدي في النهاية إلى الفقر. لذلك، إن أردنا الإزدياد، يجب أن نوزع وننشر البذور التي لدينا.

علامة للبر

دعونا ننتقل الآن إلى مزمور ١١٢، وهو المزمور الذي يقتبس بولس منه في ٢ كورنثوس ٩: ٩. وسنأخذ بعين الاعتبار بشكل خاص الآيات التي تصور رجلًا يتمتع بالبر المتميز، والذي بنيت حياته بقوة على أساس كلمة الله وخوف الرب.

«طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ. نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ[هذا هو الوعد بالبركة المستمرة من جيل إلى جيل التي درسناها في فصل سابق من هذا الكتاب]. رَغْدٌ وَغِنًى فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ [لاحظ العلاقة المباشرة بين البر، والثروة، والغنى في بيته]... سَعِيدٌ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَرَأَّفُ وَيُقْرِضُ [هذا هو نفس المبدأ مرة أخرى: تأتي الزيادة من خلال التوزيع]... قَلْبُهُ مُمَكَّنٌ فَلاَ يَخَافُ حَتَّى يَرَى بِمُضَايِقِيهِ. فَرَّقَ أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. قَرْنُهُ يَنْتَصِبُ بِالْمَجْدِ». (مزمور ١١٢: ١ - ٣، ٥، ٨ - ٩)

ونرى مرة أخرى أن التفريق أي العطاء السخي وليس الحجب - هو علامة على البر. وهو يثبت برنا، ويضمن أننا سنحصد. لذلك يمكننا أن نستنتج أن الإقراض والعطاء بسخاء يرتبطان بالبر، والأمان، والازدهار. وهي أمور تتحد مع مقاصد الله، ولا يمكن فصلها أبدًا.

ومفارقة التوزيع والحجب - **أي أن التوزيع يؤدي إلى**

الزيادة، إلا أن الحجب يؤدي إلى الفقر - يتم التعبير عنها أيضًا في الأمثال ١١: ٢٤:

«يُوجَدُ مَنْ يُفَرِّقُ فَيَزْدَادُ أَيْضًا، وَمَنْ يُمْسِكُ أَكْثَرَ مِنَ اللاَّئِقِ وَإِنَّمَا إِلَى الْفَقْرِ».

فأن نحجب عن الله والفقراء ما يجب أن نعطيه لهم سيأتي لنا بالفقر. ومع ذلك، كما رأينا من الفقرات الأخرى التي درسناها في هذا الفصل، إن كنا سنعطي مجانًا بالتوزيع بالإيمان، بحسب مبادئ كلمة الله، فإننا نعطي الله ومن هم في احتياج - وهو ما سيؤدي بدوره إلى كسب المزيد. وأرجو أن تضع في اعتبارك أن كل العطاء يجب أن يتم بالإيمان، لأنه «بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ [الله]» (عبرانيين ١١: ٦). وهذا هو السبب في أننا نعطي قبل أن ننال، ونُفرق قبل أن نحصد؛ فهو دائمًا تنفيذ مبدأ الإيمان.

الاستثمار بحكمة

قد رأينا كيف يطبق بولس المبادئ الأساسية للزراعة على التعامل مع المال في ملكوت الله، وهذا يقودنا إلى بعض التطبيقات العملية لحق الله. فإن كان المزارع يرغب في الحصول على أفضل المحاصيل من أرضه، يجب عليه الالتزام بثلاثة مبادئ بسيطة:

١. يحتاج إلى اختيار التربة الجيدة.

٢. يحتاج إلى إعداد مناسب للتربة.

٣. يحتاج إلى إدارة مشروعه بالكامل بشكل جيد.

فعلى سبيل المثال، إن كان أحد المزارعين يسير في الشارع الرئيسي لمدينته، ويوزع بذوره يمينًا ويسارًا في قنوات المياه، فلن يجني شيئًا أبدًا. **فالمكان الذي فيه** يوزع يصنع فرقًا كبيرًا. وهذا هو السبب، أنه على أمل الحصاد الجيد، يستثمر المزارع في التربة الجيدة، والإعداد الجيد، والإدارة الجيدة.

وأعتقد أن نفس المبادئ صحيحة فيما يتعلق باستثمارنا في ملكوت الله. فإن زرعنا بحكمة، سوف نجني الكثير. وبالتالي، يجب ألا نعطي بحسب الدافع أبدًا، أي بدافع عاطفي. وبدلًا من ذلك، يجب علينا أولًا أن نبحث بإخلاص وبعناية عن خدمات ومؤسسات الله القائمة على مبادئ كتابية مناسبة. ويجب أن نستثمر في أولئك الذين يعملون في تربة جيدة، حيث يوجد إعداد مناسب لضمان أقصى عائد لهم، وحيث تكون الإدارة جيدة، وأخلاقية، وصادقة.

وأخشى أن الكثير من شعب الله يفقدون نعمة الزرع لأنهم لا يفهمون أنه يجب عليك أن تزرع قبل أن تحصد، وأنك يجب أن توزع حتى تزداد. وبالإضافة إلى ذلك، فإن بعض

الذين يمارسون الزرع يفتقدون البركة لأنهم يزرعون حيث لن يكون هناك عائد جيد. فهم يستثمرون في مؤسسات لا تستحق أو عمليات غير كتابية تدار بشكل سيء. ونتيجة لذلك، لا يحصلون على العائد الذي كانوا يأملون فيه.

كرس اموالك للّه

عندما تفكر في نماذج وممارسات العطاء الخاصة بك لتعزيز مقاصد الله، اسمح لي أن أقترح عليك أن تسأل نفسك هذه الأسئلة الثلاثة:

١. هل أنا أتبع مقاصد الله في حياتي؟
٢. هل أتبع المبادئ الإلهية الأساسية المذكورة في هذا الفصل؟
٣. هل دوافعي صحيحة؟

إن كانت الإجابة على هذه الأسئلة هي نعم، فأنا أعتقد أن النتيجة النهائية لك ستكون بركة الله بالازدهار والوفرة.

هل ترغب في قضاء بعض الوقت لتسلم الرب كل مسألة العطاء هذه؟ إن كنت ترغب في تكريس هذه المنطقة المهمة من حياتك للرب، يمكنك القيام بذلك الآن مع هذه الصلاة البسيطة الموجزة:

يا رب، أنا أدرك أنك منبع كل ما عندي من موارد. وأريد أن أكرمك بالطريقة التي أتعامل بها مع أموالي - وأريد أن أضع نفسي في وضع يتيح لي الحصول على الوعد بالبركة منك في هذا المجال.

أريد أن أزرع بحكمة، حتى أتمكن من الحصاد جيدًا. وأنا أسلم هذا المجال من حياتي - وكل مواردي - لك الآن. باسم يسوع، آمين.

أسئلة تطبيقية

● كما هو موضح في هذا الفصل، هل يمكنك أن تقول أنك معطي "فرحان"؟ لماذا؟

● هل فكرت في العطاء باعتباره "نعمة" تأتي إليك بنعمة الله - الممنوحة بذبيحة يسوع على الصليب، والتي من خلالها حصلت على كل ما تملك؟ إن لم يكن الأمر كذلك، كيف يمكن لهذه النظرة أن تغير وجهة نظرك في العطاء لله والآخرين؟

هل رأيت مبدأ الزرع والحصاد في حياتك؟ إن كان الأمر كذلك، ما هي الطرق؟

تملّك ميراثك من البركات

«هذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ. كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ. وَاللهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلَّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ». (٢ كورنثوس ٩: ٦ – ٨)

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ». (٢ كورنثوس ٨: ٩)

٢٤- الشفاء

الجزء الأول

الإسترداد من خلال كلمة اللّه

تنقلنا الآن رحلتنا عبر أرض وعود الله إلى مجال رئيسي آخر من ميراثنا، وهو: **الشفاء والصحة**. وكما رأينا مع كل وعود الله الرائعة التي اكتشفناها في هذا الكتاب، فإن كلمة الله هي الأساس العظيم والأولي للشفاء والصحة التي قدمها لشعبه.

«أَنَا... شَافِيكَ»

أحد أول ما أعلنه الله عن نفسه للإسرائيليين بعد أن فداهم من العبودية في مصر، وأصبحوا شعب عهده، هو أنه كان شافيهم. ففي خروج ١٥: ٢٦، قال الرب لإسرائيل:

«إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ».

ونفس الكلمة المترجَمة «**شَافِيكَ**» (rapha) هي بالضبط الكلمة

في اللغة العبرية الحديثة "طبيبك". ولم تغير الكلمة معناها منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة من تاريخ اللغة العبرية. ويقول الرب بشكل قاطع للإسرائيليين، "**أنا طبيبك**". وهو يوحد **رافا** باسمه، **يهوه**، "الرب"، وهو يقيم العهد معهم لتأكيد ذلك.

ولا يتغير اسم الله وعهده أبدًا. وبعبارة أخرى، فإن موقف الرب ووظيفته كشافي لشعبه متحدان باسمه وعهده؛ لذلك، فهو لا يتغير.

وبعد عدة قرون من إعلان الله نفسه للإسرائيليين كطبيبهم، جاء يسوع إلى إسرائيل كمخلص وفادي، مستوفيًا لوعود المسيا. ومتى ٨: ١٦-١٧ هي الفقرة التي بدأنا في النظر إليها في الفصل ٥، "الفوائد الجسدية للفداء". ودعونا نقرأها مرة أخرى:

«وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ [يسوع] مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»».

فيسوع «جَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ»، وفاءً لنبوءة إشعياء. ولأنه المسيا، فقد أظهر طبيعة الله التي لا تتغير كشافي لشعبه. وفي يوحنا ١٤: ٩-١٠، يقول يسوع،

«اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ ... الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ».

وعندما يقول يسوع هذا، هو يشير إلى أن خدمته الشافية لم تبدأ أو تنطلق منه - بل قد كانت هي التعبير عن الطبيعة الشافية لله الآب وعهده الشافي مع شعبه.

خلَّص، وشفى، وأنقذ

كما أكدنا سابقًا، فإن أساس تقديم الله للشفاء والصحة لشعبه هو كلمته، أي الكتاب المقدس. ويصور المزمور ١٠٧ المحن التي أصابت بعض الذين تمردوا على وصايا الله:

«وَالْجُهَّالُ مِنْ طَرِيقِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَمِنْ آثَامِهِمْ يُذَلُّونَ. كَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ كُلَّ طَعَامٍ، وَاقْتَرَبُوا إِلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ». (مزمور ١٠٧: ١٧ - ١٨)

وبطريقة مثيرة، يقول المزمور إن هؤلاء «الْجُهَّالُ» استنفدوا كل المساعدة الطبية. ولم يكن يوجد أمل آخر لهم، وكانوا قد وصلوا إلى «أَبْوَابِ الْمَوْتِ» ذاتها - أي ببساطة في انتظار الموت. إلا أنه في الآيات التالية، نقرأ أنهم قد صرخوا للرب. وتعليقي على هذا التطور هو أن الناس ينتظرون غالبًا إلى وقت متأخر لكي يقوموا بالصلاة من أجل الشفاء. وقد كان هؤلاء الأشخاص بحق عند باب الموت - وأخيرًا بدأوا في الصلاة! وكم مرة نكون مثل هؤلاء في ظروفنا؟ فنحن

غالبًا لا نصلي حتى لا يكون هناك أي مصدر آخر للمساعدة إلا الله.

«فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ». (مزمور ١٠٧: ١٩ - ٢٠)

في الفقرة السابقة، نجد ثلاث عبارات متتالية عن كيف تدخل الله عندما صرخ له الناس على أبواب الموت: فقد **خلصهم، وشفاهم، وأنقذهم** (نجاهم). وأعتقد أن هذه الاستجابات تمثل الثلاثة طرق العظيمة التي يتدخل بها الله برحمة لمساعدتنا في حياتنا. فهو يخلص، ويشفي، وينقذ. وكل من هذه الأفعال يلبي مجال معين من الاحتياجات. فهو يخلصنا من الخطية. وهو يشفينا من المرض. وهو ينقذنا من قوة الشيطان.

وفي الأساس، نجد أن تسديد الله لكل من هذه الأعمال الثلاثة من الرحمة - أي تلبية هذه المجالات الثلاثة من احتياجاتنا - هو في كلمته. «أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ». فمن **خلال كلمته** استجاب لصلاتهم- أي لصراخهم طلبًا للمساعدة عندما كانوا عند باب الموت.

ومن الضروري لنا أن نفهم أن استجابة الله لاحتياجاتنا هي في المقام الأول في كلمته. فإن تجاهلنا كلمته، فلن يكون لدينا حق في أن نتوقع منه تلبية احتياجاتنا. أما إن كنا نلتفت إلى كلمته،

ونطلبه من خلال الكلمة، فسنجد أنه في كلمته سيلبي جميع احتياجاتنا - الروحية والجسدية.

كلمة اللّه هي دوائنا

دعونا ننظر بعد ذلك إلى أمثال ٤: ٢٠-٢٢، وهي فقرة من الكتاب المقدس يقدم لنا الله فيها الشفاء الكامل والصحة الكاملة. وهذا الوعد بالتحديد هو وعد ثمين جدًا بالنسبة لي. فقد كنت ذات مرة حبيس في المستشفى لمدة عام كامل، وكنت مصابًا بحالة لم يتمكن الأطباء على ما يبدو من معالجتها. إلا أنني عندما طلبت الله من خلال كلمته، منحني ما وعد به أي الشفاء والصحة. ولم يكن الشفاء مؤقتًا؛ بل كان استردادًا كاملًا، وتامًا، ومستمرًا للصحة.

تبدأ هذه الفقرة من الكتاب المقدس بعبارة «يَا ابْنِي». ومن خلال هذه الفقرة، يرشدنا الله أنت وأنا كأولاده. فقد قال يسوع أن الشفاء هو «خُبْزُ الْبَنِينَ» (متى ١٥: ٢٦). وقد قدم الآب الوعد بالشفاء لجميع أولاده. وأرجو قراءة هذه الحقائق الجميلة بعناية:

«يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ [صحة] لِكُلِّ الْجَسَدِ». (أمثال ٤: ٢٠ - ٢٢)

عندما كنت مريضًا في سريري بالمستشفى، تمكنت من الوصول إلى العبارة الأخيرة من الفقرة السابقة والتمسك بها بالإيمان: «وَدَوَاءٌ [صحة] لِكُلِّ الْجَسَدِ». وقلت لنفسي، **إن كان الله يقدم لي الصحة لكل جسدي، فلن يكون هناك مجال للمرض. فأينما توجد صحة، لا يوجد مرض. وإن كان بإمكاني الحصول على الصحة في كل جسدي، فإن هذا يعني أنني يمكن أن أكون صحيحًا تمامًا وليس مريضًا.**

ثم نظرت مرة أخرى إلى هذه الفقرة ورأيت أن الله قال أيضًا: «لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ [صحة] لِكُلِّ الْجَسَدِ». فتساءلت، ما الذي يشار إليه بكلمة «لأَنَّهَا»؟ وعندما أعدت قراءة الآيات السابقة، رأيت أن «لأَنَّهَا» تشير إلى كلمات وأقوال إلهية: «يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي». فأدركت أنه إن تمكنت من العثور على كلمات وأقوال من الله، فستكون هي الحياة بالنسبة لي - والصحة لجسدي كله.

وفي ذلك الوقت، كان لديّ كتاب مقدس مع ملاحظات هامشية تُظهر ترجمات بديلة لكلمات مختلفة في النص. وكانت القراءة البديلة لكلمة "صحة" هي "دواء". وقد سرني ذلك أكثر! فقلت لنفسي، **إن كنت صحيحًا، فإن كلمات الله وأقواله ستبقيني صحيحًا؛ وإن كنت مريضًا، فهي ستكون هذا الدواء.**

وفي ذلك الوقت، قررت، بطريقة بسيطة للغاية، طفولية، أن آخذ كلمة الله كدواء لي. وقد كنت في السابق ممرضًا في المستشفى، وكثيرًا ما أعطيت للناس الدواء. فسألت نفسي، **الآن، كيف يأخذ الناس دوائهم؟**

وكانت الإجابة، عادة، ثلاث مرات يوميًا، بعد الوجبات.

لذلك قررت، **سوف آخذ كلمة الله بنفس الطريقة. ثلاث مرات يوميًا، بعد الوجبات، وسوف أعتبرها الدواء.**

"خذها بحسب التوجيهات"

ثم تحدث الرب بوضوح إلى ذهني قائلًا: "**عندما يعطى الطبيب دواءً للمريض في زجاجة، فإن توجيهات تناوله تكون على الزجاجة". فالتوجيهات لأخذ هذا الدواء مني موجودة على الزجاجة. ومن الأفضل لك أن تقرأها".**

لذلك نظرت مرة أخرى إلى أمثال ٤: ٢٠-٢٢، ورأيت أن هناك أربعة توجيهات واضحة لأخذ كلمة الله كدواء.

١. «أَصْغِ» (آية ٢٠). فيجب أن نستمع عن قرب إلى ما يقوله الله.

٢. «أَمِلْ أُذُنَكَ» (آية ٢٠). وفهمت أن هذا يعني أنني يجب أن أحنى رأسي. وبعبارة أخرى، يجب أن أكون متضعًا وقابلًا

للتعليم. وأعتقد أن هذا يشير إلى أننا لا نجادل أبدًا مع الله، ولا نعتقد أبدًا أننا نعرف كل شيء، إلا أننا بدلًا من ذلك نكون مستعدين لأن نترك الله يعلمنا. ويقرأ الكثير من الناس الكتاب المقدس بأذهانهم التي قررت بالفعل ما "**يجب**" أن يقوله الله. ونتيجة لذلك، إن قال شيئًا مختلفًا، فلن يتمكنوا من سماع ذلك - لأنهم لم يميلوا أذانهم.

٣. «لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ» (آية ٢١). وبعبارة أخرى، يجب أن نبقي أعيننا مركزة على وعود الله، وألا ندعها تتذبذب أبدًا.

٤. «اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ» (آية ٢١). فيجب أن ندع كلمة الله تستقر مباشرة في المنطقة المركزية جدًا في كينونتنا، وهي: قلبنا، وذهننا، وروحنا - وهو ذلك الجزء منا الذي نشأت منه كل حياتنا في النهاية. فعندما تدخل كلمة الله إلى هناك، ستجلب لنا الشفاء والصحة.

وبمرور الوقت، ومن خلال هذه الوسيلة البسيطة جدًا لأخذ كلمة الله كدواء، ثلاث مرات يوميًا، بعد الوجبات، في مناخ كان سيئًا جدًا بالنسبة لحالتي، ومع كل شيء طبيعي ضدي - نلت بالضبط ما وعد به الله لي: «دَوَاءٌ [صحة] لِكُلِّ الْجَسَدِ» (آية ٢٢).

فماذا عنك؟ هل تبحث عن وعد الله للشفاء والصحة في

حياتـك؟ بنـاءً على خـبرتي الخاصـة، يمكنـني أن أؤكـد لـك أنـك إن كنـت في احتيـاج، وسـوف تأخـذ كلمـة الله كالدواء بنفـس الطريقـة، فـهي سـتفعل نفـس الـشيء لـك. «أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ».

أصـغِ إلى كلمـة الله. وأمـل أذنيـك إليهـا. وركـز عينيـك عليهـا. واحتفـظ بهـا في وسـط قلبـك. فـإن فعلـت ذلـك، فـهي سـتكون الحيـاة لـك والصحـة لجسـدك بالكامـل - وهـو تحقيـق رائـع لوعـد الله لـك بالشـفاء والصحـة.

أسئلة تطبيقية

● في أي نقطة تصلي عادة للشفاء عندما تكون مريضًا أو مصابًا؟ وعندما لا توجد وسائل إنسانية أخرى للمساعدة؟ ما هو السبب وراء هذا النهج؟

● في خروج ١٥: ٢٦، يقول الله: «أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ.» ماذا يعني هذا الإعلان الخاص لطبيعة الله بالنسبة لك شخصيًا؟

● كيف يمكنك تطبيق الإرشادات الأربعة الواضحة لاستخدام كلمة الله كدواء في قضايا الشفاء والصحة الخاصة بك؟ لماذا لا تبدأ بتطبيق فقرة الكتاب المقدس التالية، "خذهم حسب التوجيهات، ثلاث مرات يوميًا"؟

تملَّك ميراثك من البركات

«وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ [يسوع] مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَ أَخَذَ أَسْقَامَنَا وَحَمَلَ أَمْرَاضَنَا»». (متى ٨: ١٦-١٧)

«يَا ابْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلاَمِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لاَ تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ [صحة] لِكُلِّ الْجَسَدِ». (أمثال ٤: ٢٠ – ٢٢)

٢٥- الشفاء
الجزء الثاني
الإسترداد من خلال الصلاة

خلال هذا الكتاب، تعلمنا كيف ندخل تدريجيًا إلى ما يقدمه الله لنا كشعبه. وبينما نحدد احتياجاتنا، ونحدد الوعود المقابلة، ونستوفي الشروط، يمكننا المطالبة بتسديد الاحتياجات كما هو مذكور في كلمة الله التي تنطبق على كل مجال من مجالات حياتنا. ودعوني أؤكد مرة أخرى أن ما يقدمه الله هو في وعوده، وأن الوعود هي ميراثنا الرائع في المسيح.

نحن نركز حاليًا على مجال الشفاء والصحة. وبالإضافة إلى ما يقدمه الله والموجود في كلمته، توجد طريقة أخرى يتيح لنا بها الشفاء والصحة. وهذا الوعد ليس مألوفًا بالنسبة للكثيرين من المسيحيين كما يجب، إلا أنه مهم جدًا. وقد ذُكِر بوضوح في الأصحاح الخامس من رسالة يعقوب:

«أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ». (يعقوب ٥: ١٣ - ١٤)

في هذه الفقرة، يتصور يعقوب ثلاثة مواقف مختلفة قد نجد أنفسنا فيها، ويوصي كيف يجب علينا أن نستجيب لكل من هذه الحالات. فإن كنا في مشقة، فإن الجواب هو أن نصلي. وإن كنا سعداء، فإن استجابتنا هي أن نغني أغاني التسبيح. ولكن ماذا سنفعل لو كنا مرضى؟ قد يقول الكثير منا أنه يجب علينا الاتصال بالطبيب. ومع ذلك، هذا ليس ما يقوله يعقوب. فهو يخبرنا «فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ». وأنا أتساءل كم من الآلاف يوجد بين شعب الله الذين، عندما يمرضون، لا يدركون حتى هذا الاتجاه في الكتاب المقدس؟

أولًا، أريد أن أكون واضحًا جدًا في القول إنني أؤمن بشدة بالخدمة التي يقدمها الأطباء للإنسانية. وليس من الخطأ على الإطلاق أن تذهب إلى الطبيب أو إلى المستشفى عندما تكون مريضًا. وأشكر الله على خدمة الأطباء، والممرضات، وجميع الآخرين في مهنة الرعاية الصحية من الذين يهتمون بصدق باحتياجات البشرية المريضة.

وبالتالي، ليس من الخطأ استدعاء الطبيب. إلا أنه من الخطأ عدم دعوة شيوخ الكنيسة أيضًا. «أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ».

وقد يقول بعض الناس، "حسنًا، ربما كانت هذه النصيحة

قديمة". إلا أن مثل هذا الرد لا يتعارض في الواقع مع بقية الفقرة، لأنه يتم إعطاء توجيهين آخرين فيه: إن كنا في مشقة، فنحن نصلي؛ وإن كنا سعداء، فنحن نغني أغاني التسبيح. فهل أن نصلي هو أمر قد انتهت صلاحيته؟ وهل انتهت صلاحية الغناء بأغاني التسبيح؟ إن كانت الإجابة على السؤالين الأولين هو لا، فلماذا يكون أمرًا قد انتهت صلاحيته أن تدعو شيوخ الكنيسة للصلاة من أجلك؟

وعد غير محدود

عندما يتم استدعاء شيوخ الكنيسة، يجب عليهم الحضور ومسح الشخص المريض بالزيت باسم الرب. وإليكم الوعد الذي يلي هذا الإجراء:

«وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا». (يعقوب ٥: ١٥ - ١٦)

حين تقول «وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ»، فإن الكلمات الحرفية من اللغة اليونانية هي "أن صلاة الإيمان **تخلص** المريض". ومن المهم أن نفهم أن الكلمة اليونانية "يخلص"، "سوزو"، تستخدم في العهد الجديد **لكل** ما تقدمه نعمة الله التي تأتي إلينا بالإيمان بيسوع المسيح. وهي تستخدَم لخلاص نفوسنا من الخطية،

وخلاص أجسادنا من المرض، والعديد من الأمور الأخرى التي تقدمها رحمة الله. وهكذا، **فالخلاص** هو عبارة عن كلمة شاملة تشمل شفاء المرضى. وبالطبع، عبارة «تَشْفِي الْمَرِيضَ» هي ترجمة منطقية. إلا أنه من المهم أن نرى أنها مجرد واحدة من الطرق المختلفة التي قد نترجم بها الكلمة الأصلية التي تعني "يخلص".

والوعد في الفقرة السابقة من يعقوب هو أن الصلاة، المقدمة على أساس صحيح وبالإيمان، سوف تأتي بالشفاء لأي مؤمن يحتاج إليها. ولا يوجد أي قيود على عدد المؤمنين أو أي نوع من المؤمنين يمكن شفاؤهم. فالسؤال ببساطة، «أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟» لا شيء أكثر من ذلك. ولا توجد مؤهلات حول ما إن كان المرض شديدًا أو خفيفًا، أو ما إن كان طويلًا أو قصير الأجل. فإن استوفينا الشروط، فسيقيم الله الشخص المريض. فهذا هو الوعد الصريح.

شروط يجب مراعاتها

تمامًا كما كانت هناك وعود أخرى نظرنا فيها، توجد عدد من الشروط المتعلقة بهذا الوعد والتي نحتاج إلى النظر إليها بعناية.

دعوة الشيوخ

أولًا وقبل كل شيء، الشخص المريض ملزم بدعوة شيوخ الكنيسة. والشيوخ ملزمون بالصلاة ومسح ذلك الشخص بالزيت باسم

الـرب. وعـلاوة على ذلـك، فالشـيوخ ملزمـون بالصـلاة صـلاة الإيمـان.

ووراء هـذه الظـروف نـرى نتائـج أخـرى. فعـلى سـبيل المثـال، مـن المفـترض أن المؤمـن المريـض سـيكون عضـوًا في جمعية أو كنيسـة تعـترف بالشـيوخ. فكثـير مـن النـاس لـم تسـتوف هـذا الـشرط. ومـع ذلـك، خـلال العهـد الجديـد، يُفـترض أنـه في ظـل الظـروف العاديـة، يتـم ربـط كل مؤمـن بكنيسـة، أو طائفـة، أو جمعية لها شـيوخ قادرون على أداء هـذه الوظيفـة. كمـا يعـني ضمنًـا أن الشـيوخ سـيكونون على درايـة بمسـؤولياتهم الدينيـة وقدرتهـم على الصـلاة بالإيمـان.

يمسحونه بالزيت

مـا أهميـة مسـحة الزيـت؟ أولًا، أنها ممارسـة راسـخة لشـعب الله تعـود إلى قـرون عديـدة. فلـم تكـن شـيئًا جديـدًا في زمـن الكنيسـة الأولى. بـل تـم نقلهـا مـن العهـد القديـم إلى العهـد الجديـد كجـزء مـن مـيراث شـعب الله.

ولمـاذا الزيـت؟ في اللغـة اليونانيـة الأصليـة، تـم اسـتخدام كلمـة «زَيْـتٍ» المترجمـة في فقـرة يعقـوب "زيـت الزيتـون"، وزيـت الزيتـون هـو نـوع أو صـورة للـروح القـدس. والنتائـج الواضحـة هي أنـه مـن خـلال مسـحة الزيـت، فـإن الشـيوخ يطالبـون بوعـد الله بـأن الـروح القـدس سـوف يخـدم حيـاة وصحـة جسـد المؤمـن المريـض.

ويتفق هذا مع ما يقوله بولس في رومية ٨: ١١:

«وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ».

فواحدة من أعظم خدمات الروح القدس هي إعطاء الحياة للأجساد المائتة لشعب الله. ومسحة الزيت هي عمل من الطاعة والإيمان يتم من خلاله إطلاق قوة الروح القدس في المؤمن لمنح الحياة للجسد، وطرد المرض، واستبدال المرض بالصحة.

اعترف بخطاياك

يخبرنا يعقوب أيضًا أنه إن كان للمؤمنين المرضى خطايا غير مُعترَف بها، فيجب عليهم الاعتراف بتلك الخطايا، ويفترض أن يكون ذلك للشيوخ الذين سوف يصلون من أجلهم. ولماذا يجب عليهم الاعتراف بخطاياهم؟ الجواب هو أن الخطية غير المعترَف بها يمكن أن تكون عائقًا أمام الصلاة المستجابة وعائقًا أمام عمل رحمة الله في حياة المؤمن. وهذا ما يقوله كاتب المزمور في مزمور ٦٦: ١٨-١٩:

«إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ. لكِنْ قَدْ سَمِعَ اللهُ. أَصْغَى إِلَى صَوْتِ صَلاَتِي».

فمن أجل أن يُسمع صوتنا في الصلاة، يجب أن نكون حريصين

على ألا نـراعي الخطيـة في قلوبنـا. وإن كان يوجد شيء مـا في قلوبنا وحياتنا لا يجـب أن يكـون هنـاك، فقبـل أن نطلـب الصـلاة مـن أجل الشـفاء، يجـب أن نعـترف بـه لأولئـك الذيـن سـوف يصلـون مـن أجلنـا. فبمـا أنهـم يقفـون معنـا بإيمـان بـأن الله قـد غفـر لنـا، فنحـن نعـرف أن الله سـوف يصـغي ويسـمع لصوتنـا في الصـلاة، تمامًا كما قـال كاتـب المزمور.

ويمكننا أيضًا أن نستند على هذا الوعد من ١ يوحنا ٣: ٢١-٢٢:

«أَيُّهَـا الأَحِبَّـاءُ، إِنْ لَـمْ تَلُمْنَـا قُلُوبُنَـا، فَلَنَـا ثِقَـةٌ مِـنْ نَحْـوِ اللهِ. وَمَهْمَـا سَـأَلْنَا نَنَـالُ مِنْـهُ، لأَنَّنَـا نَحْفَـظُ وَصَايَـاهُ، وَنَعْمَـلُ الأَعْمَـالَ الْمَرْضِيَّـةَ أَمَامَـهُ».

فـإن كان لدينـا شـعور بالتبكيـت في قلوبنـا، فإنـه يزيـل ثقتنـا في أن الله سـوف يسـتجيب لصلواتنـا. لذلـك، إن كان هنـاك أي سـؤال عـن الخطيـة في قلوبنـا، فيجـب علينـا أن نعـترف بتلـك الخطيـة وأن نتأكـد مـن غفـران الله قبـل أن نذهـب إلى إجـراءات المطالبـة بالشـفاء عـن طريـق مسـحة الزيـت باسـم الـرب.

الصلاة بالإيمان

كيـف يمكـن للشـيوخ الوفـاء بدورهـم مـن خـلال الصـلاة بصـلاة الإيمـان؟ أقـترح أنـه يوجـد أساسًـا ثلاثيًـا لإيمانهـم. أولًا، يجـب أن يتصرفـوا في طاعـة لكلمـة الله مـن خـلال عمـل مـا يتطلبـه الله. فالطاعـة تفتـح دائمًـا الطريـق لبركـة الله أن تنسـكب. إلا أنـه

طالما نحن في عصيان، فمن الصعب علينا أن نصلي بالإيمان.

ثانيًا، يحتاج الشيوخ إلى إدراك الشرط الذي وضعه الله بالفعل من خلال موت يسوع. فعلى سبيل المثال، يخبرنا بطرس:

«الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ [يسوع] خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بِجَلْدَتِهِ شُفِيتُمْ». (١بطرس ٢: ٢٤)

وبمعنى ما، قد تم بالفعل تقديم الشفاء من خلال موت يسوع على الصليب بديلًا عنا. فنحن لا نطلب من الله أن يفعل شيئًا جديدًا أو غريبًا. بل نحن ببساطة نطالب بما قدمه الله بالفعل من خلال كفارة يسوع.

ثالثًا، عن طريق مسحة الزيت، يثق الشيوخ في الروح القدس لفعل ما يستطيع القيام به هو وحده. فليس الشيوخ هم الذين يقومون بالشفاء. فالله هو الشافي، وهو دائمًا شافي شعبه. وهو يشفي عندما نفعل ما يطلب منا.

وقد نضع الأمر على هذا النحو: نحن نفعل ما هو ممكن، والله يفعل المستحيل؛ نحن نفعل البسيط، والله يفعل الصعب. فالبسيط هي مسحة الزيت والصلاة. وعندما نفعل ذلك بإيمان متواضع، فإن الله يفعل الصعب. وتذكر دائمًا: **نحن نفعل ما هو ممكن - أما الله فيفعل المستحيل.**

أسئلة تطبيقية

● هل سبق لك أن طلبت من شيوخ أو قادة كنيستك المجيء والصلاة من أجلك ومسحك بالزيت للشفاء؟ أو هل سبق لك أن صلى لك بهذه الطريقة شيوخ في الكنيسة؟ ماذا كانت الظروف؟

● إن كنت مريضًا، هل تعرف أي خطية غير معترف بها قد تشكل عائقًا أمام شفاءك؟ هل لديك مشاعر بالذنب في قلبك (سواء كانت منطقية أو خطأ) والتي قد تعيق إيمانك بالشفاء؟ ما هي الخطوات التي يمكنك اتخاذها لإطلاق ثقل تلك الخطية والشعور بالذنب؟

● إن كنت شيخًا أو قائدًا في كنيستك، فهل تخدمون المرضى من جماعتك ليس فقط من خلال الصلاة، وإنما أيضًا من خلال ممارسة مسحة الزيت؟ لماذا يشجعنا الكتاب المقدس على القيام بذلك؟

تملَّك ميراثك من البركات

«أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا».

(يعقوب ٥: ١٥ – ١٦)

«وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ». (رومية ٨: ١١)

٢٦- استمر في رحلتك

كان هدفي طوال فترة **نوال وعود الله** هو مساعدتك على اكتشاف ميراثك والبدء في المطالبة به كمسيحي أي كوريث لملكوت الله. وقد حاولت من خلال ذلك أن أقدم لك ميراثك عن طريق أخذك في مسيرة قصيرة عبر أرض وعود الله.

ومع ذلك، أرجو أن تدرك أنه في المساحة المحدودة لهذا الكتاب، تمكنت من تعريفك على جزء صغير من ميراثك. والكتاب المقدس هو أرض ميراثنا في شكل كل الوعود التي يتضمنها أي إن كنت ستستغرق وقتًا في البحث عنها وتبذل جهدًا لتطبيقها على حياتك.

ليباركك الله، ويرشدك الروح القدس، بينما تستمر في رحلتك. وفي الختام، أتركك مع وصية الله لإبراهيم:

«قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا» (تكوين ١٣: ١٧)

أسئلة تطبيقية

- مـا هي الوعـود المذكـورة في هـذا الكتـاب والـتي لهـا مغـزى خـاص لـك الآن؟ ولمـاذا؟

- ما هي الحقيقة أو المبدأ المميز الذي برز لك أكثر؟ ولماذا؟

- ماذا اكتشفت عن الله وعن نفسك ولم تكن تعرفه من قبل؟

- مـا هي الوعـود الإضافيـة، باسـتثناء الوعـود المذكـورة في هـذا الكتـاب، الـتي وجدتهـا في الكتـاب المقـدس للمطالبـة بهـا وتطبيقهـا على حياتـك؟

نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة King كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

الأولى هى أن يسوع المسيح حيّ.

والثانية هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه

الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة – للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

إصدارات أخرى لديريك برنس

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور.
- قوة اسمه.
- مواهب الروح القدس.
- إستقبل وعود الله.
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.
- أقوى ثلاث كلمات.
- من المرارة الى الفرح.
- ثق في نعمة الله.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديربك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا طلبك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM